

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين والشرعة
والحضارة الإسلامية
قسم الكتاب والسنة

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

علم المناسبات بين السور والآيات
من خلال جزء حمّ
- دراسة تطبيقية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتفسير
إعداد الطالبة: ليندة سعد جاب الله
إشراف الأستاذ الدكتور: رمضان يخلف
اللجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر	رمضان يخلف
رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر	صونية وافق
عضوا مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر	هلال خزاري
عضوا مناقشا	جامعة باتنة	أستاذ محاضر	حسين شرفة

السنة الجامعية : 1428-1429 هـ / 2007-2008م

إهداء

إلى من من الله بهما عليّ في هذه الدنيا، وكانا دائماً شعاعاً ينير دربي،
إلى أمي و أبي، وإلى أمي الثانية ظريفة، وإلى كل عائلتي، و عائلة زوجي.
إلى زوجي صالح الدين، أزواج أخواتي: محمد الشريف،
وصبري، و إلى كل من ساعدني في نجاح هذا البحث و لو بكلمة طيبة.
أهدي هذا العمل المتواضع راحية من المولى عز وجل أن يتقبله مني
و يجعله ذخراً لي يوم القيامة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلقنا من غير افتقار إلينا، وأسبغ نعمه ظاهرة وباطنة علينا، وأصلي وأسلم على حبيبنا المصطفى محمد بن عبد الله، الذي من الله به علينا فبعثه فينا يتلو علينا آياته ويزكينا وبعد:

إن القرآن الكريم هو دستور الأمة، ومنهجها الذي ارتضاه الله لها لتكون أمة وسطا شاهدة على الناس، وهو أيضا الحجة البالغة على خلقه بدليل قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) سورة الإسراء الآية 9. وكمال الحجية فيه أنه جملة واحدة تتراص أجزاؤها لتتم على أنه المعجزة الخالدة التي تكفل الله بحفظها فقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) سورة الحجر الآية 9، وهيا له رجالا يحققون معنى هذه الآية من البعثة إلى يومنا هذا، ويعكفون على خدمته، واستخراج الدرر النفيسة منه، فهذا يبحث في غريبه، وهذا في مجازه، وهذا أنعم الله عليه بتفسيره، وما تمسكوا بهذا الطريق إلا لتيقنهم بأن القرآن الكريم هو الكتاب الدال على الحق، والمدد الأسمى لمن أخلص الطلب، وتجرد للفهم والعمل في ثنياه لأنه جلال من كل وجه، وفي منحه عطاءات لكل عصر.

وقد لا يكون من المبالغة إذا قلت إن التفسير هو رأس كل العلوم المتصلة بكتاب الله عز وجل، ذلك أن الخائض غماره لا يمكنه الإجادة فيه إلا بعد استجماع الأدوات اللازمة من لغة، وسيرة، وقصص الأمم السابقة، وأصول الدين، والفقه وأصوله، وأسباب النزول، بل والوقوف على الروابط التي تجمع بين السور والآيات، والمصطلح عليها بالمناسبات، التي رغم أهميتها وعلاقتها الوثيقة بالتفسير أحجم عن تلمسها بعض جهابذة الأمة الذين أفنوا أعمارهم في البحث لكن تخوفوا من ولوج هذا الباب لدقته، إلا أن إحجامهم هذا لم يقلل من عزم الكثيرين منهم، وإنما اقتحموه بدافع الاجتهاد المكفول لمن أراد الغوص في الآيات، والتدبر في هذا الكتاب العجيب الذي مهما ادّعى المرء العلم ببعض معانيه وحكمه لا يمكنه الجزم بصحة ما وصل إليه، بل يبقى دائما في دائرة الظن والاعتقاد وترديد عبارة: الله أعلم.

وانطلاقا من هذا الجو الذي يحيط بهذا العلم القديم الحديث، وددت أن يكون موضوع مذكري هو علم المناسبات، لأكشف عن بعض جوانبه جاعلة جزء عمّ مجالا لتطبيق هذا العلم بقواعده، وأنواعه بقدر المستطاع عليّ أضع لمسات متواضعة تميظ اللثام عن أهميته وفوائده، وربما قد يوفقي الله عز وجل وتكون ثمرة يستفيد منها غيري .

أسباب اختيار الموضوع

الحقيقة أن الالتحاق بشعبة التفسير وعلوم القرآن كان حلما تمنيت من الله عز وجل تحقيقه لي منذ أن وطئت قدماي جامعة الأمير عبد القادر، وذلك لعلاقته الوثيقة والمباشرة بفهم كتاب الله عز وجل، ولقيني بأن ثروة المسلم الحقيقية هي في فهمه لهذا الكتاب والعمل بموجبه، بل وخدمته والدفاع عنه ضد الحاقدين المتربصين، ولو بجهد بسيط قد يكون عند الله عز وجل عظيما إذا كان الإخلاص رفيقه، والسعي الحثيث ديدنه، والتوكل على المولى زاده.

وبعد أن حقق الله عز وجل حلمي، أجدني أقتحم هذا المجال جاعلة قوله سبحانه: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) سورة الطلاق الآية 3.

ومن باب رد الفضل إلى أصحابه، لا أخفي القول بأن موضوع المناسبات كان اقتراحا من المشرف، وبالضبط البحث في العلاقات بين سور جزء عم، إلا أنه بالقراءات الأولية في الموضوع تكونت لدي الرغبة في البحث في هذا العلم الجليل، ولكن بإضافات أخرى أحسب أنها ستثري هذا الموضوع، وتتجاوز الطريقة القديمة التي تناوله بها أرباب هذا العلم والمبدعون فيه.

وانطلاقا من هذا كله يمكنني تلخيص أسباب اختياري لهذا الموضوع في النقاط الآتية:

- شرفه لارتباطه المباشر بكتاب الله عز وجل.
- الرغبة الملحة منذ صغري في خدمة الإسلام، ثم في خدمة كتاب الله عز وجل، بعد أن من الله عليّ بهذا التخصص العظيم، وذلك بجهد بسيط ومتواضع لا يستغني عن الجهود المتفانية في خدمته
- قلة التأليف في هذا العلم رغم أهميته، وضرورته خاصة في أيامنا هذه .
- جودة الموضوع بالطرح الذي أريد أن أتناوله به، وذلك إيمانا مني بأن من أبرز الأمور التي لا بد أن يتصف بها البحث هو الجودة وإن كان في المنهجية.
- إن اختيار جزء عم مجالا للدراسة ليس مجرد اختيار هكذا، بل لكونه يحوي أكبر عدد من السور، وبالتالي يفسح مجالا للتطبيق بطريقة واضحة، ولأمور أخرى لا يتسع المقام لذكرها وستأتي مناسباتها لاحقا في البحث.

تحديد الإشكالية والأهداف المرجوة من البحث

إن علم المناسبات يعين على إدراك مقاصد القرآن الكريم، وتذوق نظمه الراقى، ومعرفة علل ترتيبه حسب المصحف، ومطابقة المقال لما اقتضاه الحال، وبيان أوجه الاتصال المختلفة في كتاب الله عز وجل، التي تجعل منه وحدة ذات أجزاء تتصل فيما بينها دوغما تنافر أو تناقض، وذلك لأنه علم دقيق يبرز الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب تعلقه بالكل، وارتباطه بما وراءه وما أمامه.

إلا أنه لدقته قل اعتناء العلماء به، وحتى الذين تناولوه بالدراسة لم ييسطوا القول فيه بطريقة تأسيس القواعد اللازمة، والمنهجية الواضحة التي من خلالها يتمكن المبتدئ من الوقوف على هذا العلم الوقوف الحقيقي الذي يسهل له تتبعه في جميع سور القرآن وآياته، وهذا ما جعلني أتناوله بطريقة جديدة نوعا ما على حد مطالعائي لهذا الموضوع، كما حاولت خلال البحث ربط هذا العلم بدوره حتى يتسنى لمن يقع بين يديه — هذا البحث المتواضع — الوصول إلى أهدافه التي سطرها انطلاقا من النتائج التي أروم الوصول إليها من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل أنواع المناسبات التي حددها العلماء كلها موجودة في جزء عم؟
- هل طرق اكتشاف العلاقات بين آيات القرآن وسوره لا تتجاوز تلك التي وضعها العلماء أم هناك ما يمكن إضافته في هذا الباب؟
- هل جزء عم يخدم المحور العام للقرآن الكريم أم لا؟
- هل المقاصد العامة لجزء عم يتوقف إدراكها على المناسبات الموجودة في هذا الجزء أم هناك سبلا أخرى لإدراكها؟
- هل الوحدة القرآنية سواء في القرآن جملة أو في كل سورة لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق البحث في مجال التفسير الموضوعي أم هناك طرق أخرى من بينها هذا العلم؟
- هل يستقل علم المناسبات بذاته ليقوم بدوره المنوط به، أم هناك من العلوم ما يدعمه للقيام بهذا الدور؟
- هل التسلسل شرط في الوقوف على المناسبات، وربط الآيات والسور بعضها ببعض أم ليس شرطا؟
- هل بالإمكان وضع أسس متينة، ومنهجية لهذا العلم تسهل لأي راغب في خوض غماره الوصول إلى مآربه؟

الدراسات السابقة

قد تبين مما سبق أن علم المناسبات رغم أهميته لم يحظ بمساحة واسعة من الدراسة، وجوانبه لم يحط بها بطريقة واضحة، ورغم تنوع المؤلفات فيه إلا أننا يمكن جعلها في ثلاثة أقسام كما يلي:

القسم الأول: وهم الذين ألفوا في المناسبة كعلم مستقل، وأهم المؤلفات فيه هي:

1 _ البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي: ويقتصر على ذكر المناسبات بين السور المتعاقبة حسب الترتيب المصحفي طبعاً.

2 _ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي: ويعد هذا الكتاب أوسع كتاب في هذا الباب، إلا أن المؤلف لم يصرح بالأنواع، وأوجه الارتباط، بل أبرز المناسبات فيه بطريقة تلقائية، وكأنه تفسير كغيره من التفاسير.

3 _ تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، ويسمى أيضاً أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي: وهذا الكتاب رغم أهميته لم يتعرض لذكر الأنواع كلها، بل اكتفى في بداية الكتاب بذكر تسعة أنواع من المناسبات في القرآن الكريم، ولم يسم المناسبات التي استخرجها من القرآن الكريم بما ذكره في البداية.

التناسب البياني لأحمد أبي زيد: هذا الكتاب غني بالمناسبات وبخاصة في اللفظ والإيقاع الصوتي.

القسم الثاني: وهي الطائفة التي أكثرت من ذكر المناسبات في تفاسيرها أمثال فخر الدين الرازي في كتابه التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، والتفسير القرآني للقرآن لعبد الكرم الخطيب الذي حرص على ذكر المناسبات بين السور، وكذلك البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي الذي عمل بدوره على ذكر المناسبات بين السور.

القسم الثالث: وهي المؤلفات التي اهتمت بعلم المناسبات لكن بطريقة مختلفة، حيث ربطته بالوحدة القرآنية، ومن أمثلة ذلك:

_ النبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز.

_ الأساس في التفسير لسعيد حوى الذي ربط سور القرآن وآياته بسورة البقرة.

_ قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل لعبد الرحمن حسن حنكة الميداني: الذي جعل المناسبات في بعض قواعد كتابه هذا.

الدراسات السابقة

قد تبين مما سبق أن علم المناسبات رغم أهميته لم يحظ بمساحة واسعة من الدراسة، وجوانبه لم يحط بها بطريقة واضحة، ورغم تنوع المؤلفات فيه إلا أننا يمكن جعلها في ثلاثة أقسام كما يلي:

القسم الأول: وهم الذين ألفوا في المناسبة كعلم مستقل، وأهم المؤلفات فيه هي:

1 _ البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي: ويقتصر على ذكر المناسبات بين السور المتعاقبة حسب الترتيب المصحفي طبعاً.

2 _ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي: ويعد هذا الكتاب أوسع كتاب في هذا الباب، إلا أن المؤلف لم يصرح بالأنواع، وأوجه الارتباط، بل أبرز المناسبات فيه بطريقة تلقائية، وكأنه تفسير كغيره من التفاسير.

3 _ تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، ويسمى أيضاً أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي: وهذا الكتاب رغم أهميته لم يتعرض لذكر الأنواع كلها، بل اكتفى في بداية الكتاب بذكر تسعة أنواع من المناسبات في القرآن الكريم، ولم يسم المناسبات التي استخرجها من القرآن الكريم بما ذكره في البداية.

التناسب البياني لأحمد أبي زيد: هذا الكتاب غني بالمناسبات وبخاصة في اللفظ والإيقاع الصوتي. القسم الثاني: وهي الطائفة التي أكثرت من ذكر المناسبات في تفاسيرها أمثال فخر الدين الرازي في كتابه التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، والتفسير القرآني للقرآن لعبد الكرم الخطيب الذي حرص على ذكر المناسبات بين السور، وكذلك البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي الذي عمل بدوره على ذكر المناسبات بين السور.

القسم الثالث: وهي المؤلفات التي اهتمت بعلم المناسبات لكن بطريقة مختلفة، حيث ربطته بالوحدة القرآنية، ومن أمثلة ذلك:

_ النبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز.

_ الأساس في التفسير لسعيد حوى الذي ربط سور القرآن وآياته بسورة البقرة.

_ قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل لعبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: الذي جعل المناسبات في بعض قواعد كتابه هذا.

مصادر ومراجع البحث

نظراً لدقة موضوع بحثي وتشعبه، فقد اعتمدت على الكثير من المصادر والمراجع وكانت لي خير معين فملت منها بقدر خدمتها لرامي مذكرتي، وأول مصدر طبعا هو كتاب الله عز وجل الذي عشت معه هذه الفترة بطريقة مختلفة عن تلك التي اعتدت عليها وأنا أقرأ آياته، وأتعجب من اللذة التي تتابني كلما عاودت الكرة، فصدق من قال إنه لا يمل مع تكراره، بل تشوق النفس إليه كلما داعبت كلماته آذاني فأحمد الله على هذه المنة، وأرجو أن يكلل كلامي بالصدق والإخلاص وعملي بالقبول والرضا.

ثم تنوعت هذه المصادر والمراجع فمنها:

أولاً: ما له علاقة مباشرة بموضوع التناسب في القرآن، وأذكر منها:

- البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي، الذي رغم صعوبة عباراته أحيانا وتعذر الوصول إلى العلاقة التي يذكرها لطوافه على بعض الآيات وكأنه في مقام التفسير، إلا أنني أخذت منه بقدر فهمي البسيط، كما لا أجد فضل محققه محمد شعباني الذي أفادني بتعليقاته والمناسبات المستنبطة من طرفه .

- أسرار ترتيب القرآن ومراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للحافظ السيوطي، الذي لولا كتاباه، ربما ما استطعت الخروج ببحثي إلى النور فهما بحق دعامتان استند عليهما بحثي كله تقريباً، كما أشير أيضاً إلى أنني استفدت من تعليقات محقق الكتابين عبد القادر عطا ومحمد بازمول، وخاصة من هذا الأخير صاحب علم المناسبات في السور والآيات الذي أبدع في عرضه رغم قلة صفحاته .

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي، هذا الكتاب الذي سماه البعض بكتاب التناسب أو المناسبات، وهو فعلاً كذلك، فرغم أنه نعت بتكلف مؤلفه فيه أحيانا إلا أنني أخذت منه خاصة في جانب ربط السورة باسمها، وعلاقة أولها بآخرها، وأراه بعيد عن التكلف، بل شهادة حق أعترف بها أنه ربما لم يفهم هدف صاحبه من كتابته هكذا، فتتفق عباراته، وتربط أفكاره دليلاً على أن الرجل تدبر القرآن ففتح الله له، وأيده بالمدد الأسمى الذي لا يمنح إلا لمن أخلص الطلب فعلاً، وتجرد للعمل.

- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، هذا المؤلف الذي اعتبره البعض منظرًا لعلم التفسير الموضوعي من خلال القواعد التي ذكرها في هذا الكتاب، وقد

استفدت منه كثيرا، بل قد لا يكون من المبالغة لو قلت أنه الكتاب الأول الذي أرشدني إلى الوحدة القرآنية، والتي بنيت من خلالها العديد من أفكار البحث وبخاصة في الفصل الثاني.

— التناسب البياني لأحمد أبي زيد، الحقيقة أنني كنت متخوفة في البداية من ولوج باب التناسب اللفظي في الآيات، حتى وقع في يدي هذا الكتاب الذي أحسب أن صاحبه قد أجاد وأضاف إلى علم المناسبات خاصة في الجانب اللفظي والإيقاعي، وبالتالي فهو ذخيرة في هذا العلم لا يمكن الاستغناء عنها أبدا.

— إمعان النظر في نظام الآي والسور لعناية الله سبحانه، وهو يعتمد على كتاب نظام الآي والسور لعبد الحميد الفراهي الذي للأسف لم أحده، ولكن ما وجدته في الإمعان ذلل علي الكثير من الصعوبات في إحصاء الأنواع وفي أهمية هذا العلم، وما إلى ذلك.

— البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ورغم أن علم المناسبات فيهما محصور في مباحث، إلا أنني لا أنكر ما أخذته منهما.

— النبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز، والتصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب، للأسف رغم أهمية الكتاين، إلا أن منهجيتي في المذكرة لم تستدعي اللجوء إليهما إلا في الفصل التمهيدي.

— ثانياً: كتب التفسير والحقيقة أن علم المناسبات وثيق الصلة بالتفسير، مما جعلني أبدأ إلى الكثير منها سواء التي ذكرت المناسبات بين السور، كالتفسير القرآني للقرآن الكريم لعبد الكريم الخطيب، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

أو التي أشارت إلى العلاقات بين السور والآيات، كمفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، والتحرير والتنوير لابن عاشور، بدائع التفسير لابن قيم الجوزية، وكتاب التسهيل للعلوم التزليل لابن جزى، ومجالس التذكير في كتاب الحكيم الخبير لابن باديس، والمختب من تفسير القرآن لمتولي الشعراوي وغيرها.

أو حتى التي لم تذكر المناسبات مطلقا كالكشاف للزمخشري، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، وغيرها من التفاسير.

— ثالثاً: كتب أخرى متنوعة بين علوم القرآن، مثل المعاني الثانية للقرآن الكريم ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، البيان في روائع القرآن لتمام حسن، وبصائر ذوي التمييز في كتاب العزيز الحميد للفيروز آبادي.

وبين الحديث، كالصحيحين وكتب العقيدة، كشرح العقيدة الطحاوية، والعقيدة الإسلامية وأسسها لحنكة المياداني والتوحيد مفتاح دعوة الرسل. وكتب اللغة، كلسان العرب لابن منظور، والمعجم المفصل في علوم والمزهر في علوم اللغة، وكتب التراجم والسير، كشذرات الذهب، ومعجم المفسرين لعادل نويس، وغيرها من الكتب التي دلت علي مشاق البحث.

منهج البحث

ويمكنني تقسيمه إلى قسمين:

1 - المنهج العلمي المتبع

إن طبيعة الموضوع تفرض على الباحث اتباع منهج أو مناهج معينة، ومن ثم اعتمدت على منهجين: الأول المنهج الوصفي النظري، وذلك في بيان قيمة علم المناسبات والتعريف به وآراء العلماء فيه والقيمة العلمية لجزء عم. أما المنهج الثاني فهو المنهج الاستقرائي التحليلي، الذي اعتمدته في عرض المناسبات وأوجه الارتباط التي وردت عند العلماء، والتي اجتهدت فيها وفي تحليلها لبيان دورها.

2- منهجتي في البحث

أول أمر أنه إليه أن هناك تفاوتاً بين الفصول، وبالضبط بين الأولين والأخيرين وهذا طبعاً راجع إلى طبيعة كل منها فالنظري غير التطبيقي، ثم حرصت في بحثي هذا على مراعاة ما يلي: _ استغنيت عن التمهيد لأن طبيعة الموضوع لا تتطلب تمهيداً، والبداية بفصل تمهيدي أراه يفي بذلك وهذه نصيحة من المشرف .

_ رجعت في نقل الآيات إلى المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم، وذلك لأن بحثي يعتمد على كتب التفسير وهي جميعها تعتمد رواية حفص، كما أنني عدلت عن كتابتها بالرسم العثماني لضخامته مما جعل صفحات المذكرة كثيرة جداً، واضطرت إلى كتابتها بالخط العادي.

_ حرصت على ذكر رقم الآية واسم السورة في متن الصفحات، وذلك حتى لا أثقل الهامش بها نظراً لكثرتها إلا في بعض المطالب التي تطلبت مني منهجيتها ذكرها في الهامش.

— اضطررت إلى تقسيم جزء عمّ إلى قسمين جعلتهما مطلبين للمبحث الثاني في الفصل الثاني، وذلك تفادياً للتفاوت بين مطالب هذا الفصل.

— رغم أن المطلب الأول من الفصل الثالث يبحث في العلاقات بين السور متسلسلة، إلا أنني اكتفيت بذكر اسم السورة المراد الوقوف على العلاقة بينها وبين التي قبلها، وذلك سيرا على خطى من سبقني في هذا الباب، كما اكتفيت في هذا الفصل بذكر التشابه بين آيات الجزء فقط خشية التطويل.

أما بالنسبة للنموذج الذي ختمت به الفصل كمطلب فأراه يفي بالهدف، والطواف على كل السور قد يخلق شيئاً من التكرار.

— نظراً لضخامة الفصل الرابع عدلت عن أمور كثيرة كنت قد اعتمدتها، من بينها ما يلي:

أ — إنني لم أذكر كل ما ورد من مناسبات في الجزء بطريقة تفصيلية بل اكتفيت بالتفصيل في الحزب الأول ثم أحلت إلى من ذكرها في الهامش.

ب — رغم أنني اجتهدت في استخراج بعض المناسبات، إلا أنني لم أنسبها إلى نفسي بأسلوب الأنا ولكن ميّزت بينها وبين ما ذكر العلماء بإحالة ما ذكره العلماء إلى الهامش، وعدم إحالة التي من اجتهادي، وهذا طبعاً فرضته عليّ منهجية هذا المطلب.

ج — بالنسبة لأوجه الارتباط الداخلية في السور، بعد أن بلغ مني التعب ما بلغ لاستخراجها من جميع السور وجدت أنها ستجعل من المطلب فصلاً، وهذا ما اضطرني إلى جعل المطلب على شكل أمثلة مستخرجة طبعاً من سور الجزء.

د — بالنسبة لأوجه الارتباط أيضاً اتبعت الطريقة نفسها المتبعة في المناسبات الداخلية، فرغم اجتهادي في العديد منها بل في أغلبها بالنسبة للارتباطات الخفية، لم أنسبها إلى نفسي وجعلت الإحالة إلى الهامش فيصلاً في ذلك .

هـ — اكتفيت بتلك السور بالنسبة لدراسة خدمة علم المناسبات للوحدة الموضوعية للسور، وذلك أولاً خشية التطويل طبعاً، وثانياً للسبب الذي ذكرته في مقدمة المبحث.

— بالنسبة للفهارس فقد جعلت الفهرس الأول للآيات القرآنية، وذلك بذكر طرف منها ورقمها في السورة ثم الصفحة.

الثاني: للأحاديث والآثار وذلك بذكر طرف الحديث أو الأثر والصفحة الوارد فيها.

الثالث: للأعلام، وللتنبية لم أترجم لكل من تناول المناسبات، ولكن اكتفيت بمن جعل لها كتابا خاصا، أو بابا في كتابه، أو كانت له يد قوية في هذا الباب، وإن لم أنقل عنه كثيرا.
الرابع: للمصادر والمراجع وقد اعتمدت في ترتيبها على التسلسل الألف بائي بالنسبة للكتب.
وآخر فهرس طبعا هو فهرس مواضيع البحث المتمثلة في الفصول والمباحث والمطالب.

خطة البحث

حتى تكون دراستي علمية ومنهجية فقد فصلت لها خطة بعد أن وسمتها بعلم المناسبات بين السور والآيات، جزء عمّ دراسة تطبيقية، وبوبت الموضوع بمقدمة ضمت سبب اختياري لهذا البحث وأهميته، مع طرح الإشكالية التي أرجو من خلالها وضع اليد على أهداف البحث، ثمّ المصادر والمراجع التي اعتمدتها، وبعدها العقبات التي واجهتني أثناء مسيرتي في البحث، ثمّ منهج الدراسة ومنهجيتي فيه، لأنقل بعدها إلى تفصيل الخطة المتبعة لإنجازه.
أولاً فصلت البحث إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: مدخل إلى علم المناسبات، ويعتبر بمثابة التمهيد للموضوع لذلك جعلته من مبحثين الأول سميته نبذة عن علم المناسبات، تناولت فيه التعريف بهذا العلم وموضوعه وثمرته وفوائده وأهميته، وهذا المطلب الأول، ثمّ مراحل تطور هذا العلم، حيث اجتهدت في تقسيمها حتى يسهل تتبعها ومن أجاد فيه قدر المستطاع، وهو المطلب الثاني، والمبحث الآخر سميته الارتباطات الموجودة في القرآن الكريم، وهو عماد الموضوع ككل إذ قسمته إلى مطلبين: الأول أفردته لأنواع المناسبات التي أوردها العلماء، ثمّ صنفتها لأجعلها ركيزة التطبيق في جزء عمّ لاحقا، والثاني ذكرت فيه أوجه الارتباط الداخلية والخارجية مبرزة أسباب الربط، ومدعمة هذا المبحث بأمثلة توضيحية.

الفصل الثاني: جعلته تحت عنوان الوحدة القرآنية من خلال جزء عمّ، وسميته هكذا لغرضين: فأما الأول فهو لإبراز الترابط القرآني قبل تخصيص جزء عمّ بالدراسة، وأما الثاني فلإثبات أن القرآن الكريم له محورا رئيسيا تدور حوله آيات القرآن، ولهذا فقد طال هذا الفصل جانبا من التطبيق رغم أنه للتعريف بجزء عمّ بداية، ومن ثمّ قسمته إلى مبحثين: الأول سميته جزء عمّ والوحدة القرآنية تناولت فيه الحديث عن خصائص الجزء ومقاصده، وهو المطلب الأول، المطلب الثاني سميته خدمة جزء عمّ للمحور العام للقرآن الكريم، حيث ذكرت فيه محور القرآن أولاً، ثمّ المطلب

الآخر وضحت فيه كيف يخدم جزء عمّ هذا المحور، وأما المبحث الثاني فقد خصصته لسور الجزء سورة سورة، فذكرت مواضيعها مع الإشارة إلى أسباب التزول أحيانا، وذلك بقدر خدمتها لتلك المواضيع، لكن مراعاة للتوازن بين المطالب فقد قسمت الجزء إلى حزين جعلتهما مطلبين.

الفصل الثالث: سمّيته التطبيق العام لعلم المناسبات في جزء عمّ، وذلك لأنني جعلت له ارتباطات مع سور القرآن الأخرى وآياته، ثم قسمته إلى مبحثين الأول سمّيته الارتباطات الخارجية لسور جزء عمّ وآياته، حيث جعلته من مطلبين الأول للمناسبات بين سور الجزء، والثاني لأوجه الارتباط التي تجمع آيات الجزء وسوره ببعض آيات القرآن وسوره الأخرى، أما المبحث الثاني فقد سمّيته دور علم المناسبات في إبراز الوحدة الموضوعية لجزء عمّ، وقسمته بدوره إلى مطلبين، الأول أبرزت فيه الدور الذي يلعبه علم المناسبات في إبراز مقاصد الجزء، وسمّيته ارتباط المناسبات الخارجية لجزء عمّ بمقاصده، والثاني خصصته لنموذج يوضح التكامل الموضوعي بين سور جزء عمّ، وقد اهتمت إليه بعد تمحيص لعدد من السور، فوجدت أن سورة العلق ربما تعد أفضل مثال لذلك للأسباب التي سأقف عليها في المطلب لاحقا.

الفصل الرابع: التطبيق التفصيلي لعلم المناسبات في جزء عمّ، وسمّيته التفصيلي لأنني حاولت فيه عرض الارتباطات الداخلية لكل سورة بالتفصيل، وهو أيضا من مبحثين وأربعة مطالب، حيث سميت الأول الارتباطات الداخلية لسور جزء عمّ، وتناولت فيه أولاً المناسبات الداخلية لكل سورة والمطلب الثاني جعلته كأمثلة توضح أوجه الارتباط بين آيات السور، سواء كان الارتباط ظاهرا أو خفيا، وأما المبحث الثاني فسمّيته دور علم المناسبات في إبراز الوحدة الموضوعية لسور جزء عمّ، وكان التركيز فيه على أمرين الأول الدور الذي تلعبه المناسبات في ربط أوصال السورة ولهذا سمّيته علاقة المناسبات الموجودة في السورة بالوحدة الموضوعية لها، والثاني الكيفية التي ترتبط بها آيات السورة لتصل إلى الموضوع الرئيسي، والمواضيع التي تغذيها، ومن ثمّ سميت المطلب خدمة أوجه الارتباط الداخلية للوحدة الموضوعية للسورة.

وختمت الموضوع بنتائج هامة، أحسب أنها ثمار البحث قطفتها منه مختصرة، وجعلتها خاتمة للبحث الذي أتمنى أن أكون قد وفقت فيه ولو بالشيء اليسير، كما أرجوا أن ينفع الله به، ويجعله من صالح الأعمال.

العقبات والصعوبات

إن حماسة البحث قد تصل بصاحبها إلى أبواب كثيرة يصعب ولوجها مهما عبثت أصابعه بمفاتيح يخالها صنعت لفتحها، وهذا بالضبط يصدق على الضعيفة إلى الله عز وجل

فصراحة لو فتحت المجال للشكوى ما وسعتني هذه الصفحات، وبما أن منهجية البحث العلمي تفسح مجالا لهذا الأمر، فلا مناص من الفضفضة، علّها تجد لي أعذارا للتقصير الذي أعترف به قبل عرض معالم هذه الدراسة المتواضعة، وألخص كلامي في النقاط الآتية:

— أول صعوبة واجهتها في الحقيقة هي وقفة وقفتها مع نفسي أمام الله عز وجل هل يمكنني الإجابة في موضوع عزف كثير من العلماء عن ولوج بابه، لكن بتوفيق الله تخطيتها بحجة الاجتهاد المكفول لكل من رام الوصول إلى غاية سامية يربو بها خدمة كتاب الله عز وجل، ولو بجهد بسيط يستند إلى جهود جبارة خلد ذكرها التاريخ، وأثرت في القلوب فأصبحت مصابيح يهتدى بها.

— الخوف من القول على الله بغير علم، والدخول في دائرة التفسير الذي لا يجوز إلا لمن استجمع أدواته، وقربت من الكمال معارفه وقدراته، فما لبثت أن وصلت إلى مباحث هي من صميم البحث لها علاقة بالتفسير، وفي بعض الأحيان لا بد من وضع لمساتي الشخصية تارة بالتعقيب على ما ذكره أرباب العلم، وتارة بإضافة ما هديت إليها بتوفيق الله عز وجل، وكم ترددت في البداية حتى أتلج الله صدري بقول المشرف، الذي حثني على هذه الخطوة وأكد لي أنه هنا يكمن اجتهاد الباحث فجزاه الله عني خير الجزاء.

— إن الأهداف التي سطرناها في بحثي تطلبت مني توسيع دائرته والاستعانة في كثير من الأحيان بعلوم أخرى، وإن كانت ليست بعيدة عن الموضوع إلا أنها تحتاج إلى دراسة معمقة وأهل اختصاص، خاصة في علوم اللغة، فكم سألت عن بعض المصطلحات على أجدها مبسطة لكن في أغلب الأحيان لا أجد ضالتي مما جعلني لا أتوغل في جانب الفواصل لأن وضع اليد عليها بطريقة علمية لا يتأتى إلا بدراسة متعمقة، ومن متمرس ضليع في هذا الباب.

— إن علم المناسبات له علاقة وثيقة بالتفسير الموضوعي، ولهذا احترت في طريقة إدراج هذا العلم في بحثي، وبخاصة وأن له قواعد لا بد من اتباعها، ولو تتبععتها لأصبح بحثي في التفسير الموضوعي ولهذا لم أجد حلا، إلا أنني اعتمدت على بعض القواعد فقط بالقدر الذي يحقق لي مآربي في البحث.

— صعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية في البحث وفقدان بعضها، مثل دلائل النظام للفراهي، شكّل لي هاجساً أحياناً لأنها مفتاح في أمور أشكلت عليّ.

— إن طبيعة الموضوع الذي يزاوج بين النظري والتطبيقي جعل الفصول تتفاوت في عدد الصفحات، بل أحياناً المطالب في الفصل الواحد، مما اضطرني إلى اختزال بعضها، وتوسيع الأخرى، وهذا أدخلني في دوامة أعادتني إلى البحث من جديد حتى استطعت التخلص منها بفضل المولى.

هذا ما يمكن قوله في باب الصعوبات باختصار، وأحمد الله عز وجل أن ذللها أمامي، وهياً لي من يقدم لي يد العون أحياناً، أو النصيح أحياناً أخرى.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لمشرفي الدكتور رمضان يخلف الذي أكنّ له التقدير والاحترام من أول ما عرفته كأستاذ لي في مرحلة التدرج إلى أن قبل الإشراف عليّ في هذه الدراسة، فكان نعم المرشد، ونعم الناصح فجزاه الله عنيّ خير الجزاء.

جامعة الأمير
عبد القادر
للعلوم الإسلامية

الفصل الأول
مدخل إلى علم المناسبات

إن الخوض في أي موضوع يتطلب مقدمات تمهيدية لولوجه، وهذا ما سأتناوله في هذا الفصل، ابتداءً من التعريف بعلم المناسبات تعريفاً لغوياً واصطلاحياً، ثم موضوعه وثمرته، وبعدها أهميته وفوائده، ثم أنتقل إلى نشأته ومراحل تطوره وهذا في الحقيقة المبحث الأول. والمبحث الثاني هو أساس البحث ويتمثل في أنواع المناسبات الموجودة في القرآن الكريم وأوجه الارتباط التي تجعل منه — القرآن — كتلة ذات وحدة موضوعية، تتضافر آياته وكلماته وسوره لتضع أمام القارئ لمسات إعجازية تنمّ على كونه كلام الله عز وجل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه مع تعضيد ذلك بأمثلة من كتاب الله عز وجل.

المبحث الأول

نبذة عن علم المناسبات

المطلب الأول: التعريف بعلم المناسبات وموضوعه

أولاً: تعريف علم المناسبات لغة:

رغم أن كلمة علم مألوفة عند الجميع إلا أنه لا بأس أن نذكر بمعناها سريعاً، حيث إن كلمة علم بالكسر في عرف العلماء يطلق على معاني منها الإدراك مطلقاً تصوراً كان، أو تصديقاً يقيناً أو غير يقيني¹.

وأما المناسبات فهي جمع مناسبة، وهي من فعل نسب، وفيها معنى القرابة والاتصال فالنون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النسب يسمى كذلك للاتصال له والاتصال به، أي فلان نسبي له علاقة بجمعه بي ويقال ليس بينهما أي مشكلة²، أي ليس بينهما

¹ - انظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - محمد التهانوي - تقلم وإشراف ومراجعة رفيق العجم - تحقيق علي دحروج - ط1 - مكتبة لبنان - 1996م - ج2 - ص1219.

² - انظر كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق مهدي المحزومي وإبراهيم السامرائي - ط1 - منشورات مؤسسة الأعلى بيروت - 1988م - ج7 - ص271، وكذلك لسان العرب لابن منظور - دار المعارف - ج6 - ص4405، ومعجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد - تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون - ج5 - ط3 - مكتبة الخازنجي بمصر - ج5 - ص423.

علاقة أو اتصال قال الإمام السيوطي¹: "المناسبة في اللغة، المشاكلة والمقارنة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول والنظيرين ونحوه"².

ثانياً: تعريف علم المناسبات اصطلاحاً

لقد وردت تعريفات كثيرة لعلم المناسبات، إلا أنه يمكن اختصارها في بعض التعريفات ابتداءً من تعريف البقاعي³، الذي ربما يعد أول من أعطى تعريفاً واضحاً دقيقاً لهذا العلم، فقد قال في كتابه نظم الدرر عن علم المناسبات: "هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجازة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها"⁴.

ثم نأتي إلى من عرف المناسبة باصطلاح آخر، فقد أطلق بعض العلماء مثل الفراهي⁵ كلمة نظام، وهي مأخوذة من فعل نظم، أي ضم شيء إلى شيء آخر حتى يكون كالكلمة الواحدة

¹ - هو عبد الرحمن بن أبي بكر الحضري السيوطي، جلال الدين إمام، حافظ مؤرخ، مفسر محدث وأديب، ولد سنة 849 القاهرة، ونشأ يتيماً لكن هذا لم يثنه عن العلم، والسفر لأجله إلى الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب والتكرور له نحو 600 مصنف منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، والتجوير لعلم التفسير، توفي سنة 911 هـ / 1505م - انظر معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر - عادل نويهض - قدم له حسن خالد - ط1 - مؤسسة نويهض الثقافية - 1403 هـ / 1983م - مج1 - ص 264.

² - جلال الدين السيوطي - الإتيان في علوم القرآن - المكتبة الثقافية - بيروت - 1973 - ج2 - ص 108.

³ - هو أبو الحسن برهان الدين مؤرخ، مفسر، محدث، وأديب، ولد ببلبنان قرية روحا سنة 809 هـ / 1406م، توفي بدمشق سنة 885 هـ / 1480م بدمشق - له كتب عديدة منها مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور - انظر المرجع السابق لعادل نويهض - ج1 - ص 17، وكذلك شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحمي بن العماد النبلي - دار الكتب العلمية - ج7 - ص 339، 340.

⁴ - برهان الدين البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - تخريج آياته وأحاديثه عبد الرزاق غالب المهدي - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1415 هـ / 1995م - ج1 - ص 5.

⁵ - هو العلامة عبد الحميد بن عبد الكريم أبو أحمد حميد الدين الفراهي الهندي ولد بفريها سنة 1280 هـ، وتوفي في مدينة مئورا في الهند سنة 1930م، لغوي حافظ للقرآن - نقلته من مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد: 67 - ذو القعدة 1427 هـ / ديسمبر 2006م - جامعة الكويت - الموضوع: أصول التأويل بين الراغب الأصفهاني وعبد الحميد الفراهي - دراسة موازنة - د محمد يوسف الشربجي - ص 24، 25.

متسقة المعاني منتظمة المباني¹.

ولهذا فإن السورة مهما تعددت قضاياها، فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامي بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وإنه لا غنى لمستفهم نظم السور عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية².
وخلاصة القول في التعريف بعلم المناسبات أو نظام الآي هو ما ذكره أحمد عبد الغفار في كتابه حول القرآن الذي يقول فيه: "هو توارد الكلام في سياق دلالاته من وراء تناسق النظم وتعانقه، سواء في نظم الكلمات القرآنية أو ترابط الآيات أو ترتيب السور"³.
أي أن علم المناسبة هو الوقوف على الروابط التي تحكم العلاقة بين سور القرآن، وآياته، فتحمله كثلة واحدة يرجع آخرها على أولها.

ثالثاً: موضوع علم المناسبات وثمرته

انعتقد إجماع الأمة على أن ترتيب آيات القرآن الكريم على هذا النمط كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى، وأنه لا مجال للرأي أو الإجتهد فيه، بل كان جبريل يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة الآية في الموضع الفلاني من السورة، فيأمر صلى الله عليه وسلم بدوره أصحابه الذين يكتبون الوحي بذلك⁴.

أما ترتيب السور فهناك اختلاف بين العلماء فيه، فمنهم من يقول هو توقيفي، ومنهم من يقول هو من اجتهد الصحابة، ولكن ما رجحه العلماء وأرى أنه الصواب هو أنه توقيفي؛ وذلك للأدلة التي احتج بها أهل الترجيح⁵، وللحكم التي نتوسم الوقوف عليها خلال البحث.

وأما موضوعه: فإذا تيقنا أن علم المناسبات في القرآن الكريم، هو علم الرباط بين كلمات القرآن وآياته وسوره سهل علينا معرفة موضوعه، الذي هو أجزاء هذا الرباط، والكيفية التي

¹ - انظر البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت - ج 1 - ص 36.

² - انظر النبأ العظيم - نظرات جديدة في القرآن - محمد عبد الله دراز - ط 4 - دار القلم - الكويت - 1977 م -

ص 159.

³ - أحمد عبد الغفار - حول القرآن - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - 2003 م - ص 99.

⁴ - قاله عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان في علوم القرآن - دار الفكر - 1408 هـ / 1988 م - ج 1 - ص 347 - مع

بعض التصرف.

⁵ - انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي - ج 1 - ص 62.

تشكل بها هذه الأجزاء، أو عبارة أخرى هو عبارة عن ترجمة لتعريف هذا العلم، فقد قال البقاعي عن موضوعه: "وموضوعه هو أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب"¹، وقال أحمد عبد الغفار: "إن موضوع المناسبة الذي نحن بصدده هو عبارة عن تساوق الكلمة القرآنية، وعن وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، وبين الآية والآية في الآيات المتعددة أو بين السورة والسورة"².

وأما ثمرة هذا العلم باختصار: فهي ما ورد في نظم الدرر، حيث يقول صاحبه: "هو الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بما وراءه وما أمامه من الارتباط الذي هو كلحمة النسب"³.

وذلك لأن ترتيب القرآن في المصحف أو الترتيب التعبدي ينظر فيه إلى تسلسل المعاني، وتناسب أجزاء الكلام بعضها مع بعض، وهو يرجع كما يقول الفاضل بن عاشور إلى ركن من أركان مطابقة الكلام لمقتضى الحال⁴.

رابعاً: أهمية علم المناسبات وفوائده

إن القرآن الكريم مكون من ألفاظ مختارة دقيقة موحية، قد اتسقت في جملها واستقرت في مكانها، وكونت مع زميلاتها آيات تؤثر في نفس سامعها بقوة نسجها وجمال موسيقاها⁵.

ولا سبيل لمعرفة هذه العظمة في القرآن الكريم إلا بمعرفة المناسبات التي ربطت تلك الجمل والآيات، وهنا اكتسب علم المناسبات الأهمية لارتباطه بسياق القرآن ارتباط توضيح وتفسير، فجعل البعض يعتبرونه من المفاهيم الضرورية لعلماء الأمة، فقيادتهم للناس تعتمد على فهم كتاب الله، وفهم كتاب الله يعتمد على فهم السياق⁶، أضف إلى ذلك كون هذا الرباط يعين سمع الكلام، ولا يدع أحداً يصرفه عن مجراه، وبذلك يبقى كلام الله بعيداً عن أهواء المبتدعين وزيف

¹ - برهان الدين البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ج 1 - ص 6.

² - أحمد عبد الغفار - حول القرآن - ص 96.

³ - برهان الدين البقاعي - المرجع السابق - ج 1 - ص 6.

⁴ - انظر الفيسر ورجاله - محمد الفاضل بن عاشور - ط 2 - دار الكتب الشرقية - ص 19.

⁵ - انظر من بلاغة القرآن لأحمد بدوي - ط 3 - مكتبة النهضة - مصر - ص 401.

⁶ - انظر إمعان النظر في نظم الآيات والسور لمحمد غناية الله أسد سبحاني - ط 1 - دار عمار - عمان - 1424 هـ /

المحررين، وبفضله تغرل الروايات ويكشف عن المدسوس فيها، ويكون المفسر لآيات الله أقرب إلى إصابة المعنى فهو على بينة من ربه¹.

ورغم عظمة هذه الأهمية لعلم المناسبات نجد أن بعض العلماء وقفوا موقف شبه معارض من الذين أقروا بوجود المناسبات في كل القرآن ومن بين هؤلاء الإمام عز الدين بن عبد السلام الإمام الشوكاني المتوفي سنة 1250هـ، أما الأول فيقول: "اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقفوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه"².

وأما الثاني فيرى أن المناسبة علم حسن، ولكن لا بد أن يكون الرابط أمر ممتد أوله بآخره، أما إذا اختلفت الأسباب في وقوعه فلا يشترط الارتباط، ومن بحث عن ذلك فهو متكلف بما لم يطالب به³.

وقد نقل الدكتور أحمد بدوي رأي أبي العلاء بن غانم القائل، بأن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب في الانتقال إلى غير ملائم، وأن ليس في القرآن شيء من حسن التخلص، ثم رد عليه وعلى عز الدين بن عبد السلام ميرزا حجتية في ذلك وهما أمران:

أولهما: ما يراه من التناسب وحسنه وقوة الارتباط بين الآي بعضها ببعض، محققة بذلك هدف القرآن، الذي هو كتاب دين، يرمي إلى التأثير في النفس، فهو يلقي العظمة مبينا ما في اتباعها من خير وضار بماثل من التاريخ على صدق ما ادعى ومستشهدا بقصص الأولين وآثارهم، ومقتنا من الأحكام ما فيه خير الإنسانية وكمالها، وذلك في تسلسل واتساق ترتبط فيه المعاني، ويؤدي بعضها إلى بعض.

ثانيهما: تاريخي يعود إلى ترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن بأمر ربه، فقد كانت تنزل الآيات عليه، فيأمر كتبه الوحي أن يضعوها في موضعها بين ما نزل من القرآن في هذه السورة،

¹ - انظر إمعان النظر في نظام الآي والسور - ص 17.

² - الشوكاني - فتح القدير - دار الفكر - بيروت - ج 1 - ص 72.

³ - نقل رأيه السيوطي في الإتقان في علوم القرآن - ج 2 - ص 108.

أو تلك مدينة أو مكية فلولا أن رابطا يجمع بين هذه الآيات بعضها ببعض، ما كان ثمة سبب يدفع إلى هذا الوضع ولا يقتضيه، بل لترتيب الآية حكمة لتحقيق الهدف الذي له نزل الكتاب الحكيم¹.

إذن فعلم المناسبة يمثل جزءا عظيما من مفهوم القرآن، وهو المعتمد في صحيح التأويل ورفع الشكوك والحيرة².

بل أضحي ضرورة تتطلبها أحكام الردود على بعض المغرضين الذين أرادوا التشكيك في ترابط القرآن، وقالوا أن بعض الآيات لا تصلح أن تكون في مواضع معينة، وهذا ما هال علماء الإسلام، فانبروا يدافعون عنه بكل ما حباهم الله من أدوات فالفقيه يستخرج الحكم المعاصر معتمدا على سياق الآيات، والأديب يتذوق بيانه ليخرج بلمسات بيانية رائعة تحرس ألسنة الطاعنين، والمتصوف تنتفض جوارحه تذلا، وتعلقا بربه بتدبره واكتشافه لتلك الروابط، وهكذا كل حسب ذوقه ومنهجه³.

ويعد الدكتور محمد رجب البيومي من الذين اهتموا بالدفاع عن ترتيب القرآن، حيث رد على بعض المغرضين الذين جزموا بأن كتاب الله مفكك الأغراض، ومبتور الأواصر ومثله بالكتب العلمية فرد عليهم قائلا: "كتاب الله رسالة إصلاحية شاملة ودعوة إنسانية عامة تحتاج إلى ما تحتاج إليه أعظم الرسالات قاطبة من الجدل والرد والتحريض والوعيد والترغيب والترهيب معتمدا على ما يتأثر به الشعور الإنساني من التكرار الهادف والإستطراد للركة والتأسي البالغ وبكل ذلك ينأى كتاب الله عن جفاف البحث العلمي"⁴.

وخلاصة القول، إن علم المناسبات علم دقيق يكشف مدى ترابط القرآن لينم على وحدة موضوعية وهدف رئيسي، وهو توجيه النفس البشرية إلى طاعة ربها، فكان النهج القرآني خير

¹ - انظر من بلاغة القرآن لأحمد بدوي - ص 239.

² - انظر إمعان النظر في نظام الآية والسور لعناية الله سبحانه - ص 19.

³ - انظر مناهج في تحليل النظم القرآني لمنير سلطان - منشأة المعارف - مصر - ص 16.

⁴ - محمد رجب البيومي - الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية - مجلة الأزهر - سنة 42 - شعبان 1390 هـ / أكتوبر

1970م - ج 6 - ص 577.

فنج يؤثر في النفس الإنسانية هذه، ويدفعها إلى العمل الصالح المثمر في أسلوب إلى التفكير الهادي¹.

وأما فوائده: فانطلاقاً من الذي ذكرناه في الأهمية يمكن استخلاص فوائد جمة تصب في فهم كتاب الله عز وجل والتّيقن من كونه الكتاب المعجز الذي فيه قوانين الفلاح والإصلاح، وأبرز هذه الفوائد مايلي:

1 - حسن التأويل للآيات والفهم الدقيق لفحوى الكلام وملابساته خاصة إذا تعددت الوجوه وكثرت الاحتمالات.

2 - المناسبة بمثابة المفتاح الذي نلج به إلى كنوز القرآن وحكمه التي كثيراً ما تغيب عنا لعدم إدراكنا لبعض الروابط.

3 - المناسبة تنم على الإعجاز البلاغي في القرآن، وذلك في انتظام الكلم وروعة الأسلوب.

4 - لها دور في الوقوف على معاني الآيات المكررة والأسباب الحقيقية لتكرارها.

5 - للمناسبة دور عظيم في فهم أسباب النزول.

6 - تساعد على الوقوف على الروايات الضعيفة التي دخلت في التفسير بسبب حذف الأسانيد، وتمييز السقيم من الصحيح، وبالتالي تقوي الروح النقدية لدى المكتشف لهذه الروابط.

7 - وربما أهم فائدة تعود على الدارس لهذا العلم، هي أنّها تقوده إلى اليقين الذي تقر به عينه وتقوي به عقيدته وتعظم عنده الحجة، فتسمو به إلى ذروة الشوق، والتلذذ بـآيات

الرحمان وهو يتلوها عارفا لمعانيها متدبرا لمقاصدها وأهدافها².

بالإضافة إلى هذه الفوائد التي تعتبر خلاصة ما ذكره العلماء، أرى أنه علم يدافع عن كتاب الله عز وجل ويتصدى لتلك الألسنة التي تلوك عبارة: أنه كان الأخرى أن يرتب القرآن حسب النزول، وليس كما هو بين دفتي المصحف، متحججين بالخفاء الموجود بين علاقة بعض السور ببعضها وبالتباعد الذي يلمس أحيانا في ترابط السور وتسلسلها باعتبار التباعد التزولي بينها، وهذا الدور طبعاً هو ما سأحاول إثباته في البحث، الذي من أعظم أهدافه إبراز الوحدة القرآنية

¹ - انظر المرجع السابق لأحمد بدوي - ص 401.

² - انظر إمعان النظر في نظام الآية والسور للدكتور محمد عناية الله أسد سبحاني - ص 105، 106.

التي تجعل من السور وآياتها مجرد حلقات مترابطة، غايتها إيصال معاني القرآن ومقاصده التي على رأسها المحور الأساسي، المتمثل في توحيد صاحب هذا الدستور العظيم إلى جميع البشر.

المطلب الثاني: نشأة علم المناسبات وتطوره

رغم أهمية علم المناسبات وارتباطه الوثيق بتفسير كتاب الله عز وجل، إلا أنه لم يحظ بالدراسة كغيره من العلوم وذلك لدقته وصعوبته كما يقول أهل هذا الفن¹، ولكن إذا استقرأنا تاريخ هذا العلم نجد أنه بدوره يعود إلى عهد الصحابة والتابعين، وذلك من خلال تفسيرهم لبعض الآيات ميرزين علة الترتيب بين التي يلمس الخفاء في العلاقة بينها².

فهذه مثلاً الآية الثالثة من سورة النساء: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا)، تعدد التفاسير فيها بين الصحابة والتابعين للخفاء الذي يلمس بين جمل الآية لهذا نجد السيدة عائشة رضي الله عنها تقول في تفسيرها: "نزلت في أولياء اليتامى الذين يعجبهم جمال ولياتهم فيريدون أن يخسوهن في المهر، لمكان ولايتهم عليهن، فقليل لهم أقسطوا في مهرهن، فمن خاف ألا يقسط، فليتزوج ما طاب له من الأجنبيات اللواتي يكايسن في حقوقهن"³.

وقال ابن عباس في تفسيرها: "إن العرب كانت تتخرج في أموال اليتامى، ولا تتخرج في العدل بين النساء، كانوا يتزوجون العشر، وأكثر فتزلت الآية في ذلك، أي كما تخافون ألا تقسطوا في اليتامى، فكذلك فتخرجوا في النساء وانكحوا على هذا الحد الذي يبعد الجور عنه"⁴.

¹ - انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي - ج1 - ص 36.

² - انظر التناسب البياني في القرآن - دراسة في النظم المعنوي والصوتي لأحمد أبي زيد - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - 1992م - ص 27 - حيث تتبع هذا المؤلف بالأمثلة نشأة هذا العلم وتطوره، إلا أنه ركز على الجانب البياني باعتبار الخطوط المسطرة في بحثه.

³ - نقله ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز - دار الكتب العلمية - بيروت - ج2 - ص 6، 7، والحديث وارد عند البخاري عن عائشة من طريق ابن جريج ورقمه، ومن طريق ابن شهاب - باب: [وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى] - كتاب التفسير - دار الفكر - بيروت - 1401هـ / 1981م - مج 3 - ج5 - ص 176، 177.

⁴ - انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - ط2 - دار الفكر - 1403 هـ / 1983م - ج3 - ص 161.

وقال عكرمة التابعي فيها _ في الآية السابقة _ : " نزلت في قريش، وذلك أن الرجل منهم كان يتزوج العشرة وأكثر وأقل، فإذا ضاق ماله، مال على مال يتيمه فيتزوج منه، فقليل لهم إن خفتم عجز أموالكم حتى تجوروا في اليتامى فاقترضوا"¹.
والحقيقة أن سبب اختلافهم في تفسير الآية _ كما أشرت سابقا _ يرجع إلى الإشكال الذي يبدو بين جملها، وذلك في ربط القسط بين اليتامى بالزواج بالنساء.
ولما بدأ عهد التأليف والتبويب كان علم المناسبات موجودا ضمينا في علوم القرآن من خلال اللطائف التي تفتن لها بعض المفسرين، وأشاروا إليها في تفاسيرهم، وبعدها تطور إلى وقتنا هذا، ومن ثم يمكن تقسيم المراحل التي مر بها هذا العلم إلى ثلاث مراحل:

أولا - مرحلة الظهور

أول من تعرض للرباط بين الآي الشيخ أبو بكر النيسابوري المتوفي سنة 324هـ²، فقد أثر عنه أنه كان يقول إذا قرئت عليه الآية: " لما جعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة"، وكثيرا ما كان يعيب على علماء بغداد عدم خوضهم غمار هذا العلم³.

وقد تعددت إشارات المفسرين إلى المناسبات، فهذا الزمخشري المتوفي سنة 538هـ يقول في تفسيره: " الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما، ونزله بحسب المصالح منجما، وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما"⁴.

وهذا أبو بكر بن العربي المتوفي سنة 543هـ، يؤكد بأن القرآن الكريم كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني وهذا ناتج من ارتباط آي القرآن بعضها ببعض⁵.

¹ - انظر المصدر السابق - ص 161.

² - في الحقيقة لم أحد الكتاب الخاص بهذا الشيخ والذي ورد فيه هذا القول، ولكن كل ما تعرض لعلم المناسبات تقريبا أورده ولهذا ذكرته نقلا عن الكتاب البرهان كما سيأتي، لكن الإمام هو محمد إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري مجتهد وصنف الكثير من الكتب، توفي سنة ثمان مائة هجرية - مأخوذ من طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي - راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء - دار الكتب العلمية - بيروت - ص 77، 78.

³ - نقله بدر الدين الزركشي في البرهان في علوم القرآن - ج 1 - ص 36.

⁴ - الزمخشري - الكشف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - دار الكتاب العربي - بيروت - ج 1 - ص م

⁵ - ذكر ذلك في كتابه سراج المريدين، ولم أعتز على هذا الكتاب، ولذلك نقلته من نظم الدرر للبقاعي - ج 1 - ص 6.

وربما يعد الإمام الرازي¹ من المكثرين في ذكر المناسبة بين الآية والتي تليها، بل أحيانا يذكر مناسبات وقد مدحه الفاضل بن عاشور بأنه يسعى إلى ربط الآيات ببعضها البعض فقال: "...ثم يذهب في تربية ذلك المعنى وتوسيعه مذهب الإبانة والتفصيل مجتهدا في ربط أوصال الكلام وإحكام تسلسل المعاني، والتنبيه على تولد بعضها من بعض حتى تنتهي بذاتها إلى المساس بمطالب حكمية، ومسائل علمية، يسوقها حينئذ على أنها حلقة متممة سلسلة المعنى المرتبط بأصل المفاد القرآني على أحكم وجه من الربط"².

وقد قال هو بنفسه مؤكدا الكلام السابق وذلك في تفسيره لأواخر البقرة: (أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)³ : "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته"⁴.

ومن فصل في موضوع المناسبة أيضا الإمام بدر الدين الزركشي⁵، فبعد أن بين عظمة هذا العلم واعتبره علما شريفا تحرر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول⁶، ساق الكثير من أقوال العلماء في هذا الباب العظيم فنقل عن الشيخ الزملكاني المتوفي سنة 727هـ، أنه بعدما ذكر مناسبة استفتاح سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد قال: "وإذا ثبت هذا

¹ - هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري أبو عبد الله فخر الدين الرازي - الإمام المفسر المتكلم أوجد زمانه في المعقول والمنقول - ولد سنة 554هـ/ 1150م - وتوفي سنة 606 هـ/ 1210م - انظر معجم المفسرين لعادل نويس - قدم له حسن خالد - ط1 - مؤسسة نويهض الثقافية - 1404 هـ/ 1984م - مج2 - ص 596.

² - انظر التفسير ورجاله - محمد الفاضل بن عاشور - ص 114، 115.

³ - سورة البقرة الآية 285.

⁴ - فخر الدين الرازي - مفاتيح الغيب - ط2 - دار الفكر - بيروت 1398 هـ/ 1978م - مج2 - ص 374.

⁵ - هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله بدر الدين، فقيه شافعي، أصولي مفسر أديب تركي الأصل مصري المولد له مصنفات عديدة منها كشف المعاني وتفسير القرآن، الذي وصل فيه إلى سورة مريم، والبسرهان في علوم القرآن ولد سنة 794 هـ/ 1344م، وتوفي سنة 794 هـ/ 1392م.

⁶ - انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي - ج1 - ص 35.

بالنسبة إلى السور، فما ظنك بالآيات وتعلق بعضها ببعض بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة¹.

ثم نقل عن شيخه ولي الله الملوي قوله: "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها، وما سبقت له"².

وقد عاصر هؤلاء الإمامين الجليلين ابن قيم الجوزية وأبو حيان الأندلسي، وكل منهما تعرض لعلم المناسبة بطريقته فالأول اعتبرها من السبك فقال في الفوائد: "وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت أو الرسالة أو الخطبة بعضها ببعض من أوله إلى آخره ولهذا قيل خير الكلام المسبوك المحبوك، الذي يأخذ بعضه برقاب بعض، والقرآن العظيم آياته كلها كذلك فاعرفه"³.

وأما أبو حيان الأندلسي فقد تعرض لهذا العلم - علم المناسبة - من خلال إبراز أوجه الارتباط بين بعض الآيات وقد صرح في مقدمته قائلا: "... ثم أشرع في تفسير الآية ذاكرة سبب نزولها إذا كان لها سبب ونسخها، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها..."⁴.

ويري الإمام الشاطبي المتوفي سنة 790هـ - بأن اعتبار جهة النظم في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر، فالإقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها⁵.

ثانيا - مرحلة التأليف

وسميتها مرحلة التأليف لأنها ضمت مصنفات خاصة بعلم المناسبة، وهي في الحقيقة متداخلة

¹ - المرجع السابق - ص 39.

² - انظر المرجع السابق - ج 1 - ص 37.

³ - ابن القيم الجوزية - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان - ط 2 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1408هـ / 1988م - ص 341.

⁴ - أبو حيان - البحر المحيط - د. ط - د. ت - ج 1 - ص 4.

⁵ - أبو اسحاق الشاطبي - الموافقات في أصول الشريعة - شرح وتخريج عبد الله دراز - ط 1 - دار الكتب العلمية - لبنان - 1422هـ / 2001م - مج 2 - ج 3 - المسألة 13 - ص 310.

مع المرحلة السابقة إذ أن أول مصنف في هذا العلم الإمام الجليل أبو جعفر بن الزبير الغرناطي¹، أي أنه عاصر بعض الشيوخ، الذين تعرضوا لعلم المناسبات، إلا أنه جعل مصنفه كله في المناسبات، وسماه البرهان في ترتيب سور القرآن، حيث تعرض إلى مناسبات السور فيما بينها ويقول في مصنفه: "اقتصرت بحكم الإضطرار في هذا الاختصار على وجوه ترتيب السور، وإن لم أر في هذا الضرب الخاص شيئاً لمن تقدم"².

أما ثاني مصنف في هذا العلم فهو نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لمؤلفه الإمام برهان الدين البقاعي المتوفي سنة 885 هـ، والذي حاول في كتابه إبراز المناسبات الموجودة بين سور القرآن وآياته، والمؤلف كله يدور حول ذلك، وربما يعتبر أول من وضع تعريفاً علمياً لهذا العلم الجليل مبرزاً فوائده ومكانته ومقدمة الكتاب غنية بهذه الأمور³.

ومن عاصر هؤلاء، وأبدع في إبراز هذا العلم الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، الذي تناول الموضوع في ثلاثة كتب فقال معرفاً بالكتابين الأولين: "وكتابي الذي صنفته في أسرار التزويل كافل بذلك جامعاً لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة، وقد لخصت منه مناسبة السور خاصة في جزء لطيف سميت تناسق الدرر في تناسب السور"⁴، وأما الثالث فجعله في مناسبة فواتح السور وخواتيمها، وسماه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع⁵.

ثالثاً - مرحلة التطور

والحقيقة أن هذا العلم لم يتطور كغيره من علوم القرآن، إذ أن الجهود المبذولة في خدمته لا تزال قليلة مقارنة مع نفاسته وحاجة الأمة إليه، ولكن هذا لا يمنع من أنه طاله بعض التغيير والتطور، من خلال تفنّن الخاضعين غماره في استخراج أنواع جديدة، جاعلين الإعجاز مدخلاً

¹ - هو العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي الغرناطي النحوي - ولد سنة 627 هـ، وتوفي سنة 708 هـ

- انظر طبقات الحفاظ للسيوطي - تحقيق علي محمد عمر - ط 2 - مطبعة أميرة - 1415 هـ / 1994 م - ص 513.

² - أبو جعفر بن الزبير - البرهان في ترتيب سور القرآن - تحقيق محمد شعبي - وزارة الشؤون الإسلامية - المغرب -

1410 هـ / 1990 م - ص 181.

³ - للاطلاع أكثر انظر مقدمة كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - مج 1 - من ص 3 إلى ص 9.

⁴ - انظر الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي - ج 2 - ص 108.

⁵ - المراجع السابق - ج 2 - ص 111.

لولوج هذه الأنواع، بل كل يدرس من منظور تخصصه، مما أتاح لنا التعرف على الأوجه الموصلة إلى اكتشاف المناسبات العديدة في الآية الواحدة، وربما من هنا جاز لي تقسيم المبدعين فيه في هذه المرحلة إلى أقسام ثلاثة:

أ - المفسرون: وهذه الفئة تبعت المفسرين القدامى، وحدث حدودهم في إبراز المناسبات بين السور والآيات، مع اختلاف بسيط في منهجية عرض تلك المناسبات.

فهذا الإمام الطاهر بن عاشور يقول في مقدمة تفسيره: "واهتمت أيضا ببيان تناسب اتصال الآية بعضها ببعض، وهو مترع جليل قد عني به فخر الدين الرازي وألف فيه برهان الدين البقاعي"¹، وقد أكثر في ذكر التناسب بين الآيات.

وهذا الإمام عبد الكريم الخطيب يبرز في كل سورة قبل تفسيرها مناسبتها لما قبلها².

وكذلك الإمام الدكتور وهبة الزحيلي يصرح بأن التناسب في جميع ما تضمنه القرآن ظاهرا أو باطنا من غير اختلاف، وأثناء عرضه لأوجه الإعجاز ومظاهره ذكر خصائص الأسلوب الأربع التي تصب كلها في موضوع التناسب والارتباط فقال: "الأولى: النسق البديع والنظم الغريب والوزن العجيب المتميز عن جميع كلام العرب شعرا ونثرا وخطابة.

الثانية: السمو المتناهي في جمال اللفظ ورقة الصياغة وروعة التعبير.

الثالثة: التآلف الصوتي في نظم الحروف وورصفها وصياغتها وإيجاءاتها...

الرابعة: تناسب اللفظ والمعنى، وجزالة اللفظ، وإيفاء المعنى، ومناسبة التعبير للمقصود، والإيجاز والقصد دون أي تزيد..."³.

وهؤلاء ربما هم أشهر المفسرين في الوقت الحالي الذين تناولوا هذا العلم كسابقهم.

ب - البلاغيون: وهذه الفئة تلمّست جانب التناسب من خلال تناغم الأصوات وعذوبة الفواصل، مع تناسب الألفاظ والمعاني، وأشهر هؤلاء الرافعي الذي ركّز على موضوع الإعجاز

¹ - الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب - تونس - الجزائر - مج 1 - ص 8.

² - انظر التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب - دار الفكر العربي - مج 5 - ج 30، وهذا الجزئي مثال حي عن إيراد المؤلف للمناسبات بين السور.

³ - انظر التفسير المنير في العقيدة والشرعية والمنهج لوهبة الزحيلي - ط 1 - دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق 1411 هـ / 1991 م - مج 1 - من ص 32 إلى ص 33.

القرآني من خلال إبراز القيمة الجمالية لتركيب الأصوات، وتلاؤمها وتناسب الألفاظ وحسن اتئافها¹.

وربما أكثر مبدعي هذه الفئة، هو الشهيد سيد قطب²، الذي رغم ذكره لروابط الآية في تفسيره الظلال إلا أنه تناول موضوع التناسب من خلال تفرد به نوع جديد وراق، ألا وهو التناسق النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النصوص، والخطوات النفسية التي تصاحبها، بل ودرس جانب الإيقاع الموسيقي الذي تحدته ألفاظ القرآن، ولم يقف عند ذلك، بل جسّد التناسب في صور القرآن الناطق من خلال بعض المشاهد التي تعرضها الآيات، فجعل التناسب في عرض المشاهد والصور داخل إطارها، وهذا كله من خلال كتابه التصوير الفني في القرآن، وقد أبدع في عرضه لهذا النوع أيما إبداع حتى قال أحمد أبو زيد: "وإذا كان لأحد من المحدثين فضل في فتح أبواب جديدة لبلاغة القرآن والكشف عن أوجه رفيعة من التناسب في هذه البلاغة فلهذا الرجل الذي ارتاد في دراسته آفاقاً جديدة فكشف النقاب عن أوجه من التناسب في النظم القرآني لم يكشف عنها أحد قبله"³.

جـ - الموضوعيون: وقد سميت هذه الفئة بهذه التسمية، لاهتمامهم بإبراز الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم جاعلين علم المناسبة وسيلة لإبراز هذه الوحدة، وذلك من خلال جعل المعاني القرآنية تصب في معنى رئيسي يخدم المحور العام للقرآن الكريم، وأشهر هؤلاء أربعة: عبد الحميد الفراهي، محمد عبد الله دراز، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، وسعيد حوى.

أما الأول: فقد سمي المناسبة بالنظام، ويرى بأن السورة القرآنية قد تكون لها علاقة بالسور التي تبعد عنها فقال: "مرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة أو بالتي قبلها أو بعدها كما قدمنا في نظم الآيات بعضها مع بعض، فكما أن الآيات ربما تكون كالجمل المعترضة، كذلك السور قد تكون كالجمل المعترضة،

¹ - انظر كتاب التناسب البياني في القرآن لأحمد أبي زيد - من ص 41 إلى ص 45.

² - هو سيد بن قطب بن إبراهيم عالم بالتفسير من كبار المفكرين الإسلاميين والأدباء في مصر في الثلث الثاني من القرن العشرين - ولد بأسبوط قرية موشا سنة 1424 هـ / 1906 م، وتوفي سنة 1387 هـ / 1966 م - معجم المفسرين لعادل نويس - ج 1 - ص 219.

³ - انظر التصوير الفني لسيد قطب - ط 9 - دار المعارف القاهرة - 1980 م - تجده غاصاً بهذه الأنواع وأما المثري له فهو أحمد أبو زيد في مرجعه السابق - ص 49.

وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاماً واحداً ذا مناسبة، وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر¹.

وأما محمد عبد الله دراز²، فقد تناول التناسب في كتابه النبأ العظيم، مبرزاً فيه التناسب المعنوي ووحدة السورة، وقد أورد قواعد الدراسة لهذا النوع من التناسب، وأكد أن ملاك الأمر في ذلك أن ينظر إلى النظام العام الذي بنيت عليه السورة بمجموعها³.

وأما عبد الرحمن حبنكة الميداني: فيعتبر المنظر للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم من خلال القواعد الخاصة التي أوردتها ضمن أربعين قاعدة من كتابه قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، وربما من فرط تأكيده لموضوع الوحدة القرآنية بدأ أول قاعدة بالكلام عن ارتباط الجملة القرآنية بموضوع السورة، وارتباطها الموضوعي بما تفرق في القرآن المجيد، وتلاها بقاعدة حول وحدة موضوع السورة القرآنية، ثم أورد القواعد الأخرى الخاصة بوحدة الموضوع القرآني متفرقة بين المتبقية، وفي الحقيقة أن كل هذه الأمور عبارة عن أوجه للمناسبات الموجودة في كتابه سبحانه وتعالى، وعن أنواع تعرض لذكرها الكثير من العلماء⁴.

وقد آثرت أن أجعل آخرهم الأستاذ سعيد حوى؛ لأن طريقة عرضه للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم تختلف نوعاً ما عن الطرق السابقة كلها، فمحور أساسه يدور حول ارتباط سور القرآن كلها بسورة البقرة لكونها المنهج الذي ضم الدين جملة فورد فيها التشريع والعقائد والقصص وغيرها من مقومات الرسالة الربانية، التي أمر الناس أن يلتزم بها، وقد تكلم سعيد حوى عن طريقته في كتابه الأساس فقال: "ولقد فصلت فيه تفصيلاً استوعبت الآيات في السورة الواحدة والسور في القرآن كله على ضوء نظرية شاملة أثبت البحث صحتها، وهي تعطي الجواب على كثير من الأمور مما له صلة بوحدة السورة، ووحدة المجموعة القرآنية، ووحدة القسم القرآني، ثم في الوحدة القرآنية كلها"⁵.

¹ - نقله عنه صاحب كتاب إمعان النظر في نظام الآي والسور - ص 24.

² - فقيه متأدب أزهرى - توفي سنة 1377هـ / 1958م - انظر الأعلام - خير الدين الزركلي - ط 7 - ج 6 - ص 246.

³ - انظر النبأ العظيم - نظرات جديدة في القرآن - لمحمد عبد الله دراز - ص 163.

⁴ - انظر قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل للأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - ط 3 - دار القلم - دمشق - 1425 هـ / 2004م - ص 13، 27، وقواعد أخرى يمكن تتبعها في الكتاب.

⁵ - سعيد حوى - الأساس في التفسير - ط 5 - دار السلام - القاهرة - 1419 هـ / 1999م - ج 1 - ص 23.

المبحث الثاني

الارتباطات الموجودة في القرآن الكريم

المطلب الأول: أنواع المناسبات في القرآن الكريم

إن أعظم أمر شدد انتباه المؤلفين في علوم الكتاب العزيز هو الإعجاز، الذي فاقت أنواعه حدود المعقول فكانت دلائل حية على كونه كتاب الله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبراهين بينة على نبوة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ويعدُّ علم المناسبات من تلك الأنواع - أنواع الإعجاز - وأدقها وقد استحوذ على اهتمام العلماء بعد أن أدرجت مادة التفسير الموضوعي¹ كمقياس في علوم القرآن والتفسير، وذلك للعلاقة الوثيقة التي تربط بين العلمين، ومن ثمَّ نلاحظ مؤخرًا أن المناسبات في القرآن الكريم تعددت أنواعها على أيدي بعض المؤلفين، إلى درجة أنه قد يعسر حصرها خاصة، وأن كل مؤلف يصنفها من زاوية دراسته للموضوع.

والحقيقة أن أنواع المناسبات كانت محصورة في إبراز العلاقة بين الآيات والسور بصفات تكاد تكون مجتمعة، والأمثلة الآتية توضح ذلك.

1 - أنواع المناسبات عند أبي جعفر بن الزبير الغرناطي: الذي اقتصر على العلاقة بين السور وركز خاصة على الروابط المعنوية.

2 - أنواع المناسبات عند برهان الدين البقاعي: وهذا المؤلف رغم أن كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور يعتبر من أعظم ما ألف في موضوع المناسبات إلا أنه لم يصنف الأنواع بل

¹ - التفسير الموضوعي للقرآن يعتمد على تفسير النص المراد تحديداً، ولذلك فالموضوع أحد أهم أركان هذا المنهج، ويعتمد أيضاً على أركان جزئية يرتبها في مقدمته ويبحث عن الآيات المتعاضدة لظاهرة ما، ويدرس العلاقة الرابطة بينها، ويحاول تأويل ما في النصوص من صور بيانية لتتسجم مع السياق، ويعمل أيضاً على اكتشاف علاقة الشكل الصوتي للنصوص بالمضامين التي تعبر عنها، بالإضافة إلى النظر في الأسباب التي نزلت فيها الآيات والسور، وتحدد العلاقة التي تربط الأفكار الجزئية بالأفكار الرئيسية وهذا مستخلص من كتاب الدكتور أحمد رحمان - التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً - منشورات جامعة باتنة - الجزائر - ص 49.

جعله صاحبه دليلا على تلاحم القرآن كلمة كلمة وآية آية وسورة سورة وبآياتي فقد اعتمد على نوعين رئيسيين - وهذا يستنتج ضمنا - هما العلاقة بين السور والآيات فيما بينها¹.

3 - أنواع المناسبات عند السيوطي: وربما يعد هذا العالم أول من حدد أنواعا للمناسبة ذكرها في كتابه تناسق الدرر في ترتيب الآيات والسور، المطبوع تحت عنوان أسرار ترتيب سور القرآن الكريم، وقد حصرها في تسعة أنواع هي:

- 1 - بيان مناسبات ترتيب سور القرآن والحكمة من وضع كل سورة منها.
- 2 - بيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها.
- 3 - بيان وجه ائتلاف فاتحة الكتاب بخاتمة التي قبلها.
- 4 - بيان المناسبة بين مطلع السورة للمقصد الذي سبقت له، وذلك براعة الاستهلال.
- 5 - مناسبة أوائل السور لأواخرها.
- 6 - مناسبة ترتيب آيات القرآن وائتلاف بعضها ببعض.
- 7 - بيان أساليبه في البلاغة وتنويع خطابه وسياقاته.
- 8 - بيان فواصل الآية ومناسبتها للآية التي ختمت بها.
- 9 - بيان مناسبة أسماء السور لها².

ورغم ذكر هذه الأنواع إلا أنه لم يسمها في كتابه عند التعرض إليها، بل اقتصر على علاقات السور ببعضها البعض بطريقة مجملة نوعا ما ثم علاقة المطالع بالمقاطع في كتابه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، الذي أشرت إليه سابقا.

هذه ثلاثة أمثلة من الدراسات السابقة لأنواع المناسبات، وإن كانت ربما قليلة إلا أنها توضح لنا كيف أن هذا العلم لم تحدد أنواعه من طرف السابقين، بل كانت مبعثرة في التفاسير وغيرها³. أما المتأخرين فقد تطورت الأنواع على أيديهم إلى حد يصعب الإلمام بها ونكتفي بالأمثلة الآتية لتوضيح ذلك:

¹ - تصفح كتاب نظم الدرر يقود إلى طريقة مؤلفة في المنهج الذي اعتمده في تأليفه.

² - جلال الدين السيوطي - أسرار ترتيب القرآن - تحقيق عبد القادر عطا، مرزوق علي إبراهيم - دار الفضيلة - د.ت - ص 66.

³ - يمكن الإطلاع على بعض التفاسير، وأبرزها مفاتيح الغيب للرازي الذي اهتم بإبراز المناسبات في كل مرة مؤكدا بذلك أن أكثر لطائف القرآن مودعة في العلاقات بين آيات القرآن وسوره.

1- أنواع المناسبات عند سيد قطب: يعدُّ الشهيد سيد قطب من القلائل الذين تدبروا القرآن، وعاشوا في ظلاله، هائمين في آياته، سائحين في رحابه، ومن ثمَّ خرجوا بأنواع رائعة للعلاقات الرابطة بين آيات القرآن وسوره، وقد ذكرها رحمه الله في كتابه التصوير الفني في القرآن الكريم وهي:

- 1 _ التناسب في تأليف العبارات بتخير الألفاظ.
- 2 _ الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق واحد خاص.
- 3 _ التعقيبات المتفقة مع السياق - والمقصود به الفاصلة -.
- 4 _ التسلسل المعنوي بين الأغراض.
- 5 _ التناسق النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النصوص والخطوات النفسية التي تصاحبها¹.

6 _ التصوير الفني، ويقول سيد قطب في هذا النوع: "... فهو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن"، فالقرآن يعبر بالصورة الحسية المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية محسوسة مرئية²، ونلاحظ أن الأنواع التي تلمسها المؤلف كلها تصب في إبراز القيمة الجمالية في القرآن الكريم الذي يرتقي بالإحساس إلى درجة تجسيد الصورة وتحريكها بمشاهد ناطقة حية.

- 2 _ أنواع التناسب عند محمد بازمول: ويقسمها إلى قسمين رئيسين، وذلك تبعاً للتعريف الذي خرج به عن التعريف التقليدي _ تعريف البقاعي وتابعه كل من جاء بعده _، فقد ربط علم المناسبات بعلم الأصول من خلال ضبط شروط هذا العلم فقال: "هو معرفة مجموع الأصول الكلية، والمسائل المتعلقة بالمعنى الذي يربط سور القرآن العظيم وآياته"، ثمَّ شرح هذا التعريف ليستخلص نوعين أو قسمين رئيسين هما: المناسبات الداخلية، والمناسبات الخارجية فأما القسم الأول فيضم الأنواع الآتية:

¹ - انظر التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب - ص 74، 75.

² - انظر المرجع السابق - ص 34.

- الأول: مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة.
- الثاني: مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سبقت له، وذلك براعة الاستهلال.
- الثالث: مناسبة ختام السورة لمطلعها.
- الرابع: مناسبة الفواصل للآيات التي ختمت بها.
- وأما القسم الثاني فيضم الأنواع الآتية:
- الأول: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.
- الثاني: مناسبة ختام السورة لمطلع السورة الآتية لها.
- الثالث: مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها¹.
- 3 - أنواع التناسب عند أحمد أبي زيد: أما التناسب عند هذا المؤلف فقد ربطه بالدراسة البيانية وهذا واضح في عنوان الكتاب - التناسب البياني في القرآن -، وقد قسم التناسب إلى قسمين كبيرين، التناسب المعنوي والتناسب اللفظي والإيقاعي، فذكر في هذين القسمين ما يفوق الستين نوعاً أجمالها في الأنواع الرئيسية الآتية:
- أ - التناسب المعنوي، وقد قسمه إلى ستة أنواع:
- 1 - التناسب بين مطلع السورة وموضوعها.
 - 2 - التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها.
 - 3 - التناسب بين الحلقات القصصية وموضوع السورة.
 - 4 - التناسب المعنوي في التعقيبات القرآنية.
 - 5 - تناسب المعاني المتقابلة.
 - 6 - التناسب ووحدة النسق.
- ب - التناسب اللفظي والإيقاعي، وقسمه إلى سبعة أنواع هي:
- 1 - تناسب المشاكلة.
 - 2 - تناسب المجاورة والاتباع.
 - 3 - التناسب الصوتي والإيقاعي.

¹ - انظر كتاب علم المناسبات في السور والآيات لمحمد بازمول - ط 1 - المكتبة المكية - مكة المكرمة - 1423هـ /

2002م - ص 28، 29.

4 - التناسب في تأليف المقاطع الصوتية القرآنية.

5 - التناسب بين المعاني وترتيب المقاطع.

6 - التوازن وتناسب المقدار.

7 - تناسب الفواصل¹.

والحقيقة قد يعد هذا الرجل من الأوائل الذين درسوا التناسب وفصلوا فيه بهذا الشكل رغم أنه يعترف في كتابه أنه يصعب الإلمام بما هو مبثوث في القرآن الكريم من أنواع في التناسب البياني والمعنوي.

وقد اعتبر العلماء أن التناسب في القرآن ينقسم بحسب الحروف والكلمات والجمل إلى ثلاثة أنواع هي:

1 - تناسب الحروف في الكلمات.

2 - تناسب الكلمات في الجمل.

3 - تناسب نظم الآيات في السور².

وهذه الأنواع الثلاثة طبعا خاصة بالتناسب في السور، أو بعبارة أخرى تعبر عن المناسبات الداخلية، وهي موجودة في القرآن كله، إذ أنه لا يخفى على أحد أن بلاغة القرآن قد أعجزت مصاقيع العرب حتى أعتى كفارهم اعترف بأنه كلام غير البشر³.

وقد لاحظ بعض المؤلفين أن مدار الجمال في القرآن الكريم يدور حول هذه المحاور الكبرى _ الكلمات، الجمل، السور _ فقال الدكتور محمد عبد الله دراز: " فإذا ما اقتربت بأذنك قليلا فطرقت سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الصحيحة فاجأتك منه لذة أخرى في نظم تلك

¹ - للاطلاع على الأنواع الجزئية يجب العودة إلى كتاب التناسب البياني في القرآن لأحمد أبي زيد - من ص 55 إلى ص 372.

² - أورد هذه الأنواع الأستاذ محمد شعباني في تحقيقه لكتاب الريحان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي وذلك في الجزء الأول من الكتاب أثناء دراسته لموضوع التناسب بصفة عامة - ص 76.

³ - أخرج الحاكم عن ابن عباس قال جاء الوليد بن المعيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال ياعم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا يعطوك لئلا تأتي محمد التعرض لما قاله قال قد علمت قريش أي من أكثرها مالا، قال فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك كاره له قال وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيدة ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي نقول شيئا من هذا والله إن لقوله الذي يقول حلوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلي عليه وإنه لـيعلم ما تحته أورد القصة ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان في تفسير القرآن - دار الفكر - بيروت - 1398هـ / 1978م - مج 10 - ج 29 - ص 98.

الحروف ورصفها وترتيب أوضاعها فيما بينها"¹.

وقال الرافعي: "فلو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها لرأيتها حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف نفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهيئ بعضها لبعض، ويساند بعضها بعضاً، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف مساوقة لها في النظم الموسيقي"² ولكن يبدو أن هذه الأنواع الثلاثة مجملة، وتتألف منها باقي الأنواع. تعتبر هذه الدراسات نماذج تناولت أنواع المناسبات في القرآن الكريم، والواضح أنها تشترك في أنواع رئيسية وإن اختلفت المسميات، ولكن تتباين في التفريعات الجزئية، وذلك حسب زاوية كل دراسة، ولهذا سأحاول قدر الإمكان الجمع بين هذه الأنواع، وتصنيفها ليسهل إسقاطها على جزء عم في الفصلين التطبيين، ويمكن تقسيمها أولاً إلى قسمين رئيسيين: التناسب اللفظي والتناسب المعنوي وهما:

القسم الأول: امتاز القرآن بامتزاج العناصر اللفظية على نسب خاصة جعلت من عباراته حلقات متألفة بصورة غير طبيعية وخارجة عن حدود كلام البشر³، وهذا النوع يضم ما له علاقة باللفظ من حروف وكلمات وجمل سواء كانت في السورة الواحدة، أو في الآية الواحدة، أو بين السور، أو بين الآيات، أو بين السور والآيات، ولهذا يمكن إدراج الأنواع الآتية في هذا القسم:

- 1 - التناسب بين الحروف المقطعة أول السورة وألفاظها.
- 2 - التناسب بين السور في المطلع.
- 3 - التناسب بين السور في المقاطع.
- 4 - التناسب بين اسم السورة وألفاظها.

¹ - انظر النبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز - ص 103.

² - انظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - تحقيق عبد الله المنشاوي - دار الفكر العربي - بيروت - ص 227.

³ - انظر المرجع السابق - ص 247.

- 5 - تناسب المشاكلة في الآيات¹.
- 6 - تناسب المجاورة في الآيات².
- 7 - تناسب الاتباع في الآيات³.
- 8 - التناسب في الفواصل⁴.
- 9 - التناسب بين المقاطع في السور.
- 10 - التناسب بين اللفظ الأخير من السورة السابقة واللفظ الأول من الموالية.

القسم الثاني: إن لاختيار عناصر الموضوع قيمة في التأثير في النفس الإنسانية ، فليس رونق اللفظ وحده هو الذي له سلطان على النفوس والسحر كل السحر، إنما هو في المقدرة على انتقاء هذه المعاني والمقدرة على حسن التعبير عنها⁵، وتندرج تحت هذا القسم الأنواع الآتية:

- 1 - مناسبة موضوع السورة لموضوع التي قبلها.
- 2 - مناسبة خاتمة السورة لفاتحة التي تليها.

¹ - المشاكلة: هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرًا، كقوله تعالى: (تعلم ما نفسي ولا أعلم ما في نفسك)، وقوله: (ومكروا ومكر الله)، فإطلاق النفس والمكر في جانب البارئ تعالى إنما هو لمشاكلة ما معه - انظر البلاغة القرآنية للسيد الجميلي - ص 165، وهذا التعريف نقلته الدكتور إنعام عكاوي عن النابلسي من كتابه - نفحات الأزهار وذكرته في المعجم المفصل في علوم البلاغة والبدیع والبيان والمعاني - المحقق من طرف أحمد شمس الدين - ط 2 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1417 هـ / 1996 م - ص 649.

² - قال أحمد أبو زيد في التناسب البياني: "ذكر علماء اللغة أن العرب يحملون اللفظ على ما مجاوره، ويغيرون كثيرا من كلامهم عن قوانين النحوية أو الصرفية للاتباع والمجاورة، كما جرت عادة النحاة أن يعللوا بالمجاورة كثيرا من الظواهر النحوية" - ص 271.

³ - الاتباع هو أن تتبع الكلمة على وزنها، ورويتها إشباعا وتأكيذا، وهو قول ابن فارس نقلا عن الزهر في علوم اللغة وأنواعها - ج 1 - ص 414.

⁴ - والمقصود هنا هو التناسب بين نهايات الآيات، وكذلك مناسبة آخر الآية لمعناها، ولهذا يقول أحمد ياسوف: "تقوم الفاصلة القرآنية بدور الإحكام فتربط بالمعنى الكلي الذي يسبقها في الآية، ذلك إضافة إلى ترنيمة الموسيقى الواضح، فهذا الإحكام يستم بوظيفتين في الشكل والمضمون" - جماليات المفردة القرآنية في كسب الإعجاز والتفسير - إشراف وتقديم نور الدين عتر - ط 1 - دار المكتبين - دمشق - 1415 هـ / 1994 م - ص 309.

⁵ - انظر من بلاغة القرآن لأحمد بدوي - ص 253.

- 3 - مناسبة مطلع السورة لموضوعها - براعة الاستهلال¹.
- 4 - مناسبة مطلع السورة لخاتمها.
- 5 - مناسبة اسم السورة لموضوعها.
- 6 - مناسبة موضوع الآية لموضوع آية في السورة السابقة.
- 7 - المناسبة بين المعاني المتقابلة².
- 8 - المناسبة بين الحلقات القصصية وموضوع السورة.
- 9 - مناسبة مطلع السورة لمقاطعها.
- 10 - مناسبة تذييل الآية لموضوعها.
- 11 - مناسبة مطلع السورة لمطلع التي قبلها.

ونلاحظ أن أنواع القسمين يمكن تصنيفها إلى مناسبات داخلية وخارجية، حيث إن الداخلية تتعلق بالسورة الواحدة وآياتها، والخارجية هي التي تتعلق أو تخرج عن حدود السورة لتتصل بما يجاورها من السور، وحتى تتضح لنا هذه الأنواع نمثل لكل نوع بأمثلة توضيحية

- التناسب اللفظي

أ - مناسباته الداخلية:

1- التناسب بين الحروف المقطعة وألفاظ السورة:

ومثاله: سورة القلم حيث جاء حرف [ن] يناسب ألفاظ السورة التي تنتهي آياتها بهذا الحرف لتدل على العلاقة الوثيقة بين هذا الحرف، الذي قد لا نعرف الحكمة من وروده في أول السورة وبين آيات السورة³.

2 - التناسب بين اسم السورة وألفاظها:

¹ - قال ابن أبي الأصبع: "واعلم أن المتأخرين فرعوا على حسن الابتداء براعة الاستهلال، وهو أن يكون الكلام متضمنا لما سبق الكلام لأجله من غير تصريح بل بالطف إشارة يدركها الذوق السليم" - ورد هذا القول في المعجم المفصل لعلوم البلاغة لإنعام عكاوي - ص 263.

² - وردت تعريفات كثيرة للمقابلة فمنها إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة - انظر كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري - تحقيق محمد البحايي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت 1406 هـ / 1986م - ص 337، والمقابلة هي أيضا أن نذكر لفظان فأكثر ثم أضدادها على الترتيب - البلاغة

القرآنية - ص 168، وقد يتلاءم التعريف الأخير مع موضوع بحثنا أكثر.

³ - انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي - ج 1 - ص 272.

مثال: ونعود مرة أخرى إلى سورة ق، حيث تعد من أبلغ الأمثلة على ذلك، فمعظم حروفها تشمل هذا الحرف كذكر القرآن، والخلق وتكرير القول، ومراجعتة مرارا، والقرب من ابن آدم، وتلقي الملكين، وقول العتيد والرقيب والسائق، والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعود، وذكر المتقين والقلب والقرون، والتنقيب في البلاد، وتشقق الأرض، وحقوق الوعيد، وغير ذلك¹.

3 - التناسب بين المقاطع في الآيات وتناسب المقدار:

مثاله: سورة الطور من الآية 1 إلى الآية 6، هناك تناسب بين مقاطع الآيات: (وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّعْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)².

4 - تناسب المشاكلة في الآيات.

مثال: قوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) سورة النساء 142.

قال الزمخشري: "وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة"³.

5 - تناسب المجاورة في الآيات:

مثال: قوله تعالى: (عَذْرًا أَوْ تَذْرًا) سورة المرسلات الآية 6، الأصل في المصدر [أنذر] هو الإنذار وعدل عن ذلك في الآية الكريمة للتناسب اللفظي بين المصدرين المتجاورين⁴.

6 - تناسب الاتباع في الآية:

ويكثر الاتباع في مقام الوصف، حيث تذكر أوصاف متعددة لتأكيد حقيقة من الحقائق كقوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا) الإسراء 29⁵.

7 - التناسب بين الآيات في الفواصل:

¹ - انظر المرجع السابق - ص 271.

² - انظر التناسب البياني لأحمد أبي زيد - ص 337.

³ - الزمخشري- الكشف - ج 1 - ص 579.

⁴ - انظر التناسب البياني - ص 273، وقد جاء في الكشف: "فإن قلت ما العذر والنذر؟ ولما انتصبا؟ قلت هما مصدران

من عذر إذا مح الإساءة، ومن أنذر إذا خوف على فعل" - ج 4 - ص 202.

⁵ - انظر التناسب البياني لأحمد أبي زيد - ص 283.

مثاله: قوله تعالى في سورة نوح الآيتان: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)¹

ب - مناسباته الخارجية:

1 - التناسب بين السور في المطلع:

مثال: نلاحظ أن السور التي افتتحت بحروف متشابهة، كالمفتحة بـ [حم] إذا ضممنها إلى بعضها البعض، نجد أن معدلات توارد الحرفين: "ح" و"م" تتفوق على السور المكية في المصحف، وكذلك هذه السور لها اشتراك في الاسم لما بينهن من المتشاكل، الذي اختصت به مع التقارب للمقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام.²

2 - التناسب في اللفظ الأخير من السورة، واللفظ الأول من السورة التي تليها:

ومثاله: التناسب بين سورتي المسد والإخلاص: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)، (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).³

3 - التناسب بين السور في المقاطع:

مثاله: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى).⁴

- التناسب المعنوي:

أ - مناسباته الداخلية:

1 - مناسبة مطلع السورة لموضوعها - براعة الاستهلال - :

مثال: يقول تعالى في مطلع سورة النساء الآية 1: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ)، فالمناسبة واضحة بين ما دارت عليه السورة من أحكام نكاح النساء، وحرمانه والموارث المتعلقة بالأرحام، فإن ابتداء هذا الأمر كان بخلق آدم ثم خلق حواء منه، ثم بثّ منهما رجالا ونساء.⁵

2 - مناسبة مطلع السورة لخاتمها:

مثال: افتتحت سورة النساء ببدء الخلق والولادة، وختمت بأحكام الوفاة، وفتحت بآيات

¹ - سورة نوح الآية 12، وهذه الفاصلة من قبيل التوشيح، حيث تختلفان في الوزن وتتقاربان في حروف السجع - انظر

من بلاغة القرآن لأحمد بدوي - ص 89.

² - انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي - ج 2 - ص 114، وكذلك كتاب من أسرار القرآن لمصطفى محمود - ص 63.

³ - انظر المرجع السابق للسيوطي - ص 112.

⁴ - انظر المرجع السابق - ص 112.

⁵ - انظر تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان لعبد الرحمان السعدي - ط 1 - مكتبة النبلاء - 2000م - ص 163.

المواريث والكلالة وختمت بمثل ذلك¹.

3 - مناسبة اسم السورة لموضوعها:

مثاله: سورة الأنعام سميت بهذا الاسم لكون الأنعام خلق عظيم دال على قدرة الله، وهي من ضمن الدلائل التي اشتملت عليها السورة، ولكن لما كان التفصيل مستغرقاً فيها أكثر من غيرها سميت بهذا الاسم².

4 - المناسبة بين المعاني المتقابلة في الآيات:

مثال: قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية 19: (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) والقياس بدأ يبدأ ثلاثياً، ولكن القرآن خالف القياس مراعاة للتناسب بين هذا الفعل والفعل الآخر³، ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) الآية 119.

قال أبو حيان الغرناطي: "عدل إلى فاعل - يعني: (بَشِيرًا وَنَذِيرًا) - للمبالغة لأن فاعلاً من صفات السجايا والعدل في بشير للمبالغة مقيس عند سيوبه إذا جعلناه من بشر، لأنهم قالوا بشير مخففاً وليس مقيساً في نذير لأنه من أنذر⁴.

5 - المناسبة بين الحلقات القصصية وموضوع السورة:

مثال: قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، التي جاءت حلقاتها موزعة بين العديد من السور، وذلك حسب خدمتها لموضوع السورة، فلو رجعنا إلى سورة الأنعام التي عرضت فيها قصة بحثه عن ربه واهتدائه إليه بعد تأمله في ملكوت الله عز وجل، والسورة تتناول الحديث عن العقيدة وإثبات وحدانية الله من خلال قدرته المبدعة في الكون، لوجدنا هذه الحلقة من القصة - قصة إبراهيم - تناسب تماماً موضوع السورة التي سماها بعض أهل العلم سورة دلائل التوحيد⁵.

¹ - انظر مرصداً المطالع في تناسب المقاطع والمطالع لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد بازمول - ط1 - المكتبة المكية - مكة المكرمة - 1423هـ / 2002م - ص 128.

² - انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي - ج1 - ص 270.

³ - انظر التناسب البياني في القرآن لأحمد أبي زيد - ص 131، 132.

⁴ - انظر البحر المحيط لأبي حيان - ج1 - ص 367.

⁵ - انظر العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن جبنكة الميداني - ط3 - دار القلم - دمشق - 1983م - ص 143.

6 - مناسبة مطلع السورة لمقاطعها:

مثال ذلك: قوله تعالى في سورة المائدة الآية الأولى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) الآية 1، وذكر في مقطعها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) الآية 87، وقال أيضا: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) المائدة 96، 97¹.

7 - مناسبة تذييل الآية لموضوع الآية:

من أمثله: قوله تعالى في سورة آل عمران 120: (إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)، بقليل من التأمل ندرك أن الآية ختمت بهذا الختام لتدل على أن الله عز وجل سيحبط كيد المنافقين الذين يكيدون ضد المؤمنين إذ هو محيط بما يعمل أعداء أوليائه، وهو قدير على نصره أوليائه، وإحباط مكائد أعدائهم، سيفعل ذلك لا سيما إذا طمأنهم بقوله أنا محيط بما يعمل أعداؤكم ضدكم².

وكذلك قوله تعالى: (وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأعراف الآية 200، والتعقيب هذين الإسمين الكريمين يدل على أن مجرد الاستعاذة باللسان لا تكفي بل لا بد من تواطؤ القلب مع اللسان فهو تعالى سميع لما يقال عليه بما يدور في الضمائر³.

ب- مناسباته الخارجية:

1- مناسبة موضوع السورة لموضوع التي قبلها:

مثاله: سورة الكوثر وسورة الماعون، حيث وصف الله فيها المنافق بأربعة أمور: البخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة، ثم ذكر في مقابلة البخل إنا أعطيناك الكوثر أي الخير الكثير، وفي

¹ - انظر مراد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع لجلال الدين السيوطي - ص 129، 130.

² - انظر قواعد التدبر الأمثل لعبد الرحمن حبنكة الميداني - ص 432، 433.

³ - انظر قواعد التفسير جمعا ودراسة - خالد بن عثمان السبت - ط 1 - دار ابن عفان - مصر - 1421 هـ - ج 2 - ص 744.

مقابلة ترك الصلاة فصلّ لربك أي دم عليها، وفي مقابلة الرياء لربك أي لرضاء الله لا الناس، وفي مقابلة الماعون وانحر، وأراد به التصدق بلحم الأضاحي¹.

2- مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها:

مثال: افتتاح سورة الحديد بالتسبيح فإنه مناسب لختام سورة الواقعة بالأمر به، وذلك في قوله تعالى: (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الحديد الآية 1، وقوله تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) الواقعة الآية 96، وكافتتاح سورة الأنعام بالحمد، وختام سورة المائدة بالفصل بين القضاء²، وذلك في قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) الأنعام الآية 1 وقوله تعالى: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُعْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) المائدة الآيات 118، 119، 120.

3 - مناسبة موضوع الآية في السورة لموضوع آية في السورة السابقة:

مثاله: قوله تعالى في سورة غافر الآية 40: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) مناسب لموضوع الآية 33 من سورة الزمر وهي قوله تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).³

4 - مناسبة مطلع السورة لمطلع التي قبلها:

مثاله: قال السيوطي: "لما كانت هذه السورة قرينة البقرة وكالمكملة لها، افتتحت بتقرير ما افتتحت به تلك"⁴.

ففي الأولى يقول تعالى: (الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) الآيتان 1، 2 إلى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) الآية 4، وقال في الثانية: (الم، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ

¹ - انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي - ج 2 - ص 112.

² - انظر المرجع السابق - ص 111، 112.

³ - انظر، قواعد التدبير الأمثل، لكتاب الله عز وجل لحبنة الميداني - ص 141.

⁴ - السيوطي، - أسرار ترتيب القرآن - ص 63.

وَاللَّائِحِجِلَ، مِنْ قِيلٍ هُدًى لِلنَّاسِ وَأُنْزِلَ الْقُرْآنَ) من الآية 1 إلى الآية 4، فالآيات أُنْتُت على الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وذكر بالكُتب التي أنزلت من قبل.

المطلب الثالث: أوجه الارتباط بين الآيات والسور في القرآن الكريم

من خلال ما سبق يتبين لنا أن التناسب هو العلاقة الرابطة بين جملة وجملة، أو آية وآية، موضوع، سورة وسورة، أو مجموعة سور، وسواء كانت هذه العلاقة موضوعية أو بيانية أو بلاغية أو صوتية، اللهم أن تساهم في إيجاد نسق عام يشكل وحدة فنية مترنة تضيف على السورة الواحدة أو مجموعة السور نوعاً من الألوان يجمعها حتى تسمى كالصورة الواحدة تتعدد ألوانها وتتفق أجزاؤها¹.

والعلاقة بين الآيات والسور هي الأوجه التي نحن بصدد دراستها في هذا البحث، والتي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال، في معرض حديثنا عن علم التناسبات، وقبل أن نلج موضوع الأوجه من أبعاده المختلفة نعرض أولاً على الطريقة الموصلة إلى معرفة المناسبة بين الآية والآية، والتي اصطلاح عليها العلماء بالقاعدة، وملخصها أن الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن الكريم، والذي من خلاله يتبين لنا التنظيم مفصلاً بين كل الآيات والسور هو أن تتبع الأمور الآتية بالترتيب:

أولاً: الغرض الذي سيق له السورة.

ثانياً: المقدمات التي تخدم ذلك الغرض.

ثالثاً: ترتيب المقدمات حسب يعلها أو قربها من ذلك الغرض.

رابعاً: الأحكام واللوازم التابعة التي تشرتب نفس السامع إليها عند انجرار الكلام في المقدمات السابقة².

أما الأوجه التي تربط أجزاء القرآن بعضها ببعض فيمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين هما:

¹ - النظر التناسب في القرآن - خيال طيفور - رسالة جامعية تحت إشراف الدكتور عثرائي سليمان جامعة الأمير عبد القادر - قسم

الأدب والدراسات القرآنية - 1419 هـ / 1999 م - ص 16.

² - وقد وردت خطوات هذه القاعدة في أغلب الكتب التي تناولت التناسب منها كتاب الاقنانه للسيوطي - ج 2 - ص 110

ونظم الدرر للبقاعي - ج 1 - ص 11.

القسم الأول: أوجه الارتباط الخارجية

القسم الثاني: أوجه الارتباط الداخلية

القسم الأول: ويتعلق بعلاقة الآيات الخاصة بسورة معينة بالآيات المبثوثة في القرآن الكريم أو بعلاقة السور بعضها ببعض، أو بعلاقة آية في سورة ما بسورة معينة أو جملة من السور ولمعرفة تلك العلاقات وضع علماء هذا العلم العديد من القواعد، نختصرها حسب متطلبات بحثنا فيما يأتي:

أولاً: تكرار الآيات: وهي أن تتكرر آية في سورة معينة أو في سور كثيرة، وهذا دليل على أن هناك رابط بينهما، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) التي تكررت في سورة الرحمن 31 مرة، وكذلك قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) سورة التوبة الآية 33، وكررت هذه الآية في سورة الصف الآية 9.

ثانياً: تشابه الآيات: وذلك أن الكتاب يشبه بعضه بعضاً، يقول الفراهي: "أجمع أهل التأويل من السلف إلى الخلف على أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، أو أنه أوثق تعويلاً وأحسن تأويلاً، فنقول كما أن القرآن يفسر مطالب آياته بعضها بعضاً فكذلك يدل ذلك النظام أو نظام مطالبها ومناسبتها بما يأتيك بنظائرها فيكثر الشواهد على رباط أمر مع أمر، وبذلك يحثك على التأمل في جامع وصلة بينهما، ثم يأتي عليه بأمثلة كثيرة بعضها أوضح من بعضها حتى يدرج بك إلى ما كان أدق وأغمض"¹.

ويمكن التمثيل لهذا النوع بقوله تعالى: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) سورة الكهف الآية 46، فهذه الآية تشبه قوله تعالى في سورة الطور الآية 9: (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) وكذلك في سورة النبأ: (وَسَيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) الآية 20 وكذلك في سورة التكوين: (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) الآية 3، ونلاحظ التشابه بين الآيات الأربع في كون الجبال تسير لكن انفردت النبأ بذكر شيء آخر يحصل للجبال، وهو تصييرها سرايا وهذا ما أشار إليه الشيخ متولي الشعراوي².

¹ - انظر إمعان النظر في نظام الآي والسور لعناية الله سبحانه - ص 290.

² - انظر المنتخب من تفسير القرآن الكريم لمتولي الشعراوي - منشورات دار النصر - بيروت - ج 2 - ص 72.

ثالثاً: التشابه بين النظم القرآني: ذلك أننا نجد بعض السور جاءت على النظم الذي يوجد في آية واحدة، وتجد بعض السور جاءت على نظم سورة واحدة، وتجد طائفة من السور جاءت على نظم جزء من سورة واحدة، والأمثلة كثيرة جداً في ذلك، ومن أبرزها ما ذكره صاحب إمعان النظر، وهو التوازن بين نظم سورتي النصر والمسد وبين قوله تعالى في سورة الإسراء الآية 81: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾¹، وهذا المثال يخص التشابه بين نظم آية، وتنظم سورتين أو أكثر.

وقد أورد صاحب إمعان النظر أمثلة أخرى للأنواع المذكورة، إلا أنها تبدو لي بعيدة نوعاً ما عن الصواب، خاصة بالنسبة لموازنة سورة العصر بالسور الأربعة: البقرة، آل عمران، النساء والمائدة².

رابعاً: الإتحاد في اللون: فالسور التي تعرف بالحواميم أو ذوات حم مثلاً لها طعم ولون أو ريح يميزها عن أخواتها من السور³، وقد يصادفنا أول ترابط بينها هو الكلام عن القرآن الكريم في مطلع كل منها، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن.

خامساً: تكرار صيغ خاصة: إن من الدلالة على ترابط القرآن الكريم هو تكرار بعض الصيغ كما هو الحال في تكرار صيغة القسم المنفي الوارد في العديد من السور من بينها سورة الحاقة في قوله تعالى: (فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) الآيات 38، 39، 40، وأيضاً في سورة القيامة في قوله تعالى: (لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ، أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) الآيات من 1 إلى 4، وأيضاً في سورة التكوين في قوله تعالى: (فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ، الْجَوَارِ الْكُنُوسِ، وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) الآيات من 15 إلى 19، وغيرها.

ويقول الدكتور حبنكة الميداني في نوع هذا القسم: أنه جيء به هكذا بسبب حال المخاطبين الذين يتطلب مخاطبتهم باقتضاءين متعارضين، أحدهما يستدعي البيان فيه القسم المؤكد للخبر،

¹ - انظر إمعان النظر في نظام الآي والسور لعناية الله سبحانه - ص 315.

² - انظر المرجع السابق - ص 315، 316.

³ - أورد هذا المثال عناية الله سبحانه في مرجعه السابق - ص 301.

الذي هو المقسم عليه والآخر يستدعي البيان فيه عدم القسم، فكان من أنجع الحلول المبتكرة ذكر طرفي القسم _ المقسم به والمقسم عليه _ وسبقهما بأداة نفي¹.

أما القسم الثاني: وهو الخاص بأوجه الارتباط الداخلية، فيمثل الأوجه التي تولف بين الآيات في نسق واحد في السورة الواحدة، وينقسم هذا القسم إلى نوعين:

النوع الأول: وهو الذي يكون فيه الارتباط واضحاً، وذلك لتعلق الكلام ببعضه ببعض، وعدم تمام المعنى _ معنى الآية الأولى _ إلا بالثانية، ومن ثم تأتي الآية الثانية على حسب الغرض الذي جاءت لأجله أي سبباً، أو تأكيداً، أو تشديداً، أو تفسيراً، أو اعتراضاً، أو رداً أو صفة، أو بدلاً²، أو جواباً، أو حالاً³.

1 _ **السبب:** ومثاله الآية 24 من سورة آل عمران في قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) فهي سبب للآية التي قبلها أي قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يُتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ) الآية 23.

2 _ **وأما أن تكون الثانية تأكيداً للأولى:** فمثاله قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) سورة البقرة الآيتان 94، 95، فالآية الثالثة تعد تأكيداً لعدم تمنّيهم الموت المذكور في الآية الأولى.

3 _ **أن تكون تشديداً:** ومثاله الآيات الواردة في سورة المائدة من قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ، وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الآيتان 44، 45، ثم تتوارد الآيات بعدها وتأتي الآية 49 القائل فيها عز وجل: (وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا

¹ - انظر قواعد التدبير الأمثل لكتاب الله عز وجل لحبيكة الميداني - ص 480 - مع بعض التغيير -.

² - هذا ما ذكره العلماء الذين تتبعوا دراساتهم في هذا الباب، وتعرضنا لذكر كتبهم في السابق.

³ - أما الأخيران فقد اعتمدتهما من التفاسير.

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) الآية 47، والملاحظ أن الآيات في كل مرة تنتهي بقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك، ثم تصف هؤلاء، وذلك من باب التشديد على ضرورة الحكم بما أنزل الله¹.

4_ أن تكون تفسيراً: ومثاله قوله تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) سورة آل عمران الآية 191، فهذه الآية تعد بمثابة تفسير للآية التي قبلها أي قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الآية 190، أي في كون خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار أمور تلاحظ، ويتدبر فيها من طرف أولي الأبواب، فجاء وصفهم في الآية الآتية من باب التفسير.

5_ أن تكون الآية الثانية رداً على ما في الآية الأولى: ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) سورة البقرة الآيتان 80، 81.

وكذلك ما أورده ابن قتيبة في مشكل القرآن، حيث قال إن قوله تعالى: (بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ، بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) عبارة عن رد، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى، ولا يقدر على جمع العظام البالية² 6_ أن تأتي الآية الثانية صفة: سواء للآية أو لكلمة في الآية الأولى كما في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا

الْفَاسِقِينَ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي

¹ - ورد عن ابن عباس أنما أي الآيات الثلاثة نزلت في اليهود - تنوير المقياس في تفسير ابن عباس - ص 341 - كما ذكره السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور - دار المعرفة - بيروت - لبنان - مج 1 - ص 342، وتنوير المقياس في هامشه والحديث أخرجه النسائي في سننه شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - دار الكتاب العربي

- مج 4 - ج 7 - ص 231، 232

² - ابن قتيبة - تأويل مشكل القرآن - تحقيق السيد أحمد صقر - ط 2 - دار التراث - القاهرة - 1393هـ / 1973م -

- الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) سورة البقرة 26، 27، فالآية الثانية تصف هؤلاء الفاسقين.
- 7 - أن تكون اعتراضاً: ومثاله ما ورد في سورة القيامة في قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) من الآية 16 إلى 19، فرغم أن هذه الآيات أشكلت على الكثير من العلماء باعتبارها جاءت في وسط سياق السورة الذي هو الحديث عن القيامة، إلا أن بعض العلماء اعتبرها جملة معترضة، وتوجيههم لهذا الأمر هو أنه من أصل الدين هو أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة، فنبه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه، وهو الإصغاء إلى الوحي، وتفهم ما يرد منه والتشغل بالحفظ قد يصد عن ذلك، فأمر بأن لا يبادر إلى الحفظ، لأن ذلك مضمون له عند الله عز وجل¹.
- 8 - أن تكون الثانية بدلاً: ومثاله: قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) سورة آل عمران الآية 6.
- فهو واقعة بدلاً من قوله تعالى بالنسبة للآية السابقة: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)² سورة آل عمران الآية 5.
- 9 - أن تكون حالاً: ومثاله: ما ورد في سورة النمل الآية 24، وهو قوله تعالى: (وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) حيث يقول ابن باديس في تفسيره لهذه الآية: "فالكلام السابق - الآية السابقة - بين حالتها من ناحية الدنيا فتتشوف نفس السامع إلى معرفة حالتها من ناحية الدين"³.
- 10 - أن تكون جواباً: والأمثلة في هذا الباب كثيرة نذكر منها قوله تعالى: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) سورة النجم الآية 2، يقول الكلبي في تفسيره لهذه الآية: "هذا جواب القسم"⁴.
- كما قد يكون الجواب على جملة أو جمل شرطية، كما هو في قوله تعالى: (فَبِوَمِثْلِ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)، حيث إن فيها جواب [إذا] في قوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) والجملة

¹ - انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي - ج2 - ص110.

² - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج3 - ص151.

³ - ابن باديس - مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير - ط1 - دار البعث - الجزائر - 1402 هـ / 1982م - ص 354.

⁴ - ابن جزري الكلبي - كتاب التسهيل لعلوم التنزيل - ج4 - ص 75.

هي الآية **فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**¹.

وقد تأتي الآية جواباً لآية سابقة كما هو الحال في سورة يس في قوله تعالى: (أَطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الآية 46، فهي واقعة كجواب قاله الكفار عندما أمروا بالصدقة².

النوع الثاني: وهو الذي يكون فيه الارتباط غير واضح، بحيث يظهر أن الآية الثانية مستقلة عن الآية الأولى، وينقسم هذا النوع إلى قسمين:

أ - القسم الأول: وفيه الروابط بين الآيات روابط لفظية ممثلة في حروف العطف، ولا بد من وجود أمر يجمع بين الآيتين سواء كان عاماً أو خاصاً، ومن ذلك أننا نجد بعد ذكر الرحمة يذكر العذاب وبعد الرغبة الرهبة، أو بعد وصف الخاسرين يأتي وصف المفلحين وهكذا، ومثال ذلك السياق القرآني الوارد في سورة البقرة، فالآية الواردة بعد قوله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) الآية 257، فالآية التي بعدها، والمتحدثة عن محاجة إبراهيم عليه السلام للنمرود تظهر كأنها مستقلة، ولكن الآية التي بعدها تبدأ بحرف عطف هو "أو" مما يبين علاقة الآيات ببعضها³.

وهذا القسم يشبه الذي يليه أي في أسباب الربط من تضاد، وتنظير، والتفات، وحسن تخلص وحسن طلب، واستطراد، إلا أنه أثناء الجمع عن طريق هذه الأسباب نصادف أيضاً روابط لفظية تتمثل في حروف العطف.

ب - القسم الثاني: وفيه الروابط بين الآيات روابط معنوية، وهي عبارة عن قرائن معنوية تؤذن بالربط، وقد وضع لها العلماء أسباباً تتمثل فيما يأتي :

أولاً: التنظير: ومفاده أن إلحاق النظير بالنظير من دأب العقلاء⁴، ومثاله قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ، كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ

¹ - انظر مدارك التزويل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله النسفي - دار الفكر - ج 4 - ص 287.

² - انظر كتاب التسهيل للكلبي - ج 3 - ص 164.

³ - انظر تفسير المنار لمحمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت - 1393 هـ / 1973 م - ج 3 - من ص 45 إلى ص 49.

⁴ - انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي - ج 2 - ص 109.

بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) سورة التوبة الآيتان 68، 69.

ورد في تفسير هذه الآية أن الله عز وجل ذم الأولين لإفراطهم في متاع الدنيا، وتركهم الإستعداد للآخرة تمهيدا لذم المخاطين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم¹.

ثانيا: المضادة: وهو أن يفهم من السياق أن هناك علاقة تضاد بين الآيتين المتتاليتين ومثاله قوله تعالى في سورة البقرة: (أَلَمْ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) الآيات من 1 إلى 6.

نلاحظ أن الحديث في الأول كان عن المؤمنين ثم جاء الحديث عن الكافرين وهذا يدل على أن هناك علاقة تضاد لذلك قيل: "وبضدها تتميز الأشياء"².

ثالثا: الاستطراد: وهو أن تمر على ذكر الأمر الذي استطردت إليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود إلى ما كنت عليه، كأنك لم تقصده ولكنه عرض عروضاً³.

ومثاله قوله تعالى: (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ، فَإِنَّهُمْ عَدُولِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ الْجَنَّةِ النَّعِيمِ، وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ) سورة الشعراء الآيات من 69 إلى 87.

¹ - انظر تفسير روح المعاني - أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي - قرأه وصححه محمد حسن العرب - دار الفكر - بيروت - 1414 هـ / 1993 م - ج 10 - ص 134.

² - جلال الدين السيوطي - الإتيان في علوم القرآن - ج 2 - ص 109.

³ - انظر معترك الأقران للسيوطي - ج 1 - ص 60.

فإنه تلا نبأ إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى قوله: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ) فتخلص منه إلى وصف المعاد في سبعة عشر آية مبتدأ بقوله عقب الآية السابقة بقوله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) ثم عاد بعد ذلك ليتخلص إلى تلاوة قصص المرسلين وجانب مما واجهوه في دعوتهم لقومهم، فقال في الآية 105: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)¹.

رابعا: حسن التخلص: وهو أن ينتقل مما ابتدء به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما، ومثاله قوله تعالى في سورة الكهف من الآية 98 إلى الآية 110. فقد تخلص من ذكر دك السد، الذي هو من أشراط الساعة إلى النفخ في الصور، وذكر الحشر، ووصف مآل الكفار والمؤمنين².

خامسا: حسن المطلوب: وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة، ومثاله قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الآية 4.

ورد في مدارج السالكين أنه لما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجمل المطالب، ونيله أشرف المواهب علم الله عباده كيفية سؤاله وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم توسل إليه بأسمائه، وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء³.

سادسا: الالتفات: وهو الانتقال المفاجيء من صيغة إلى صيغة خطابية أخرى، أو من موضوع إلى موضوع آخر يقتضيه السياق في جملة أو في جزئية منه.

أو هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدراجا للسامع، وتجييدا لنشاطه وصيانة خاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سماعه⁴.

وقد يكون الانتقال من موضوع إلى موضوع مباشرة، ومثاله قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

¹ - نقله محمد بازمول في كتابه علم المناسبات في السورة والآيات - ص 50.

² - انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي - ج 1 - ص 48، 49، تجد أمثلة كثيرة في هذا الباب.

³ - انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية - دار الفكر - بيروت - 2002م - ج 1

- ص 23.

⁴ - نقله خيال طيفور في الرسالة الجامعية التناسب في القرآن من البرهان للزركشي - ص 67، والعبارة في البرهان للزركشي

الْعَالَمِينَ) تنبه السامع وحضر قلبه فقال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

أو يكون هذا الانتقال عن طريق اسم الإشارة ومثاله قوله تعالى في سورة ص: (وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ، هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ، جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ) الآيات من 48 إلى 53.

فقد انتقل من ذكر الأنبياء إلى ذكر الجنة وأهلها رابطا بين الحديثين باسم الإشارة [هذا]¹.
عموما هذه هي الأسباب التي تناولها العلماء في هذا النوع من أوجه الارتباط، إلا أنه قد يجتمع سببان في الربط، ومن أمثلة ذلك أن يجتمع الاستطراد والتنظير في آية واحدة كقول تعالى في سورة الأنفال: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) الآيات من 2 إلى 4، حيث بدأ بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأنفال، وسؤالهم إياه عنها ثم استطرد إلى ذكر أوصاف المؤمنين ثم عاد إلى ما استفتح به السورة وهو خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)².

سابعاً: التمثيل ومثاله: قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ، صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فُهِمٌ لَا يَرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ، يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سورة البقرة الآيات من 16 إلى 19.

يقول صاحب النبأ العظيم بأن الله عز وجل ضرب مثالين لطائفتين ذكرتهما الآيات قبل هذه، وهي طائفة المصيرين على الكفر المحتوم على قلوبهم، وطائفة المترددين المخادعين، فالأولى مثلهم كمن يسرون في ظلمات الليل فقام رجل منهم واستوقد نارا لهم يهتدون بضوئها، لكنهم لم يفتحوا أعينهم لهذا الضوء، بل لأمر ما سلبوا أبصارهم وتعطلت حواسهم، والذي استوقد النار

¹ - انظر علم المناسبات في السور والآيات لمحمد بازمول - ص 53.

² - انظر المرجع السابق - ص 49.

طبعاً هو محمد وهو النور الذي يستضاء به، وأما الطائفة الثانية فهي تشبه قوما جاءهم السماء بغيث منهمر في ليلة ذات رعود وبروق فلم يستفيدوا من المطر واهتموا بالرعد والبرق وجعلوه مثار اهتمامهم، وذلك مثل القرآن الذي يزكي القلوب وينبت ثمار الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة¹.

وقد ذكر الدكتور محمد بازمول أنه قد يجتمع سببان للربط بين الآيات كاجتماع المضادة والتنظير في سورة آل عمران بين الآيات من قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَلْبَابِ، رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ، كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) 7 إلى 11.

حيث يجمع بين الآيات من باب أن هناك تضاد بين الأولى إلى غاية: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ)، ثم يردف بعلاقة التنظير بين الآية الأخيرة من السياق وما سبق بأن ما أصاب آل فرعون قد يصيب المكذبين برسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم يسرون على خطاهم إذا فالعلاقة علاقة تنظير بين الفريقين²، وذكر أمثلة أخرى كالاستطراد والتنظير وحسن المطلب والتخلص³.

وبعد هذا المدخل إلى علم المناسبات، تتضح أماننا الخطوات التطبيقية التي ستركز على ما ذكر في هذا الفصل لتوضيح معالم هذا العلم الدقيق المتشعب، الذي مهما أخلص الإنسان وبذل من مجهود قد لا يصل إلى حكمه، إذا لم يفتح الله له ويوفقه في مسعاه ولكن بحسب المرء أن يقدم بعض المعلومات المتواضعة، التي مهما حاولت الظهور بالجديد تبقى مرتبطة بما قيل فيه — هذا العلم — وما توصل القدماء إليه، بل قد لا تتجاوزه أحياناً لدقته، وصعوبة التجراً على ادعاء

¹ - انظر النبا العظيم محمد عبد الله دراز - ص 169، 170.

² - انظر علم المناسبات في السور والآيات لمحمد بازمول - ص 47، 48.

³ - بالإمكان الوقوف على هذه الأمثلة في المرجع نفسه - ص 49، 52.

الوقوف على مراميه وأهدافه، ولكن يبقى العمل مطلوباً، والتوكل سلاحاً، علّ ذلك يحقق الهدف المنشود.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير

الفصل الثاني

الوحدة القرآنية من خلال جزء عمّ

العلوم الإسلامية

إن المتصفح لكتاب الله عز وجل يرى بوضوح اختلاف سورته وآياته بين الطول والقصر، بل إن تقسيمه إلى أثمان وأرباع، وأحزاب وأجزاء في حد ذاته سر من أسرارها التي لا تنفذ وبما أن بحثنا مقتصر على جزء عمّ فلا مناص من الوقوف على بعض الأمور التي تمهد لتطبيق علم المناسبات عليه، وذلك بالوقوف على خصائص هذا الجزء المعنوية واللفظية، ثم مقاصده بعد التعرّيج على مقاصد القرآن عموماً، وبعدها خدمته للمحور العام للقرآن باعتبار أنه من أبرز أهداف البحث هو التدليل على وجود وحدة قرآنية ترابط بموجبه آيات القرآن، وسوره لتقود إلى مقصد أساسي تغذيه مقاصد أخرى تتضافر كلها لتضع معالم الدستور الرباني الذي ارتضاه للبشر، وبعد ذلك أحاول الدخول إلى المواضيع التي عاجلتها سور الجزء وذلك بالاعتماد على ما ذكره العلماء دون الاستغناء عن بعض الملاحظات التي قد أختلف فيها بعضهم — العلماء — انطلاقاً من فهمي لمعاني السورة لأنها ستكون مرتكزا في الدراسة التطبيقية في الفصول اللاحقة.

المبحث الأول

جزء عمّ والوحدة القرآنية

المطلب الأول: خصائص جزء عمّ ومقاصده

أولاً: الخصائص العامة لجزء عمّ

وهي الخصائص التي ميزته إلى درجة اعتماده مجالاً للدراسة من قبل الكثير من العلماء، ويمكن تقسيمها إلى قسمين: معنوية ولفظية

أ - الخصائص المعنوية: وتمثل باختصار فيما يأتي:

— سور هذا الجزء أكثر دوراناً على الألسنة ذلك أنها صغيرة يسهل حفظها حتى على العامة بما فيهم الأمي والصغير، ومن ثمّ ففيه تيسير الصلاة على جميع الناس خاصة وأن هذه الأخيرة لا تقبل إلا بسورة الفاتحة وسورة أخرى أو آيات، وبهذا كانت هذه السور معجزة اجتماعية كبرى¹.

¹ - انظر المعجزة الكبرى لعبد الرحمن أبي زهرة - دار الفكر عربي- القاهرة - د.ت - ص 331.

— قصر سور هذا الجزء وآياته، وذلك لتزوله بمكة، وأكثر أهلها يمتازون يومها بعلوكعبيهم في الفصاحة والبلاغة، وتملكهم لناصرية القول والخطابة والشعر، وبلوغهم الغاية في لطف الحس وذكاء العقل¹.

— نجد في الظاهرة القرآنية العالية أن الآيات القصار تتميز عن غيرها بأن لها خاصية وهي العبرة والوقوف عند فواصلها المتقاربة غير المتباعدة، فتكون وقفة يقتضي السكون عندها، فالجواب عن حال الجبال وهي أوتاد الأرض وكيف أنها تتماسك بأمر الله تعالى، وبأن الله ينسفها نسفاً، وفي هذه الوقفة الصامته يتدبر أمر الله في نسف الجبال وغيرها من الوقفات التي تدل على أن البعث والنشور لا غرابة فيه، وكل ذلك في آيات موجزة كل واحدة تصلح أن تكون موضوع تدبر²، كيف لا وقد ركز الجزء على النشأة الأولى والآخرة عن طريق عرض مشاهد القيامة العنيفة بمسمياتها — الصاخة، القارعة، الغاشية — وظواهرها الغير مألوفة وبتأثيرها المفرحة المرغبة تارة والمخزية المرهبة تارة أخرى وكل ذلك في صور تفرع وتذهل وتزلزل³.

— جلّ سور هذا الجزء وآياته مكية ولهذا برزت فيه بشكل واضح مميزات القرآن المكي والتمثلة فيما يأتي:

أ — الدعوة إلى أصول الاعتقاد من إيمان بالله واليوم الآخر، وما فيه من البعث والحشر والجزاء، والإيمان بالرسول، والملائكة وإقامة الأدلة العقلية على ذلك

ب — مجادلة الكافرين، وإبطال عبادتهم الوثنية

ج — الدعوة إلى بعض أصول التشريعات العامة والآداب، وما يتعلق بحفظ الدين، والنفس والمال، والعقل والنسب، وهي الكليات الخمس التي تتفق عليها جميع الشرائع⁴.

د — تناول العديد من القصص ولكن بصورة موحدة في كلمات جامعة مبتعدة كل الابتعاد عن الاطناب، وأوضح مثال على ذلك قصص عاد وثمود وفرعون فرغم قصر السورة إلا أنها

¹ - محمد أبو شهبة - المدخل لدراسة القرآن الكريم - ط1 - مكتبة السنة - القاهرة - 1992م - ص207 - مع بعض التصرف.

² - عبد الرحمن أبو زهرة - المرجع السابق - ص336 - مع بعض التصرف.

³ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - ط8 - دار الشروق - القاهرة - 1399 هـ / 1979م - مج6 - ج30 - ص3801.

⁴ - انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبو شهبة - ص206.

أعطت الصورة الواضحة عن تلك الأمم وكيف كانت عاقبتهم.
 أمّا بخصوص سيرته صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فرغم أنها شخصيات عايشة التزليل إلا أن القرآن الكريم خلدها بذكرها في آيات تتلى إلى يوم الدين، وجعلها مصابيح يهتدى بنورها من خلال الأخلاق الفاضلة والتصرفات المترجمة لامثالها لأوامر القرآن والسنة.
 _ وردت فيه أول السور نزولا هي سورة العلق وآخر السور نزولا هي سورة النصر.

ب: الخصائص اللفظية

وأما الجانب اللفظي فالتأمل فيه يكتشف أن نظم السور فيه يكاد يكون على نسق واحد مؤتلف النغم متأخي الألفاظ¹، مع أناقة واضحة في التعبير متضمنة لمسات مقصودة لمواطن الجمال في الوجود والنفوس وافتنان مبدع في الصورة والإيقاع الموسيقي والقوافي والفواصل، ولهذا نجده تميز بمجموعة من الخصائص تتمثل فيما يأتي:

_ تكرار الصوت المنفرد حيث تتخذ اللغة القرآنية أحيانا من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه معتمدا على بعض الألفاظ التي لها جرس معين في إبراز المعنى المراد².
 _ تكرار أصوات سابقة تتعدى البلاغة القرآنية إلى تكرار أصوات متتابعة قد ينتظم تتابعها وقد يختلف، وهي في النهاية تأتي بما لها من صفات صوتية خاصة للتعبير عن معنى معين وتصويره تصويرا موحيا مؤثرا³.

_ تكرار القالب الصوتي الذي تجد فيه الأذن لذة وفي تكراره متعة، تجعله قريبا إلى النفس، سريع العلوq بالقلب، سهلا حفظه وترداده⁴.

_ خلو هذا الجزء من الحروف المقطعة في أوائل السور.
 _ كثر فيه القسم بالواو، والذي هو أسلوب خاص لبيان المسببات، وفي هذا المعنى تقول بنت الشاطي: "أسلوب بلاغي لبيان المعاني بالمدرجات الحسية، وما يلمح فيه من الإعظام، إنما يقصد به إلى قوة الفت واختيار المقسم به تراعى فيه الصفة التي تناسب الموقف"⁵.

¹ - انظر المعجزة الكبرى لأبي زهرة - ص 301.

² - انظر لغة القرآن الكريم في جزء عم لمحمود أحمد نخلة - دار النهضة العربية - بيروت - 1981م - ص 346، 347.

³ - انظر المرجع السابق - ص 350.

⁴ - انظر لغة القرآن لمحمود أحمد نخلة - ص 352.

⁵ - عائشة عبد الرحمن - التفسير البياني للقرآن الكريم - ط 4 - دار المعارف - الكويت - 1978م - ج 1 - ص 25.

— كثرة الفواصل القرآنية التي تميزت بما يأتي:

أ — الخروج على رتبة الإيقاع، وذلك بالمزاوجة بين القرائن في الكم الموسيقي، فنجد أنه يأتي بالفواصل القصيرة أو المتوسطة وهكذا، أو بالتصاعد النغمي، وذلك عن طريق البدء بالفواصل القصيرة واتباعها بفواصل أطول فأطول¹.

ب — التوازي الذي هو اتفاق أواخر القرائن في الوزن والروي، وهو متحقق فيما يزيد على أربعين موضعا من جزء عم.

ج — التوازن الذي هو اتفاق أعجاز القرائن في الوزن دون الروي، والبيان القرآني يخرج من الفواصل المتوازنة إلى المتماثلة أو الطرفية ثم يعود إلى المتوازنة، ويخلط بين أنغامها المتنوعة².

د — التطريف وهو ما اتفقت فيه الأعجاز في الروي دون الوزن، والقرآن يستعمل التشابه المقطعي، فالفواصل التي لا تتفق في الوزن تتفق في أكثر المقاطع، ويقع الخلاف بينها في مقطع واحد غالبا التنوع النغمي³.

هـ — الترسل وهو عدم التقيد بوزن ولا روي في الفواصل، وهو قليل في جزء عم⁴. وهكذا نلاحظ أن الفواصل تحقق للنص جانبا جماليا لا يخطئه الذوق السليم لأننا مهما يكن من شيء نحس أنها تضيف على النص قيمة صوتية منتظمة ينقسم سياق النص بها إلى وحدات أدائية تعد معالم للوقف والابتداء⁵.

ثانيا: المقاصد الرئيسية لجزء عم

أ — المقاصد الأصلية للقرآن الكريم

لقد حوى القرآن الكريم كل ما يضمن للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، ولهذا اشتمل على مقاصد أصلية جاءت مبثوثة في سوره وآياته تتلخص فيما يأتي:

¹ — انظر لغة القرآن لأحمد نخلة - من ص 365 إلى ص 367.

² — أنظر المرجع السابق - ص 369، 370.

³ — انظر المرجع السابق - ص 371، 372.

⁴ — انظر المرجع السابق - ص 373.

⁵ — تمام حسان - البيان في روائع القرآن - ط 2 - عالم الكتاب - القاهرة - 1420 هـ / 2000 م - ص 195 - مع

قليل من التصرف بعد الاقتباس.

1 _ إصلاح العقائد: وذلك بتطهير القلوب من الأوهام الناشئة عن الإشراك بالله، ولهذا قال في محكم تنزيله: (فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ)¹، فأسند الفعل إلى الآلهة رغم أن الآلهة لا تضر ولا تنفع، ولكن في الحقيقة اعتقادهم بتلك الأوهام هو الذي جرهم إلى الخسران، وخلاصة هذا المقصد أن إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح هو أعظم سبب لإصلاح الخلق.

2 _ تهذيب الأخلاق: والمستقريء للتاريخ الإسلامي يكتشف أن الإسلام انتشر بالأخلاق والمعاملة الحسنة، ولهذا جعل الله عز وجل مصطفاه أسوة لجميع الخلق ومدحه في كتابه فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)²، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت: "كان خلقه القرآن"³.

3 _ التشريع بأنواعه الإجتماعي، السياسي، الجنائي، المدني، والحربي⁴: وهذا المقصد يتعلق بالأحكام لهذا قال صاحب التحرير والتنوير: "ولقد جمع القرآن جميع الأحكام جمعا كلياً في الغالب، وجزئياً في المهم، فقوله تبياناً لكل شيء، وقوله اليوم أكملت لكم دينكم المراد بهما إكمال الكليات التي منها الأمر بالإستنباط والقياس"⁵.

4 _ سياسة الأمة: والغرض منه إصلاح الأمة وإرشادها إلى كيف تكون كذلك بإبراز دور الجماعة ولهذا قال عز وجل: (وَلَا تَتَّزِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)⁶.

5 _ القصص وذلك للعبارة والأمور التربوية للتأسي بصالح الأحوال والتحذير من مساوي الأعمال والآيات في هذا الباب لا تعد تقريبا فمنها قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتَاهُمْ أَقْتَدَهُ)⁷.

¹ - سورة هود الآية 101.

² - سورة القلم الآية 4.

³ - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه - رقم الحديث 1 - حقق الكتاب وفهرسه عصام الصباطي - ط1 - دار الحديث - القاهرة - 1415هـ / 1994م

- ص 280.

⁴ - انظر مقاصد القرآن لمحمد الصالح الصديق - دار البعث - قسنطينة - 1982م - ص 50.

⁵ - محمد الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - ج 1 - ص 40.

⁶ - سورة الأنفال الآية 46.

⁷ - سورة الأنعام الآية 90.

6 _ التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها: ولذلك تفنن القرآن الكريم في إبراز الكثير من العلوم والأخبار وأعطى الطرق النموذجية في المحاور والمجادلة للوصول إلى الإقناع وأبرز الأمثلة على ذلك محاورته لأهل الكتاب كما عزز ذلك بإبراز فائدة العلم والحكمة التي هي مفتاح المعارف، فأغلب الآيات الناطقة بقدرة الله عز وجل تختم بأولي الأبواب، العلمين، الغافلين، وهكذا.

7 _ المواعظ والإرشاد: وذلك عن طريق الإنذار والتبشير، والترغيب والترهيب

8 _ الإعجاز بالقرآن، ولهذا استعمل أسلوب التحدي للتدليل على صدق الرسالة وصدق المبعوث بها المصطفى عليه الصلاة والسلام، وحوى أنواعا كثيرة من الإعجاز أعظمها الإعجاز البياني التي خلت منه الكتب السماوية الأخرى¹.

ب _ المقاصد الرئيسية لجزء عم

كانت تلك المقاصد التي جاء القرآن لتبليغها بصفة عامة، وإذا رجعنا إلى جزء عم وجدناه يحوي العديد من المقاصد الفرعية التي تدور جميعها في فلك المقاصد الأصلية السابقة، ويمكن اختصارها فيما يأتي:

1 _ التوحيد بأنواعه، توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات: وذلك يستفاد من الآيات التي تشير إلى وحدانية الله عز وجل وصفاته، وإثبات الحكم والحاكمة له سبحانه، بالإضافة إلى كونه هو المريد المشيء القادر على نصرته دينه، والآيات الواردة في المقصد كثيرة وربما أدلها على التوحيد بأنواعه سورة الإخلاص التي قال عنها صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن"².

2 _ البعث والقيامة من الغيب الواجب الإيمان به، وهذا المقصد مبثوث في الآيات الناطقة بأحوال القيامة وكيفية النشر والبعث، وعقبة الصراط وكل ما يتعلق بالعلم الأخروي، وأغلب الآيات الدالة على ذلك جاءت في إطار دحض أقوال الكافرين المكذبين بما سيحدث بعد الموت أو

¹ - انظر مقاصد القرآن لمحمد الصالح الصديق - ص50، التحرير والتنوير لابن عاشور - ج1 - ص41.

² - أخرجه البخاري - في صحيحه - كتاب فضائل القرآن - باب سورة قل هو الله أحد - رقم الحديث: 33-ج6- ص325.

- السائلين عن الساعة على طريق الاستهزاء، وربما تعد سورة النازعات مثالا حيا على ذلك¹.
- 3 _ الملائكة جند من جنود الله في الدنيا والآخرة، وذلك واضح من خلال أعمالهم المذكورة في هذا الجزء كخدمة المؤمنين، وتعذيب الكافرين، وقيامهم بسائر الأعمال الخاصة بأهوال القيامة والساعة، كالنفخ في الصور وقبض الأرواح بالإضافة إلى تترلهم ليلة القدر، وغيرها مما يثبت أنهم طائعون لا يعصون الرحمان في شيء، ولهذا قال صاحب بصائر ذوي التمييز في ذكره لمقصود سورة الإنفطار: "...وذكر الملائكة الموكلين بما يصدر من اللسان والأركان..."².
- 4 _ مكانة المصطفى عليه الصلاة والسلام عند الله عز وجل وأمره بشكر الله والإقبال عليه: وذلك بتذكيره بنعم الله عليه وأنه عز وجل خصه بها في الدنيا والآخرة بالإضافة إلى دحض أقوال الكافرين وتزيهه عن كل ما ألصق به من صفات الجنون والسحر، والكهانة وما إلى ذلك، ويكفي أن ندلل على هذا المقصد بسورة الضحى التي تتحدث عن شخصيته صلى الله عليه وسلم كما قال وهبة الزحيلي في تفسيره لهذه السورة³.
- 5 _ أحكام القرآن وشرفه والتدليل على أنه دستور الأمة: ويكفي بسورة القدر مثالا على ذلك⁴.
- 6 _ العلم أول درجات الفلاح: ولهذا ابتداء الوحي بالكتابة والأمر بالبسملة في كل عمل، وسورة العلق طبعا إثبات جيد لهذا المقصد⁵.
- 7 _ تعظيم بعض الأمور المقسم بها من طرفه سبحانه وتعالى كالسما والأرض والنبات والثمار وفي الوقت نفسه التدليل على أنها من مخلوقات الله بالإضافة إلى أنها دليل يقود إلى اكتشاف قدرة الله عز وجل وأنه الحقيق بالعبادة دون سواه، ولهذا فهو كما يقول ابن قيم الجوزية يقسم على

¹ - انظر تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي - ط 1 - مطبعة مصطفى البابي - مصر - 1350هـ / 1946م - ج 30 - ص 37.

² - الفيروز آبادي - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - تحقيق علي النجار - المكتبة العلمية - بيروت - ج 1 - ص 505.

³ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 280.

⁴ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب، حيث فسر السورة تفسيراً يأخذ بالعقول إلى درجة جعلها توقن بأن القرآن هو الدستور واختيرت له تلك الليلة الجليلة لحكمة يعلمها الله، وما أطلعنا عليها إلا لكونها أفضل من ألف شهر - مج 6 - ج 30 - ص 3945، 3946.

⁵ - انظر بصائر ذوي التمييز لفيروز آبادي - ج 1 - ص 529.

أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها، وتارة على التوحيد، وتارة على القرآن¹، وقد جاءت هذه الأمور في جزء عم كقوله تعالى في سورة التكويد: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ، وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)².

8 _ الميزان الحق هو دليل العدل: وذلك يستفاد من الآيات الدالة على وزن الأعمال بالإضافة إلى التنويه بأن استقامة الميزان في الدنيا يؤدي إلى الفلاح في الآخرة ولا شك وطبعا سورة القارعة أفضل مثال لهذا المقصد.

9 _ البر والإحسان سبيل الفوز في الآخرة: وذلك يستفاد من الآيات الدالة على أنواع الطاعات، كالتهضيض على الصلاة والزكاة والإحسان إلى الضعفاء وما إلى ذلك، ولهذا خاطب الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ابتداءً بهذا الأمر في سورتي الضحى والشرح باعتباره القدوة وكلاهما كما يقول سيد قطب مناجاة منه سبحانه لحبيبه وأكرم خلقه³.

10 _ أحوال الناس يوم القيامة بين فائز وخاسر: ولهذا نجد في القرآن الكريم التعاقب بين الفوز والخسران، وجزء عم تكرر فيه هذا المقصد كثيرا وربما تعد سورة القارعة وسورة المطففين مثالين يشرعان هذا المقصد شرحا يرسخه في الأذهان أيما ترسيخ، فهما يعرضان أصناف الناس يوم القيامة.

11 _ سوء العاقبة للعصاة وتعدد أنواع العذاب: كالخلود في النار وذكر السجين لأهل العصيان، وذلهم في عذاب النيران وما إلى ذلك.

12 _ حسن العاقبة للطائعين وثوابهم بالجنان ورضاء الرحمن: وذلك بذكر مقامهم المحمود ومتعتهم بأصناف النعيم وسورة النبأ تضم هذين المقصدين وتفصل القول فيهما.

وهكذا يتضح أمامنا كيف أن جزء عم أحاط بمقاصد القرآن رغم قصر سوره، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الترابط القرآني والإعجاز، الذي يتجلى في كل جزء من أجزاء القرآن الكريم.

¹ - ابن قيم الجوزية - التبيان في أقسام القرآن - تحقيق بشر محمد عيون - ط2 - مكتبة دار البيان - دمشق - 1425 هـ / 2004م - ص14.

² - سورة التكويد الآيات من ص 15 إلى 19.

³ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج6 - ج30 - ص3927، 3929.

المطلب الثاني: خدمة جزء عم للمحور العام للقرآن الكريم

أولاً: المحور العام للقرآن الكريم

يقول الله عز وجل: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)¹، جاء في تفسير هذه الآية الكريمة، أنها تعبر عن الغاية التي خلق الله الجن والإنس من أجلها، وبعث جميع الرسل يدعون إلى عبادة الله عز وجل المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه².

ومن تأمل في كتاب الله جيداً وجد مدار القرآن كله حول قضية التوحيد، فإما خبر عن الله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وإما دعوة إلى عبادته سبحانه وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه، وهذان هما جانباً التوحيد³، توحيد اعتقادي علمي، وتوحيد عملي سلوكي، وبعبارة أخرى هما توحيدان لا غنى لأحدهما عن الآخر، توحيد في المعرفة والإثبات، والإعتقاد، وتوحيد في الطلب والقصد والإرادة⁴.

ولعظم هذا الأمر – التوحيد – حرص المولى عز وجل على إيصاله بأسلوب جيد قريب من الفطرة سريع إلى العقل بعيد عن الغموض والتعقيد، مفعم بالوضوح والإشراق فيقول: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)⁵، (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)⁶، (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)⁷، (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)⁸، (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)⁹، (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)¹⁰.

ولم يكتف بالآيات الناطقة بالتوحيد ووصفه سبحانه، بل أقام الدلائل على كونه المتصف بذلك، فخص العقيدة بحيز كبير، وطرح كلياتها بأسلوب يشترك في فهمه سائر أصناف الناس وطبقاتهم، فتراه ينبه إلى دقة نظام الكون، وروعة الجمال والخلق دون التعرض إلى الأدلة الفلسفية

¹ - سورة الذاريات الآية 56.

² - انظر تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان لابن ناصر السعدي - ص 813.

³ - انظر التوحيد محور الحياة لسليمان الأشقر - ط 2 - دار النفائس - الكويت - 1991م - ص 28، 29.

⁴ - انظر التوحيد مفتاح دعوة الرسل - موسى محمد علي - الناشر نجيب الصابوني - ص 59.

⁵ - سورة النور الآية 35.

⁶ - سورة الأنعام الآية 14.

⁷ - سورة الأعراف الآية 54.

⁸ - سورة النساء الآية 58.

⁹ - سورة النساء الآية 85.

¹⁰ - سورة المجادلة الآية 11.

أو العلمية التي تختص بفهمها فئة معينة، اللهم بعض الآيات الدالة على القدر الذي يشترك في فهمه كل الناس.

والحقيقة أن القرآن الكريم تكلم عن وجود الله بطريقة واضحة وتلقائية لأن الحديث عن وجود الله والشك فيه أو فرض عدم وجوده شيء لم يعرف إلا في القرون الأخيرة وقديما كان الشرك يتمثل في جعل شركاء للخالق أو توهم حلوله في الأفلاك العشرة أو العقول العشرة كما يتخيل بعض فلاسفة اليونان¹.

ومن ثم نجد أن مقاصد القرآن الكريم التي تناولناها في المبحث السابق تدور حول قضية التوحيد بل يمكن تقسيم تلك المقاصد إلى خمسة محاور كما ذكرها الغزالي²، وتتلخص فيما يأتي:

أ _ المحور الأول: الله عز وجل واحد، يقول الغزالي: "ذلك المحور الأول من المحاور التي دارت عليها سور القرآن الكريم..."³.

ب _ المحور الثاني: الكون الدال على خالقه، ينقسم هذا العالم إلى عالمين؛ عالم الغيب، وعالم الشهادة، وهذا الأخير دليل واضح على قدرة الله عز وجل، فرغم أننا لا نرى إلا ما يحيط بنا في هذا الكون العظيم لكننا ندرك أنه دليل على قدرته، والمهم أيضا ما دخل في دائرة وعينا أكبر مما أحسنا وعلمنا والأمر كما قال سبحانه (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁴، فالأرض ومن عليها صنع الخالق⁵.

ج _ المحور الثالث: القصص القرآني، يقول الإمام الغزالي بأن هذا المحور أوسع المحاور القرآنية فهي مجال لعقائد القرآن وآدابه، وما شرع من عبادات وسياسات، ثم يقول: "والقصة حيث كانت عنصر تربية، وشارة توجيه وإفرادها أو تكرارها مقرون بحكمة وغاية"⁶.

د _ المحور الرابع: البعث والجزاء، فالموت نقطة فاصلة بين مرحلتين من الوجود إذ أن الأولى للغرس والأخرى للحصاد، ويقول جل شأنه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ

¹ - انظر من روائع القرآن لسعيد رمضان البوطي - مؤسسة الرسالة - بيروت - 1416 هـ / 1996م - ص 163

² - وذلك في كتابه المحاور الخمسة للقرآن الكريم - دار الصحوة - د.ت؛ الذي بسط القول فيه عن المحاور الكبرى التي تضمنها القرآن الكريم.

³ - محمد الغزالي - المحاور الخمسة للقرآن الكريم - ص 23.

⁴ - سورة غافر الآية 57.

⁵ - انظر المرجع السابق للغزالي - ص 59.

⁶ - محمد الغزالي - المرجع السابق - ص 116.

لَعَدِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ¹، فقد عبر القرآن عن الآخرة بالغد لأن الحياة الأبدية هي التي تأتي بعد الرحيل من هذه الدنيا وإلى هذه الحياة يطمح المسلم الواعي².

و _ المحور الخامس: ميدان التربية والتشريع، اختار الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم من بين جميع الخلق وأحسن تأديبه ليكون حاملا للواء الإسلام وقائدا للأمم ومربيا للبشرية وفي هذا المعنى يقول الغزالي: "... وقد استطاع بروحانيته المشرقة أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور وأن ينقلهم نقلة بعيدة المدى إلى مستويات رفيعة من أدب النفس وتقوى الله"³

إذن فلا فرق تقريبا بين مقاصد القرآن ومحاوره الدائرة كلها في فلك الإسلام المركز على قضية التوحيد فقوله عز وجل: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)⁴، إيدان بأن المقصود من الدين هو العدل والتوحيد، أما التوحيد فأن يعلم يقينا أن الله تعالى لا شريك له ولا نظير له في الذات أو الصفات، وأما العدل فهو أن يعلم أن كل ما خلق وأمر المكلف به ونهاه عنه فإنه عدل صواب⁵، والقرآن الكريم حقيقة كتاب ديني له طريقة خاصة في التعبير ستظل متعلقا بها مناط الإعجاز حتى يشاء الله.

وكل معانيه تلتقي في دائرة التوحيد وما يتصل بها من شؤون الدين والدنيا⁶. ومفتاح هذه الدائرة هو [لا إله إلا الله] الذي استعمله جميع أنبياء الله ورسله، وأمرت أمة محمد بحمله، هذه الأمة التي كانت الربانية سميتها وأساس نشاطها في اليقظة والرؤى، والحضارة الإسلامية ما استمرت تلك القرون إلا لأنها جعلت الله غاية كل سعي وباعث كل حضارة⁷، واضعة نصب عينيهما أن الإنسان الذي يستقبل حياته بالتوحيد ويودعها بالتوحيد لا بد وأن تكون وظيفته بين المهد واللحد هي إقامة التوحيد⁸.

¹ - سورة الحشر الآية 18.

² - انظر المرجع السابق للغزالي - ص 147.

³ - المرجع السابق - ص 187.

⁴ - سورة آل عمران الآية 19.

⁵ - انظر كتاب التوحيد لسليمان الأشقر - ص 99.

⁶ - انظر المعاني الثانية في الأسلوب القرآني لفتحي أحمد عامر - مصر - ص 22.

⁷ - انظر المحاور الخمسة للغزالي - ص 187.

⁸ - انظر كتاب التوحيد محور الحياة لسليمان الأشقر - ص 46.

ثانياً: خدمة جزء عم للمحور العام للقرآن الكريم

يلخص الدكتور محمود أحمد نخلة مواضيع جزء عم في ثلاث مجموعات هي:

- المجموعة الأولى: خاصة بعالم الغيب من الروح، والعرش، واللوح المحفوظ.
- المجموعة الثانية: تختص باليوم الآخر بذكر الآخرة، البعث، الجحيم، الحطمة، الزبانية، الساعة، السعير، الصاخة، الجنة، النار، الحساب، الطامة، وما إلى ذلك.
- المجموعة الثالثة: تختص بأصول العقيدة الدينية وما يتصل بها من الإيمان، التسييح، التقوى، الرسول، الزكاة، الصلاة، العبادة، الكفر، ليلة القدر، النجم، وما إلى ذلك¹.

إذا دققنا في العناصر التي حوتها كل مجموعة نلاحظ أن الجزء قد احتوى على كل ما يخدم العقيدة والشريعة سواء كان بالتفصيل أو بالإشارة، وما ذلك إلا لأن العقيدة والشريعة لا ينفصلان عن بعضهما وفي هذا المعنى يقول محمود شلتوت: "فالإسلام يحتّم تعانق الشريعة والعقيدة بحيث لا تنفرد إحداها عن الأخرى على أن تكون العقيدة أصلاً يدفع إلى الشريعة والشريعة تلبية لانفعال القلب بالعقيدة"².

فما المقصود بالمصطلحين: عقيدة، وشريعة؟

نبدأ بالعقيدة: يعرفها الدكتور شلتوت بقوله: "والعقيدة هي الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولاً وقبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة"³.

ويقول الدكتور حبنكة الميداني: "أنا نعتقد بوجود أشياء كثيرة من ذوات وصفات أو بتعبير آخر، (من جواهر وأغراض)، ونجد قلوبنا مطمئنة بما نعتقد به ليس فيها أدنى شك"⁴. ثم يقول: "ومتى بلغ شعورنا بالشئ إلى حد أصبح يحرك عواطفنا، ويوجه سلوكنا حمل اسم [عقيدة]"⁵.

إذن فالشعور الداخلي هو المسؤول عن ترسيخ أي شئ في ذهن الإنسان، حتى يصبح عقيدة يتصرف بدافعها، والحقيقة أن هذا التحليل علمي ومنطقي في الوقت ذاته، فلا يتصور أن يحكم

¹ - انظر لغة القرآن في جزء عم لمحمود أحمد نخلة - ص 261.

² - محمود شلتوت - الإسلام عقيدة وشريعة - ط 2 - دار العلم - القاهرة - د.ت - ص 24.

³ - المرجع السابق - ص 22.

⁴ - عبد الرحمن حبنكة الميداني - العقيدة الإسلامية وأسسها - ط 3 - دار القلم - دمشق - 1403 هـ / 1983 م - ص 32.

⁵ - المرجع السابق - ص 33.

الإنسان عقله الذي هو مناط تكليفه ويعبد غير الله، وأوضح مثال تفسيري لذلك عبادة الأوثان التي اشتهرت بها الجزيرة العربية قبل البعثة، والكارثة أنك إذا سألت أحدا من العرب أنذاك لما تعبد هذا الصنم الذي تصنعه بيديك؟، قال: "ليقربني إلى الله زلفى" بل ويعتقد أنه يضر وينفع.

لنحلل هذا الاعتقاد منطقيا، وحسب استنتاج الدكتور حبنكة الميداني، العرب قديما كانت تعبد الله عز وجل وقائدها في ذلك إسماعيل عليه السلام، وهذا المعتقد هو المسيطر حينها ولكن بدأت الأصنام تنهات إلى الجزيرة العربية¹، وأصبح العرب يرونها ليل نهار، بالإضافة إلى كلمات الإثراء التي رفعتها إلى الألوهية المزعومة والإنسان ضعيف بطبعه، يحتاج دائما إلى قوة خفية يتشبث بها، ويلجأ إليها عند خوفه، فوجود الأصنام وإثراؤها ليل نهار، مع انعدام العلم الذي هو ميزان التمييز بين ما هو منطقي وما هو نابع من الأوهام والخيال، سهل ترسيخ صور تلك الأصنام في الأذهان واطمئنان القلوب إليها لتتحول إلى عقيدة سيطرت على العرب سنينا عديدة، وبموجبها سادت الفوضى في المجتمع، فلا قانون يضرب على يد الظالم ولا نظام يحفظ للضعيف حقوقه، فقطعت الأرحام وامتهنت المرأة إلى حد دسها في التراب، وكبل الربا الفقراء ليل نهار.

هذا باختصار كيف كان يعيش العرب وكيف وصل بهم الاعتقاد الفاسد إلى هذه الحال. لو نعد إلى دور الإسلام لوجدناه واضحا، إنه تصحيح الاعتقاد وبعدها سن القوانين التي تنظم علاقة المسلم بربه، وبأخيه المسلم والإنسان وحتى علاقته بالحياة والكون، وهذه القوانين بالمعنى الإصطلاحي هي الشريعة كما أشار إلى ذلك الدكتور شلتوت²، وهذا دون شك يؤكد لنا تعاقب العقيدة والشريعة، إذ أن الأولى أصل يدفع إلى الثانية، ومن ثم حرص الإسلام على تكريس عقيدة التوحيد، فلا توجد آية في القرآن إلا وفيها تقرير لوحداية الله صراحة أو ضمنا، بل لا تكاد تجد موضوعا في القرآن لا علاقة له بهذا الأمر.

¹ - يقال أن الذي نقل الوثنية إلى العرب هو عمرو بن لحي الخزاعي؛ وذلك حسب ما ذكره الكلبي في كتاب الأصنام؛ حيث قيل أن عمرو هذا مرض فقبل له بأن باللقاء من الشام حمة إن أتيتها برأت، فأثاها فاستحم بها فبرأ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال ما هذا؟ فقالوا: نستسقي بها المطر ونستنصر بها العدو، فسألهم أن يعطوه منها فقبلها، فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة - نقله الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - ط13 -

مكتبة النهضة، دار الجيل - مصر، بيروت - 1411 هـ/1991م - ج1 - ص60

² - انظر الإسلام عقيدة وشريعة لمحمود شلتوت - ص22.

وهذا في الحقيقة ليس وظيفة القرآن أو الإسلام وحده، بل جميع الأديان السماوية جاءت لتكريسه، وجميع الأنبياء والرسل دعوا إلى توحيد الله عز وجل وتزيهه عما لا يليق بجناحه الأقدس¹.

لنشرح الآن كيف أن جزء عم خدّم هذا الأصل العظيم باعتباره مجال بحثنا.

أ - الطريق المنطقي السليم في ترسيخ العقيدة

ذكرنا سابقاً كيف أن العرب غيرت عقيدتهم المؤمنة إلى عقيدة الشرك، وهذا نتيجة ابتعادهم عن الطريق السليم، ويذكر الدكتور حبنكة الميداني الطرق التي تسلكها المعتقدات إلى نفوس الناس فيقول: "... منها ما هو منطقي سليم، ومنها ما هو مقبول مع تطرق الاحتمال إليه، ومنها ما هو مزيف مرفوض"².

ثم يركز على الطريق المنطقي السليم ويقسمه إلى ثلاثة مسالك: مسلك الإدراك الحسي، مسلك الاستنتاج العقلي، ومسلك الخير الصادق، وجميع هذه المسالك تؤدي إلى العلم اليقيني وبعدها إلى الإعتقاد الراسخ³.

إذا تتبعنا القرآن من أوله إلى آخره لاحظنا أنه اعتمد هذه المسالك الثلاثة لترسيخ عقيدة التوحيد بجميع أصولها ومستلزماتها.

ب - مدى التزام جزء عم بتبيين مسالك الطريق المنطقي

1 - مسلك الإدراك الحسي فالعلم اليقيني فالإعتقاد الراسخ

جاء في كثير من سور جزء عم الحث على النظر إلى المحسوسات الكونية بما فيها من حيوان ونبات وإنسان، ومن بين الآيات الدالة على ذلك ما يأتي:

قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَبْثَبْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)⁴.

قوله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ

¹ - انظر كتاب التوحيد مفتاح دعوة الرسل لموسى محمد علي - ص 232.

² - عبد الرحمن حبنكة الميداني - العقيدة الإسلامية وأسسها - ص 33.

³ - انظر المرجع السابق - من ص 34 إلى ص 38.

⁴ - سورة عبس الآيات من 24 إلى 32.

نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ¹.

قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ، أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)².

2- مسلك الاستنتاج العقلي، فالعلم اليقيني، فالاعتقاد الراسخ

إن أعظم أمر يلفت الانتباه في هذا الجزء هو دعوته إلى العلم في أول آيات نزلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم، وذلك للعلاقة الوثيقة بينه وبين التوحيد وكما يقول الدكتور القاسمي: "ألا إن العلم الحق هو الذي يهدي إلى الإيمان والإيمان هو الذي يفسح مجالاً للعلم، فهما إذن شريكان متفاهمان..."³.

والقرآن في جزء عم دعى إلى استعمال هذا المسلك في كثير من آياته فمن بينها:

قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا، وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا، مَتَاعًا لَكُمْ)⁴.

قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)⁵
قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)⁶.

3- مسلك الخبر الصادق، فالعلم اليقيني، فالاعتقاد الراسخ

والأصل أن هذا المسلك يضم جميع الأخبار التي ذكرها لنا محمد صلى الله عليه وسلم بما في ذلك القرآن والسنة وكل ماله علاقة بالإسلام، هذا الرجل الذي اصطفاه المولى عز وجل ليكون حاملاً لأعظم رسالة، وهياً بكل ما يجعله ذومصادقية في أهله وفي العالم كله، فمدح أخلاقه قائلاً سبحانه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)⁷، وطهره من كل الإفتراءات التي نعت بها فقال جل جلاله:

¹ - سورة الغاشية الآيات من 17 إلى 20.

² - سورة البلد الآيات من 7 إلى 10.

³ - محمد جمال الدين القاسمي - دلائل التوحيد - ضبط وتعليق وتخريج خالد عبد الرحمان العك - ط1 - دار النفائس - بيروت - 1412 هـ / 1991م - ص115.

⁴ - سورة النازعات الآيات من 27 إلى 33.

⁵ - سورة الطارق الآيات من 5 إلى 7.

⁶ - سورة العلق الآيات من 2 إلى 5.

⁷ - سورة القلم الآية 4.

(وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَحْثُونٍ)¹، (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)²، ثم أكد سبحانه أنه مأمور بتبليغ ما يوحى إليه وأنه صادق في كل ما يقول فقال: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)³.

وهذه الآيات وغيرها جعلت كتصديق لهذا الرجل الأمين حتى إذا أخبر بأمور الغيب التي يصعب تصديقها كان خبره صدقا بقرينة أخلاقه التي عرف بها، وقرينة إخبار القرآن بذلك، والحقيقة أن أصدق الأخبار وإن كانت جميعا صدق فهو القول بأن الله واحد، وجزء عم عاجل هذه القضية في جل آياته فقال في بعضها: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)⁴، (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)⁵ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ)⁶.

ولو تدبرنا فحوى هذه المسالك لوجدناها تشمل جميع الناس، وتثبت أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، فالمسلك الأول رغم أنه يخاطب بالدرجة الأولى الإنسان البسيط الذي يعتمد على حواسه في أغلب أمور حياته، إلا أنه قد يعطي لذوي الألباب إشارات خفية من خلال الإرشاد إلى صور الكون الجلي، والثاني قد يخاطب فئة العلماء ابتداءً باعتبارهم جعلوا العقل معيار كل شيء إلا أنه قد يهتدي البسيط إلى فقه كنه أشياء إذا وظف بعض الحواس بجدية، والثالث رغم أنه يخاطب قريشا أولا، لكونهم عرفوه، بل ولقبوه بأفضل الأسماء إلا أنه نداء، ومنهج يطرحه في أحسن الأساليب والطرق للبشرية جمعاء، ولهذا لم يسع أهل الحق حتى من غير المسلمين إلا أن يدرجوه ضمن العظماء وإن كانوا لا يؤمنون بكونه رسولا.

ج - التوحيد الذي دعت إليه الرسل

يقول العلامة على بن المعز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية: "ثم التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان:

¹ - سورة التكويد الآية 22.

² - سورة الحاقة الآيتان 41، 42.

³ - سورة النجم الآيتان 3، 4.

⁴ - سورة الأعلى الآيات من 1 إلى 5.

⁵ - سورة العلق الآية 14.

⁶ - سورة الناس الآيات 1، 2، 3.

1 _ توحيد في الإثبات والمعرفة.

2 _ توحيد في القصد والطلب¹.

أما الأول الذي هو توحيد الربوبية في الأسماء والصفات فيقسمه موسى محمد علي إلى نوعين: النوع الأول: توحيد الربوبية والملك وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكة، وخالقه، ورازقه، وأنه المحجب المميت النافع الضار المنفرد بإجابة الدعاء عند الإضرار الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر².

وأما الثاني الذي هو توحيد الألوهية والعبادة فيقول عنه أنه مبني على إخلاص التأله لله تعالى من المحبة والرجاء والخوف والتوكل، والرغبة والرهبة، والدعاء لله وحده لأن هذا التوحيد هو معنى كلمة [لا إله إلا الله] الذي من أجلها خلقت الخليقة وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب وبها افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء وأشقياء أهل النار³.

وآيات القرآن كثيرة في توضيح التوحيد الذي هو مطلوب الخلق فمن باب الأول قوله تعالى: (الم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَّا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁴، وقوله تعالى: (الم، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)⁵، وغيرهما من الآيات.

ومن باب الثاني قوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)⁶.

د _ مدى التزام جزء عم بتوضيح هذا التوحيد

إن جزء عم غاص بالآيات الدالة على هذا التوحيد بنوعيه، حيث قال سبحانه في سورة الأعلى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى

¹ - ابن المعز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية - ط9 - تحقيق جماعة من العلماء - المكتب الإسلامي - بيروت -

1408 هـ / 1988 م - ج1 - ص89 - مع بعض التصرف -.

² - موسى محمد علي - التوحيد مفتاح دعوة الرسل - ص66.

³ - انظر المرجع السابق - ص69.

⁴ - سورة السجدة الآية 2، 1.

⁵ - سورة آل عمران الآية 1.

⁶ - سورة آل عمران الآية 63.

فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى¹، فهذه الآيات أثبتت أن الله هو الخالق المقدر الرازق وأثبتت له حق العبادة بطلب التسبيح من عباد الله وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم.

وربما تعد سورة الإخلاص أعظم مثال في هذا الباب فهي تعريف بالخالق سبحانه حيث قال فيها: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)².

أما النوع الثاني فعبرت عنه سورة الكافرون أحسن تعبير؛ فقد وضعت الحد الفاصل بين عبادة الله عز وجل وعبادة سواه بشكل قطعي فقال فيها سبحانه: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَتَّبِعُ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَتَّبِعُ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)³.

وهكذا نخلص إلى نتيجة واضحة، ألا وهي خدمة جزء عم للمحور العام للقرآن الكريم بجميع معالمه؛ فسوره تناولت التوحيد من قريب أو من بعيد، وأغلبها يستخدم الطرق الموصلة إليه سواء بالإشارة أو التصريح، وكل ذلك مبثوث في آيات الجزاء والعقاب، وآيات الآفاق والأنفس والجنة والنار وما جعل الله ذلك كله لإلصاق بالإنسان إلى الاعتقاد الصحيح الذي هو مفتاح كل خير ومغلاق كل شر.

كما نتأكد من خلال ما عرضنا من أول شطر للنتيجة التي توصلت إليها الباحثة جميلة موجاري في نظرية الوحدة القرآنية في تفسير سعيد حوى، وهي أن الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم أشمل من الوحدة الموضوعية فيه وسنحاول التأكيد من الشطر الثاني القائل أن سبيل الأولى مسألة التناسب أما سبيل الثانية فقاعدة التفسير الموضوعي⁴.

¹ - سورة الأعلى الآيات من 1 إلى 5.

² - سورة الإخلاص

³ - سورة الكافرون.

⁴ - انظر نظرية الوحدة القرآنية في تفسير سعيد حوى - تحليل ونقد - جميلة موجاري - رسالة جامعية قسم التفسير وعلوم

القرآن - جامعة الأمير عبد القادر - 1422هـ / - 2001م - ص 383.

المبحث الثاني

مواضيع سورة جزء عمّ

إن هذا المبحث يختص بدراسة مواضيع كل سورة من سور جزء عمّ، لنؤكد الحكمة من تسوير السور، وذلك كما ذكره الزرقاني في مناهل العرفان¹، والتي تتمثل باختصار فيما يأتي:

- التيسير على الناس وتشويقهم إلى حفظ القرآن وفهمه ومدارسته.
- الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام، التي تختص به كل سورة ليتجلى أمر إعجازها.
- بالإضافة إلى هاتين الحكمتين، أرى من الضروري جدا الوقوف على مواضيع هذه السور وذلك لأنها تساعد في استخراج المناسبات منها، ويؤكد هذا المعنى مصطفى مسلم بقوله: "إن آثار إدراك المناسبات بين المقاطع والأجزاء في السورة يعين على التعرف على أهداف السورة وبالمقابل فإن ظهور الهدف في السورة يعين كثيرا على التعرف على المناسبات بين مقاطعها وفقراتها فالأضواء منعكسة على بعضها من الجهتين"².

المطلب الأول: مواضيع الحزب الأول من جزء عمّ

سورة النبأ

تناولت هذه السورة موضوع البعث مدعمة ذلك ببراهين، ومجادلة منكريه ومنذرة إياهم بما يحصل فيه، وكان هذا موضوعها الرئيسي الذي أشار إليه أغلب المفسرين³.

أما مواضيعها الجزئية فتتقسم إلى ستة، كما أوردها ابن عاشور⁴، وتتمثل فيما يأتي:

¹ - انظر مناهل العرفان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني - ج 1 - ص 351.

² - مصطفى مسلم - مباحث في التفسير الموضوعي - ط 2 - دار القلم - دمشق - 1418 هـ / 1997 م - ص 46.

³ - انظر معجزات موضوعات القرآن للمستريحي حمد المستريحي - دار أسامة - عمان - 2001 م - ص 60.

⁴ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 29 - ص 631.

الموضوع الأول: يتناول المقطع من قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) إلى قوله: (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) [1-5]، ويتحدث عن يوم القيامة وما يتبعه من البعث والنشور والجزاء.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) إلى قوله: (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) [6-16]، وقد تناول الأدلة والبراهين الكونية على البعث.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) إلى قوله: (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) [17-20]، وهو يحدد يوم البعث بأنه يوم الفصل بين الخلائق.

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) إلى قوله: (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) [21-30]، وقد ذكر أنواع العذاب للكافرين.

الموضوع الخامس: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) إلى قوله: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) [31-38]، ذكر أنواع النعيم للمتقين.

الموضوع السادس: تتناوله الآيتان: (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا، إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) [39-40]، وجاء الحديث فيه عن قرب يوم الحق، وقول الكافرين يومها.

سورة النازعات

تعتبر سورة النازعات من السور التي تناولت أكثر من موضوع بل شرحت أصول العقيدة فكانت مواضيعها الرئيسية حول التوحيد والنبوة والبعث، وإلى هذا الرأي مال الكثير من المفسرين¹.

أما المواضيع الجزئية لها فهي تسعة باعتبار المواضيع الرئيسية²، وتتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) إلى قوله: (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) [1-9]، ويتحدث عن البعث وأهواله.

¹ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج30- ص 31.

² - انظر تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي - ج30- ص2.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: من قوله تعالى: (يَقُولُونَ أَتَنَّا لِمَرْدُوهُمْ فِي الْخَافِرَةِ) إلى قوله: (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) [10-43]، فيه مقالة المشركين في إنكار البعث والرد عليهم.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) إلى قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) [14-26]، جاء فيه تسليية الرسول عليه الصلاة والسلام بتذكيره بقصة موسى مع فرعون.

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا) إلى قوله: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْنَامِكُمْ) [27-33]، ويتناول البراهين الدالة على قدرة الله عز وجل.

الموضوع الخامس: ويتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) إلى قوله: (وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى) [34-36]، ويتناول الحديث عن القيامة.

الموضوع السادس: ويتناول المقطع من قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى) إلى قوله: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) [37-40]، ويحدد انقسام الناس في الآخرة إلى أشقياء وسعداء.

الموضوع السابع: تتناوله الآية: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) [41]، فيه سؤال المشركين عن الساعة وميثاقها.

الموضوع الثامن: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) إلى قوله: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا) [42-45]، فهي النبي عن البحث عن الساعة وأن عالمها هو الله وحده.

التاسع: تتناوله: كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا [الآية 46]، هول الموقف يذهل عقول المشركين.

سورة عبس

تعد هذه السورة من السور التي تناولت أصول العقيدة من توحيد ونبوة وبعث، ولهذا كان الموضوع الرئيسي لها هو الحديث عن العقيدة والرسالة التي قوامها في الإسلام المساواة بين الناس دون تفرقة بين غني وفقير¹.

وحتى تثري هذا الموضوع، فقد تناولت آياتها أربعة مواضيع جزئية أشار إليها صاحب الظلال

¹ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج30- ص57.

خلال تفسيره لها¹، وتتمثل فيما يأتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) إلى قوله: (كَرَامٍ بَرَرَةٍ) [1-16]، حيث تناول عتاب الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن تلك تذكرة في القرآن الكريم.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) إلى قوله: (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) [17-23]، وهو يعالج جحود الإنسان وتذكيره بأصل النشأة حتى النشور.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) إلى قوله: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) [24-32]، وفيه توجيه لنظر الإنسان إلى قدرة الله عز وجل من خلال تزويده بأمس ما يحتاجه في حياته.

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ) إلى قوله: (أَوَلَيْكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ) [33-41]، ويتحدث عن القيامة وما تفعله في الناس، بتقسيمهم إلى أشقياء وسعداء.

سورة التكوير

تعتبر سورة التكوير من السور التي استأثرت بموضوع البعث وفصلت في وصفه، وكأنك تشاهد هول الموقف عند قراءتها كما أكدت في الوقت ذاته أن الإيمان بهذا البعث له علاقة وثيقة بالإيمان بالوحي وحامله وموصله وذلك بوصف مكانتهما، ولهذا نجد الكثير من المفسرين يشيرون إلى أنها دارت حول محورين أو موضوعين رئيسيين هما القيامة والرسالة وكلاهما طبعاً من دواعي الإيمان².

أما المواضيع الجزئية للسورة فرغم أن بعض المفسرين قسمها إلى خمسة³، إلا أنه يمكن اختصارها إلى أربعة تتمثل فيما يأتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إلى قوله: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ) [1-14]، ويتحدث عن أهوال القيامة.

¹ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج 6 - ج 30 - ص 3822.

² - انظر معجزات موضوعات القرآن للمسترحي - ص 62.

³ - انظر تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي - ج 30 - ص 62.

الموضوع الثاني: يتناوله المسقط من قوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) إلى قوله: (مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ) [15-21] وفيه القسم بمخلوقات الله الكونية على صدق الملك جبريل عليه السلام.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَحْنُونٍ) إلى قوله: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) [22-24]، وفيه الإخبار عن صدق المصطفى ونبوته صلى الله عليه وسلم

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) إلى قوله: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [25-29]، وفيه الحديث عن كون القرآن سبيل الإستقامة وأن ذلك بمشيئة الإنسان المرتبطة بمشيئة الله عز وجل.

سورة الإنفطار

تعتبر هذه من السور التي عاجلت موضوع القيامة معالجة دقيقة، حيث أوردت بعض الأحوال التي تسبق ذلك اليوم بالحديث عن حال السماء ونجومها في آخر الزمان، وبيان غفلة الإنسان ومحاسبة العباد يوم الميعاد، وهو موضوعها الرئيسي الذي أورده الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز¹.

ونظرا لما اختصت به السورة من مجادلة للإنسان وتذكيره بالحفظة الذين يحصون الأعمال، فقد حوت أربعة مواضيع جزئية أشار إليها المراغي²، تتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) إلى قوله: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) [1-5]، وهو يتحدث عن بعض أهوال القيامة.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) إلى قوله: (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ) [6-8]، وعالج تقصير الإنسان في مقابلة الإحسان بالشكران³.

¹ - انظر بصائر ذوي التمييز في كتاب الله العزيز للفيروز آبادي - ج 1 - ص 505.

² - انظر تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي - ج 30 - ص 70.

³ - وقد أورد السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول سبب نزول هذا المقطع قائلا: "أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله: (يا أيها الإنسان ما غرك) الآية، قال: "نزلت في أبي بن خلف" - خرج أحاديثه أبو عبد الله محمد بن الجميل - ط 1 - دار الحديث - الأزهر - 1423هـ / 2002م - ص 200، ورقم الحديث في تفسير ابن أبي حاتم هو: 19175 - والكتاب يسمى تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين - تحقيق أسعد محمد الطيب - ط 2 - المكتبة العصرية - بيروت - مج 10 - 1419هـ / 1999م - ص 3408.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ) إلى قوله: (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) [9-12]، جاء الحديث فيه عن الملائكة الموكلين بكتابة الأعمال.

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) إلى قوله: (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) [13-19]، وقد تناول انقسام الناس يوم القيامة إلى بررة منعمون وفجرة معذبون.

سورة المطففين

تناولت هذه السورة الحديث عن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار ولهذا كان موضوعها الرئيس هو الحديث عن أمور العقيدة، وخاصة أحوال القيامة وأهوالها كما تناولت خلقا ذميا متمثل في التطفيف¹.

أما المواضيع الجزئية التي أثرت هذا الموضوع فهي أربعة حسب ما ذهب إليه البعض من المفسرين²، وتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) إلى قوله: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [1-6]، تناول مصير المطففين في يوم الجزاء للتحذير من هذا الخلق السيئ³.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) إلى قوله: (ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) [7-17]، وتناول الحديث عن مصير الفجار المكذبين بيوم الدين.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ) إلى قوله: (عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) [18-28]، تحدث عن مصير الأبرار وارتفاع مقامهم عند الغفار.

¹ - ورد في التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج30 - ص111.

² - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج29 - ص188، 189، وفي ظلال القرآن لسيد قطب - مج6 - ج30 - ص3854.

³ - قال السيوطي في سبب نزول هذا المقطع: "أخرج السنائي وابن ماجه - بسند صحيح - عن ابن عباس قال: "لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أنجس الناس كيلا فأنزل الله: (ويل للمطففين)، فأحسنوا الكيل بعد ذلك" - لباب النقول في أسباب النزول - ص297، كما أخرج الحديث ابن جرير في تفسيره - مج30 - ص58، وكذلك أخرجه ابن ماجه في سننه - تعليق وتحقيق محمد عبد الباقي - كتاب التجارات - باب التوقي في الكيل والوزن - دار الفكر - ج2 - رقم الحديث: 2223 - ص748.

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) إلى قوله تعالى: (هَلْ تُؤْتَىٰ بِالْكَفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [29-36]، والحديث فيه عن حال الفريقين في هذا العالم الزائل وانقلابه في العالم الأبدى.

سورة الإنشقاق

تناولت هذه السورة أشراف الساعة، وأحوال الناس حينها، وهو موضوعها الرئيسي الذي دارت حوله، وقد أشار إلى ذلك ابن عاشور في التحرير والتنوير¹.

أما المواضيع الجزئية للسورة فهي أربعة، كما فصل القول فيها سيد قطب²، وتتمثل في الآتي: الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) إلى قوله: (وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) [1-5]، والحديث فيه عن الانقلاب الكوني الخاشع لله عز وجل المؤذن بيوم القيامة. الموضوع الثاني: يتناوله المقطع: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) إلى قوله: (بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا) [6-15]، وفيه تذكير الإنسان بعودته إلى الله عز وجل وأنه إلى الجنة أو النار.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ) إلى قوله: (لَتَرَكِبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) [16-19]، التأكيد بأن كل ما يحدث للإنسان مقدر ومدبر بدليل قسمه سبحانه بمخلوقاته الكونية.

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) إلى قوله: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) [20-25]، والحديث فيه عن مصير المعاند المكابر الذي لا يهتم للبراهين المودعة أمامه.

سورة البروج

تعتبر هذه السورة نموذجاً رائعاً في ضرب المثل بالذين استقر التوحيد في قلوبهم فانعكس على أعمالهم، بل ونموذجاً قوياً في التعريف بالله عز وجل، ولهذا كان التوحيد فيها الموضوع الأساسي،

¹ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج30 - ص 127.

² - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب مج 6 - ج 30 - ص 3864، 3865.

ورغم وحدة الموضوع إلا أنها تناولت آياتها سبعة مواضيع جزئية كلها تغذي الموضوع الرئيسي وقد أبدع سيد قطب في طرحها رغم أنه قسمها إلى ثمانية مواضيع¹، وتتمثل فيما يأتي: الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) إلى قوله: (وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ) [1-3]، وقد ربط بين السماء بما فيها واليوم الموعود وأحداثه والحشود ويربط بين هذا كله، وبين الحادث.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ) إلى قوله: (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) [4-7]، ورد فيه عرض المشهد المفجع الذي ألحقه الطغاة بالمؤمنين. الموضوع الثالث: تتناوله الآيتان: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [8-9]، ورد فيهما أن الله الملك الشاهد على كل شيء وسبب فعلة هؤلاء الطغاة.

الموضوع الرابع: تتناوله الآيتان: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) [10-11]، وقد تناولنا عقاب الطغاة، ونعيم الجنة الذي ينتظر المؤمنين.

الموضوع الخامس: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) إلى قوله: (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ) [12-16]، وصف الله عز وجل ببطشه الشديد، مع ذكر بعض أسمائه الحسنى الماسة لرحمته وفي الوقت ذاته قادر مهيمن.

الموضوع السادس: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ) إلى قوله: (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) [17-20]، تناول الحديث عن بعض الطغاة الآخرين، وأن الله محيط بكل هؤلاء.

الموضوع السابع: تتناوله الآيتان: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) [21-22]، والحديث فيه عن كون القرآن هو القول الفصل الأصيل المحفوظ.

¹ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - ج 30 - ص 3871، 3872.

سورة الطارق

برهنت سورة الطارق على وقوع البعث بأدلة قاطعة، وهو الموضوع الرئيسي للسورة¹. ورغم وحدة موضوعها إلا أننا يمكن تقسيمها إلى أربعة مواضيع جزئية²، تتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) إلى قوله: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) [1-4]، وفيه القسم بالمخلوقات الكونية على أن الإنسان محفوظ بالملائكة.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) إلى قوله: (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) [5-10]، وفيه تنبيه الإنسان إلى أصل نشأته كدليل على إمكانية بعثه.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) إلى قوله: (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) [11-14]، فيه تأكيد صدق الوحي وعظمة القرآن.

الموضوع الخامس: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا) إلى قوله: (فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُويْدًا) [15-17]، وفيه الحديث عن إمهال الكافرين ليوم الحساب³.

المطلب الثاني: مواضيع الحزب الثاني من جزء عم

سورة الأعلى

تعتبر هذه السورة من أبرز السور التي تحدثت عن مقومات العقيدة وما يتبعها من جزاء، ولهذا يعد هذا موضوعها الرئيسي الذي أشار إليه العديد من المفسرين⁴.

أما المواضيع الجزئية فقد تناولت ثلاثة تتمثل فيما يأتي:

¹ - انظر معجزات موضوعات القرآن للمستريحي - ص 66.

² - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 172، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 258.

³ - قال السيوطي في سبب نزولها: "أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله: (فليُنظر الإنسان مِمَّ خُلِقَ) قال: نزلت في أبي الأشد، كان يقوم على الأدم فيقول: يا معشر قريش من أزلني عنه فله كذا ويقول: ان محمدا يزعم أن جزنة جهنم تسعة عشر، فأنا أكفيكم وحدي عشرة، وأكفوني أتم تسعة" - لباب النقول في أسباب النزول - ص 298، والحديث في

تفسير ابن أبي حاتم - مج 10 - رقم الحديث: 19212 - ص 3415.

⁴ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج 6 - ج 30 - ص 3882، 3883.

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) إلى قوله: (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) [1-5]، وقد تناول التعريف بالله عز وجل من خلال مظاهر من خلقه مع تسبيحه.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى) إلى قوله: (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) [6-13]، وفيها وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالإقراء دون نسيان مع التذكير الذي ينفع الأتقى دون الأشقى.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) إلى قوله: (صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) [14-19]، الحديث فيه عن التزكية والصلاة القائدين إلى الفلاح¹.

والحقيقة أنه قد يمكنني تقسيمها إلى أربعة مواضيع، إذا اعتبرنا أن الحديث عن الصحف القديمة هو موضوع قائم بذاته باعتبار أنه يومئ إلى أن ماجاء به القرآن الكريم هو موجود في الكتب التي أنزلها الله عز وجل قبله.

سورة الغاشية

تناولت موضوع التوحيد بوصف المبدع سبحانه، وعن طريق عرض صور العذاب والنعيم للفريقين الكافرين والمؤمنين وهذا موضوعها الرئيسي الذي دارت حوله آيات السورة².

أما المواضيع الجزئية لها فهي ثلاثة تتمثل فيما يأتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) إلى قوله: (وَزَرَايِي مَبْثُوثَةٌ) [1-16]، والحديث فيه عن أهوال القيامة وأحوال الكفار والمؤمنين فيها.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) إلى قوله: (وَالِإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) [17-20]، وقد تناول عجائب الصنعة الإلهية الدالة على قدرة الله عز وجل التي تقود إلى وحدانيته.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) إلى قوله: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) [21-26]، وفيه التذكير بأن الرجوع يكون إلى الله عز وجل مع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما أرسل به³.

¹ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - مج 11 من ص 6478 إلى ص 6481.

² - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6492، 6493.

³ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 203، وتفسير المراغي - ج 30 - ص 139.

سورة الفجر

دعت سورة الفجر إلى الإيمان واليقظة والتدبر، وهو موضوعها الرئيسي¹.
أما مواضيعها الجزئية فرغم أن بعضهم ذكر ستة²، إلا أنني يمكنني جمعها في خمسة تتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَالْفَجْرِ) إلى قوله: (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ) [1-5]، وقد تناول القسم الإلهي على وقوع العذاب للكافر لا محالة.
الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) إلى قوله: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) [6-14]، تناول ضرب المثل بالأمم التي عذبها الله من جراء تكذيبها الرسل وطغيانها.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) إلى قوله: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) [15-20]، والحديث فيه عن كون الحياة اختبار للناس بالخير والشر وكثرة النعم للابتلاء ليس للإهانة أو الإكرام.
الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) إلى قوله: (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) [21-23]، وقد تناول أهوال القيامة.
الموضوع الخامس: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) إلى قوله: (وَادْخُلِي جَنَّتِي) [24-30]، والحديث فيه انقسام الناس إلى أشقياء وسعداء.

سورة البلد

يقول أهل التفسير عن هذه السورة أنها حديث عن العقيدة وبالتحديد عن عقيدة البعث³، ولكن يمكن القول بأنها تتعرض لحقيقة الإنسان وما هي الأمور التي توصله إلى الفوز، وأرى أنه الموضوع الرئيسي للسورة.
ومن ثم يمكن الوقوف فيها على أربعة مواضيع جزئية تتمثل فيما يأتي:

¹ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - ج 6 - ص 3901.
² - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 220.
³ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - مج 11 - ص 6541.

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) إلى قوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) [1-4]، والحديث فيه عن طبيعة الحياة الإنسانية.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) إلى قوله: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) [5-10]، وفيه مجادلة الإنسان المعتز بنفسه وتذكيره بآلاء الله عز وجل.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) إلى قوله: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) [11-18]، الحديث فيه عن أعمال المؤمنين الذين استحقوا من أجلها أن يكونوا من أهل الجنة.

الموضوع الرابع: تتناوله الآيتان: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ) [19-20]، والحديث فيه عن أصحاب المشأمة الذين هم أصحاب النار.¹

سورة الشمس

إن سورة الشمس تضع معالم الطريق القويم، وتحدد طريق الفلاح وطريق الخسران وهو موضوعها الرئيسي حسب ما ذهب إليه سعيد حوى.²

وأما مواضيعها الجزئية فيمكن اختصارها في موضوعين هما:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا) إلى قوله: (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) [1-10]، القسم على أن التزكية تقوى والتدسية فجور.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) إلى قوله: (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) [11-15]، وقد تناول نموذجاً للتدسية وما تجر إليه من خسران.³

سورة الليل

يلخص بعض العلماء موضوع السورة في كونها تتحدث عن سعي الإنسان وعمله، وعن كفاحه، ونضاله في هذه الحياة ثم نهايته إلى النعيم أو إلى الجحيم⁴، هم بذلك يجمعون آيات

¹ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - ج 6 - من ص 3910 إلى 3914.

² - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - مج 11 - ص 6541، فقد أبدع في تفسير هذه المواضع.

³ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ص 256، والأساس في التفسير لسعيد حوى - مج 11 - ص 6545، 6546.

⁴ - انظر معجزات موضوعات القرآن للمستريحي - ص 69.

في هذه العبارة لذلك فانطلاقاً منها قسموا السورة إلى قسمين¹، لكن أرى أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة تتمثل فيما يأتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) إلى قوله: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) [1-4]، القسم بالظواهر والحقائق المتقابلة على اختلاف سعي الإنسان في الكون.

الموضوع الثاني: ويتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى) إلى قوله: (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) [5-11]، ويؤكد أن الاختلاف في السعي يعني هناك المحسن وهناك المسيء.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) إلى قوله: (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) [12-21]، يتناول الحديث عن مصير الفريقين بعدما تبين الطريق المستقيم والإنذار بالعذاب الشديد.

سورة الضحى

تعتبر سورة الضحى من السور التي اختصت بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وبشرته بمقامه ومكانته عند الله عز وجل ورغم أن الآيات كلها تخاطبه عليه الصلاة والسلام ونازلة في شأنه وهو طبعاً الموضوع الرئيس الذي ذكره أغلب المفسرين²، إلا أن هذا لا يمنع من تنوع الأساليب في طرحه لتكون بذلك أربعة مواضيع جزئية³، تتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: تتناوله الآيتان: (وَالضُّحَى) إلى قوله: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) [1-3]، والحديث فيه عن عدم ترك الله لرسوله صلى الله عليه وسلم.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى) إلى قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) [4-5]، وقد تناول وعد الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أنه سيعطيه حتى يرضى.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) إلى قوله: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) [6-8]، وتناول التذكير بنعم الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم فيما مضى وأنه سيواليها عليه.

¹ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - ج 6 - ص 3921 إلى 3923.

² - انظر بدائع التفسير لابن القيم - ج 5 - ص 255.

³ - انظر تفسير المراغي لأحمد المراغي - ج 30 - ص 188.

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) إلى قوله: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [9-11]، وفيه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكر النعم.

سورة الشرح

القول في هذه السورة كالقول في الضحى، فرغم أنها موجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بمثابة المناجاة له من ربه والطمأننة له بتيسير العسير، وهو موضوعها الرئيسي كما يشير إلى ذلك وهبة الزحيلي¹، ورغم وحدة موضوعها فقد قسمها بعض المفسرين إلى أربعة مواضيع جزئية²، لكن أرى أنه يمكن اختزالهم إلى ثلاثة تتمثل فيما يأتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) إلى قوله: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) [1-4]، وقد تناول تعداد نعم الله عز وجل على نبيه في الدنيا والآخرة.

الموضوع الثاني: تتناوله الآيتان: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [5-6]، وفيهما وعد المصطفى بتيسير العسير عليه وتفريج كربته صلى الله عليه وسلم مع تبشيره بالنصر³.

الموضوع الثالث: وتتناوله الآيتان: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ، وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ) [7-8]، وهما تأمران رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمواظبة على العبادة والتوكل على الله وحده.

سورة التين

تتحدث عن الطريق الذي يحقق العبادة المثلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالآتي للمسلمين فهو أسوئهم وقد اعتبر عند الكثير من العلماء موضوعاً رئيسياً من بينهم سعيد حوى⁴. أما المواضيع الجزئية للسورة فهي خمسة تتمثل في الآتي:

¹ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج30 - ص 281.

² - انظر المرجع السابق - ص 292.

³ - أورد السيوطي في لباب النقول بأن قوله تعالى: (إن مع العسر يسرا) نزلت لما عير المشركون المسلمين بالفقر، فقد أخرج ابن جرير عن الحسن قال: "لما نزلت هذه الآية (إن مع العسر يسرا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين" - 303 - أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره - مج 10 - ص 151، كما أورد البخاري في صحيحه في كتاب التفسير بلفظ آخر مفاده أنه لن يغلب عسر يسرين - ج6 - ص 87.

⁴ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - مج 11 - ص 6577.

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ) إلى قوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [1-4]، وقد تناول القسم بأماكن عزيزة على خلق الإنسان في أحسن صورة. الموضوع الثاني: يتناوله قوله تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) [5]، وتتناول الرد إلى أقبح صورة نتيجة العصيان. الموضوع الثالث: تتناوله الآية: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) [6]، وفيها الأجر العظيم للمؤمنين العاملين، وهم المستثنون من الرد إلى أسفل سافلين. الموضوع الرابع: يتناوله الآية: (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ) [7]، وفيها خطاب للإنسان الذي كذب بالبعث والميعاد. الموضوع الخامس: تتناوله الآية: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) [8]، وفيها تقرير لمضمون السورة من إثبات النبوة والتوحيد والميعاد¹.

سورة العلق

الجدير بالذكر أن الأستاذ حبنكة الميداني قد أبدع في تقسيم السورة وأعطى معاملها بطريقة واضحة، ومقنعة فجعل موضوعها الرئيسي حاجة الإنسان إلى الدين، وما يجب عليه تجاهه وعرض إشاري لأقسام الناس نحوه، ثم قسمها إلى أربعة مواضيع جزئية تتمثل فيما يأتي: الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) إلى قوله: (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [1-5]، وفيه الحث على القراءة والكتابة بالقلم باعتباره قيد، وفي الوقت ذاته تنبيه إلى تدوين القرآن الكريم. الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَبِيرٍ) إلى قوله: (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ) [6-8]، ذكر الغاية التي خلق من أجلها الإنسان، وأن الدنيا دار الإمتحان والآخرة دار الجزاء

¹ - انظر بدائع التفسير لابن القيم - جمعه ووثق نصوصه وخرّج أحاديثه يسري السيد محمد - ط1 - دار ابن الجوزي - السعودية - 1414 هـ / 1992 م - مج 5 - من ص 269 إلى ص 276.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى) إلى قوله: (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) [9-14]، هذا الموضوع صنف الناس إلى أربعة فئات أئمة الظلال، دعاة إلى الله، ومؤمن في نفسه مهدي، كافر في نفسه غير داع للكفر.

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنَ بِالنَّاصِيَةِ) إلى قوله تعالى: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) [15-20]، توجيه للكافر إلى الخوف من الله مع زجر الداعي إلى الكفر، وتهديده بالعذاب، وتحذير المؤمن من الإصغاء إلى الكافر¹.

سورة القدر

إن الموضوع الرئيسي للسورة هو التنويه بشأن القرآن وشأن الليلة التي أنزل فيها وهذا طبعاً ما ذهب إليه المفسرون².

وانطلاقاً من الموضوع الرئيسي قسمها بعض المفسرين³ إلى موضوعين جزئيين إلا أنني لا أميل صراحة إلى تقسيمهم؛ وذلك لأن السورة تتحدث عن فضائل الليلة التي أنزل فيها القرآن وإذا سلمنا بتقسيمهم فلن يسعني حينها إلا أن أجعل بدء نزول الوحي — الذي جعله مستقلاً كموضوع جزئي — محصوراً في الآية الأولى، وبقية السورة تتحدث عن فضائل الليلة.

سورة البينة

تعتبر هذه السورة أول سورة مدنية في جزء عم، ولهذا امتازت بما تتناوله السور المكية عادة وهو مخاطبة أهل الكتاب، ومن ثم كان موضوعها الرئيسي، كما يقول الفيروز آبادي وابن عاشور هو توبيخ المشركين وأهل الكتاب على تكذيبهم بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، مع بيان جزاء المكذب والمؤمن⁴.

أما مواضيعها الجزئية فهي أربعة كما أشار إلى ذلك سيد قطب⁵، وتتمثل في الآتي:

¹ - انظر قواعد التدبر الأمثل لحنيكة الميداني - من ص 40 إلى ص 42.

² - انظر المنتخب من تفسير القرآن لوزارة الشؤون الدينية - مصر - ص 919.

³ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 330، وفي ظلال القرآن لسيد قطب مج 6 - ج 30 - ص 3944.

⁴ - انظر بصائر ذوي التمييز لفيروز آبادي - ج 1 - ص 533، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور - ج 30 - ص 468.

⁵ - أوردها سيد قطب على أنها حقائق كبرى وذلك في ظلال القرآن - ج 6 - ص 3947.

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) إلى قوله: (فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ) [1 - 3]، وجاء الحديث فيه عن ضرورة الرسالة الخاتمة لتحويل الذين كفروا من أهل الكتاب عما انتهوا إليه من الضلال.

الموضوع الثاني: تتناوله الآية: (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) [4]، وبينت اختلاف أهل الكتاب بعدما جاءتهم البينة.

الموضوع الثالث: تتناوله الآية: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) [5]، أكدت أن الدين واحد ميسر غير معقد.

الموضوع الرابع: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) إلى قوله: (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٌ عَذْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) [6 - 8]، الحديث فيه عن جزاء الفريقين المؤمنين والكافرين وتسميتهم بخير البرية وشر البرية.

سورة الزلزلة

تعتبر هذه السورة من السور التي تناولت موضوع البعث بطريقة مستقلة خاصة وأنها جاءت كرد على من يستهين ببعض الصغائر¹، ولهذا كان هو موضوعها الرئيسي كما أشار إلى ذلك وهبة الزحيلي²، وبما أنها من القصار فقد اختصرته - البعث - في موضوعين جزئيين هما:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) إلا قوله: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) [1 - 5]، تناول أحوال الأرض والناس عند البعث.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) إلى قوله: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [6 - 9]، ويتحدث عن الحشر والمجازاة على الأعمال³.

¹ - أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير - في مج 10 - قال لما نزلت: (وَيُطْعَمُونَ عَلَى حَبِّهِ) الآية 8، كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير الكذب، والنظرة والعينة واشباه ذلك ويقولون إنما وعد الله النار على الكبائر فأنزل الله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) - ص 306، ورقم الحديث: في تفسير ابن أبي حاتم 19440 - ص 3456.

² - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 355.

³ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور، فقد ذكر أن السورة تناولت مقصدين، وهما: ثنابة موضوعين جزئيين - ج 30 -

سورة العاديات

الجدير بالملاحظة في هذه السورة أنها أوردت موضوع البعث بعد أن ذكرت بطبيعة الإنسان ولهذا يقول سعيد حوى عنها: "تتحدث سورة العاديات عن طبيعة الإنسان وأنه محب لمصلحته ومنفعته وهي تعالج هذا المعنى عند الإنسان بتذكيره بالبعث والحساب ومعرفة الله عز وجل"¹. وانطلاقاً من هذا الذي يعد موضوعاً رئيسياً فقد قسمته إلى ثلاثة مواضيع جزئية كما تناولها سيد قطب²، وتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) إلى قوله: (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) [5-1]، ويتحدث عن خطوات المعركة المبتدأة بقسم الله عز وجل للفت الانتباه إلى أنها ثقيلة في ميزان الله.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) إلى قوله: (وَأَنَّهُ لَحُبٌّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) [8-6]، وقد تناول جحود الإنسان، ونكرانه لنعم ربه عليه مع غريزته في حب المال.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) إلى قوله: (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) [11-9]، وتناول علاج الكنود والجحود بتذكيره بيوم البعث من القبور، وكشف ما في الصدور.

سورة القارعة

إن القول في هذه السورة لا يختلف عن القول في السابقة؛ فقد اختصت بالحديث عن يوم القيامة، وما يسبقه من أهوال وما يتبعه من عذاب في النار أو خلود في الجنات، وهذا ما أشار إليه صاحب التحرير والتنوير³، وهو موضوعها الرئيسي.

وتبعاً لما تناولته السورة من أهوال وجزاء فهي تنقسم إلى موضوعين جزئيين هما:

الموضوع الأول: يتناوله المقطع: (الْقَارِعَةُ) إلى قوله: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنفُوشِ) [5-1]، وفيه وصف لأهوال القيامة.

¹ - سعيد حوى - الأساس في التفسير مج 11 - ص 6644.

² - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب ج 6 - ص 3958.

³ - انظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور - ج 30 - ص 509.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) إلى قوله: (نَارٌ حَامِيَةٌ) [6-11]، والحديث فيه عن انقسام الناس إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في النار.¹

سورة التكاثر

تميزت هذه السورة بعرض حقيقة الناس في اشتغالهم بالدنيا حتى يأتيهم الموت وينقلبون من القصور إلى القبور وهذا ما يلخصه المسترشي كموضوع أساسي للسورة.²

أما المواضيع الجزئية للسورة فهي ثلاثة تتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: تناولته الآيتان: (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) [1-2]، والحديث فيهما عن انشغال الإنسان بالتكاثر في كل شيء يشغله عن طاعة الله حتى الموت.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) إلى قوله: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) [3-5]، وفيه بداية معاينة الإنسان لمصيره في القبر.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) إلى قوله: (ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) [6-8]، مصير الملهي بالتكاثر ورؤيته لعذابه بأم عينه.³

سورة العصر

هذه السورة تحدد الدستور الإسلامي كله في كلمات قصار وتصف الأمة المسلمة⁴، وقد تناولت السورة موضوعين جزئيين يتمثلان في الآتي:

الموضوع الأول: تناوله الآيتان: (وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) [1-2]، وفيهما الإقسام بالدهر على الخسران الشديد لأهل الشرك ومن كان مثلهم من أهل الكفر والباطل.

الموضوع الثاني: تناوله الآية: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا

¹ - انظر في ظلال القرآن لسعيد قطب فقد أبدع في تفصيل هذه السورة - مج6 - ج30 - من ص 3960 إلى 3961.

² - انظر معجزات موضوعات القرآن للمسترشي - ص 74.

³ - انظر بدائع التفسير لابن القيم فقد أوردتها بالتفصيل - مج5 - من ص 308 إلى 321.

⁴ - ويرى سيد قطب أن الله عز وجل يصف حقيقة الأمة، ووظيفتها في الآيتين الأخيرتين - في ظلال القرآن - ج30 -

بِالصَّبْرِ [3]، وهما تثبتان نجاة وفوز الذين آمنوا وعملوا الصالحات¹.

سورة الهمزة

موضوع السورة الرئيسي هو علاج مشكلة خلقية مستعصية بين الناس، وهي الطعن في الآخرين بالغيبة أثناء غيابهم، أو بالغيب حال حضورهم².

أما المواضيع الجزئية للسورة فهي تلخص كما يقول وهبة الزحيلي في ثلاثة تتمثل في الآتي: الموضوع الأول: تتناوله الآية: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) [1]، وفيها العذاب الشديد للغياب المغتاب.

الموضوع الثاني: تتناوله الآيتان: (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) [2-3]، وهما تزدمان الحريص على جمع المال.

الموضوع الثالث: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ) إلى قوله: (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) [4-9]، وفيه ردع الفريقين بتذكيرهم بمصيرهم.

سورة الفيل

تعتبر هذه السورة بمثابة المثال لعقاب الله عز وجل للذي يتجرأ على محارمه لهذا فموضوعها الرئيسي كما يراه أغلب المفسرين³، هو جزاء الأجانب، ورد كيدهم في نحورهم.

ورغم أن السورة قصيرة وذات موضوع واحد إلا أنه يمكن تقسيمها إلى جزئين هما: الأول: تتناوله الآيتان: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ) [1-2]، وهما تتناولان الحديث عن رد كيد أصحاب الفيل في تضليل.

الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) إلى قوله: (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) [3-5]، وفيه تفصيل للعذاب الذي عذب الله به أصحاب الفيل.

¹ - ويعبر عنهما ابن عاشور في التحرير والتنوير بأقما مقصا السورة - ج30 - ص 510.

² - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج30 - ص 396.

³ - انظر بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي - ج1 - ص 544.

الموضوع الأول: تتناوله الآية (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) [1]، وفيها بيان فضل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم.

الموضوع الثاني: تتناوله الآية: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) [2]، وفيها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمواظبة على العبادة.

الموضوع الثالث: تتناوله الآية: (إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) [3]، بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائه¹.

سورة الكافرون

أمر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقطع أطماع الكافرين في مساومتهم إياه في دعوة الحق، وهو الموضوع الرئيس للسورة².

الغريب أن هذه السورة تبدو آياتها مكررة ولكن بعض العلماء يؤكدون أنها ليست كذلك، لهذا قسموها إلى خمسة مواضيع جزئية تتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: تتناوله الآية: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) [1]، تناول هوية المخاطبين كونهم غير مسلمين.

الموضوع الثاني: تتناوله الآيتان: (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) [2-3]، وفيهما التأكيد على أن عبادة المصطفى عليه الصلاة والسلام غير عبادة الكفار.

الموضوع الثالث: تتناوله الآية: (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) [4]، تناولت التأكيد على أن عبادة المشركين غير عبادة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الموضوع الرابع: تتناوله الآية: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) [5]، فيها التأكيد على افتراق العبادتين

الموضوع الخامس: تتناوله الآية: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) [6]، وفيها المفاصلة الشاملة والكاملة بين الديانتين، الإسلام والشرك³.

¹ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 429.

² - انظر المنتخب في تفسير القرآن الكريم لوزارة الأوقاف - ص 932.

³ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب ج 6 - ص 3991-3992.

سورة النصر

تناولت السورة الوعد بنصر كامل من عند الله ودخول خلائق كثيرة في الإسلام كما أشار إلى ذلك ابن عاشور¹، وهو موضوعها الرئيسي، ويمكن تقسيمه إلى جزئين يعتبران موضوعيهما الجزئيين يتمثلان فيما يأتي:

الموضوع الأول: تتناوله الآيتان: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) [1 - 2]، وقد تناولنا الإعلام بمحجىء النصر ودخول خلائق كثيرة في الإسلام. الموضوع الثاني: تتناوله الآية: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) [3]، تناولت تشريع التوبة والاستغفار في خواتيم الأعمال².

سورة المسد

تعتبر هذه السورة من السور التي تناولت قضية غيبية جاء الوعيد فيها لعدو متربص برسول الله، فبشرته بمصيره ومصير زوجته في الآخرة، وقد أشار وهبة الزحيلي في تفسيره إلى ذلك³. ورغم وحدة الموضوع إلا أنه يمكن تقسيمه إلى موضوعين جزئيين يتمثلان فيما يأتي:

الموضوع الأول: تتناوله الآيتان: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) [1 - 2]، وقد تحدثنا عن هلاك أبي لهب في الدنيا.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) إلى قوله: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) [3 - 5]، وقد تناول الحديث عن عذاب أبي لهب وامراته في الآخرة⁴.

سورة الإخلاص

¹ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 589، كما قال السيوطي في سبب نزولها: "أخرج عبيد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش أسفل مكة، حتى هزمهم الله ثم أمر بالسلام فرفع عنهم، فدخلوا في الدين فأُنزل الله (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) حتى ختمها" - لباب النقول في أسباب النزول - ص 311، وهو وارد في مصنف أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - منشورات المجلس العلمي - مج 5 - رقم الحديث: 9739 - ص 378.

² - انظر بدائع التفسير - لابن قيم الجوزية - ج 5 - ص 359.

³ - انظر التفسير المنير - لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 454.

⁴ - انظر في ظلال القرآن - لسيد قطب - ج 6 - ص 4000.

سورة النصر

تناولت السورة الوعد بنصر كامل من عند الله ودخول خلائق كثيرة في الإسلام كما أشار إلى ذلك ابن عاشور¹، وهو موضوعها الرئيسي، ويمكن تقسيمه إلى جزئين يعتبران موضوعيهما الجزئيين يتمثلان فيما يأتي:

الموضوع الأول: تتناوله الآيتان: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) [1 - 2]، وقد تناولنا الإعلام بمحبيء النصر ودخول خلائق كثيرة في الإسلام.

الموضوع الثاني: تتناوله الآية: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) [3]، تناولت تشريع التوبة والاستغفار في خواتيم الأعمال².

سورة المسد

تعتبر هذه السورة من السور التي تناولت قضية غيبية جاء الوعيد فيها لعدو متربص برسول الله، فبشرته بمصيره ومصير زوجته في الآخرة، وقد أشار وهبة الزحيلي في تفسيره إلى ذلك³.

ورغم وحدة الموضوع إلا أنه يمكن تقسيمه إلى موضوعين جزئيين يتمثلان فيما يأتي:

الموضوع الأول: تتناوله الآيتان: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) [1 - 2]، وقد تحدثنا عن هلاك أبي لهب في الدنيا.

الموضوع الثاني: يتناوله المقطع من قوله تعالى: (سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) إلى قوله: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) [3 - 5]، وقد تناول الحديث عن عذاب أبي لهب وامراته في الآخرة⁴.

سورة الإخلاص

¹ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 589، كما قال السيوطي في سبب نزولها: "أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش أسفل مكة، حتى هزمهم الله ثم أمر بالسلام فرفع عنهم، فدخلوا في الدين فأُنزل الله (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) حتى ختمها" - لباب النقول في أسباب النزول - ص 311، وهو وارد في مصنف أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - منشورات المجلس العلمي - مج 5 - رقم الحديث: 9739 - ص 378.

² - انظر بدائع التفسير - لابن قيم الجوزية - ج 5 - ص 359.

³ - انظر التفسير المنير - لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 454.

⁴ - انظر في ظلال القرآن - لسيد قطب - ج 6 - ص 4000.

سورة الإخلاص هي سورة التوحيد والتعريف بالله عز وجل¹، وهو موضوعها الرئيسي ولثقل هذا الموضوع قسم بعض العلماء السورة إلى أربعة مواضيع جزئية تتمثل فيما يأتي:

الموضوع الأول: تتناوله الآية: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [1]، وهو يؤكد أن الله الواحد كامل في صفاته.

الموضوع الثاني: تتناوله الآية: (اللَّهُ الصَّمَدُ) [2]، وصفته بأنه الخالق الذي يرجع إليه الخلق عند الحاجة.

الموضوع الثالث: تتناوله الآية: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) [3]، حددت كونه سبحانه لا ولد ولا والد ولا صاحبة له.

الموضوع الرابع: تتناوله الآية: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [4]، وحددت كونه لا يكافؤه أحد فهو ليس كمثل شيء².

سورة الفلق

رغم قصر هذه السورة فهي ذات موضوع عظيم كل البشر بحاجة إليه إذ أنها تدعو إلى العياذ بكنف الله، واللياذ به كما يقول سيد قطب³.

أما المواضيع الجزئية للسورة فهي أربعة محاشيا مع توضيح الموضوع الرئيسي، وتتمثل في الآتي:

الموضوع الأول: تتناوله الآيتان: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) [1 - 2]، وفيهما الاستعاذة بالله من الشرور عموما.

الموضوع الثاني: تناولته الآية: (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) [3]، وفيها الاستعاذة بالله من ظلمة الليل التي تتسلط فيها شياطين الإنس والجن.

الموضوع الثالث: تناولته الآية: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) [4]، تناولت الاستعاذة بالله من

¹ - وقد أورد السوطي في لباب النقول سببا لتزولها فقال: "أخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله: (قل هو الله أحد) إلى آخرها" - ص 312، والحديث وارد في سنن الترمذي - حقق الكتاب وصححه عبد الرحمن محمد عثمان بـميرون - ط 2 - دار الفكر - 1403هـ / 1983م - أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - مج 5 - رقم الحديث: 3423 - ص 121.

² - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج 4 - ص 740، 741.

³ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج 6 - ج 30 - ص 4006.

السحر.

الموضوع الرابع: تناولته الآية: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) [5]، وتناولت الاستعاذة بالله من شر الحاسدين¹.

سورة الناس

موضوعها الرئيسي هو الاعتصام بالحق تعالى، وحياطته، والحذر، والإحتراز من وسواس الشيطان الإنسي والجنّي².

أما المواضيع الجزئية فقد تناولت السورة ثلاثة هي:

- الموضوع الأول: تناوله المقطع من قوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) إلى قوله: (إِلَهَ النَّاسِ) [1-3]، وقد تضمن الموضوع قواعد الإيمان ومعاني أسماء الله الحسنى.
- الموضوع الثاني: تتناوله الآيتان: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) [4-5]، تناولتا الشر المستعاذ منه وهو شر الشيطان الوسواس الخناس.
- الموضوع الثالث: تتناوله الآية: (مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) [6]، نسبت الآية هذا الوسواس³.

ولا يسعنا في آخر الفصل إلا أن نقول بأنه رغم أنه فصل نظري إلا أنه لا يخلو كما رأينا من بعض التطبيق لتثبت أن القرآن كتلة واحدة، سواء جملة أو حتى بكل سورة منفردة، فهي قطعة لا تتجزأ من هذه الجملة، بل إن جزء عم في حد ذاته معجزة بعباراته الوجيزة الوافية المعنى الذي رغم تركيزه على عقيدة البعث، لم يهمل المحور الأساسي للقرآن كما عمل على توضيح مقاصد القرآن أحسن توضيح.

¹ - هذه المواضع وردت عند ابن القيم في بدائع التفسير بالتفصيل - ج5 - من 389 إلى ص413.

² - انظر بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي - ج1 - ص551.

³ - انظر بدائع التفسير لابن القيم فقد أفاض القول وأبدع في تفسير هذه السورة - ج5 - من ص441 إلى ص459.

جامعة الأمير
عبد العزيز
العلوم الإسلامية

الفصل الثالث

التطبيق العام لعلم المناسبات في جزء
عمّ

إن من أبرز الأدوار التي يقوم بها علم المناسبات هو إثبات الوحدة القرآنية، وذلك باعتبار أنه يبحث في الروابط التي تجمع بين السور والآيات، ولهذا سنحاول في هذا الفصل التماس هذا الدور من خلال استخراج المناسبات الموجودة بين سور جزء عم - مجال دراستنا - ثم العلاقات الخارجية لآياته، وبعدها نتوغل في الوظيفة التي يقوم بها هذا العلم لإبراز مقاصد الجزء، ومن ثم الوقوف على طرق جديدة له - لعلم المناسبات - وأخيرا نعطي نموذجا يبرز الوحدة القرآنية للجزء.

المبحث الأول

الارتباطات الخارجية لجزء عم وآياته

المطلب الأول: المناسبات الخارجية الموجودة بين سور جزء عم

سورة النبأ

اهتم الكثير من علماء التفسير بتوضيح العلاقة الموجودة بين سورة النبأ والمرسلات، وذكروا العديد من المناسبات يمكن إجمالها في ثلاث، مناسبتين معنويتين وواحدة لفظية تتمثل فيما يأتي:

المعنوية

الأولى: السورتان تعالجان موضوع اليوم الآخر¹، كما أن المرسلات جاء فيها: (لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ، لِيَوْمِ الْفَصْلِ، وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ)، وفي هذه السورة: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) إلى آخره، فكأن هذه السورة شرح ليوم الفصل المحمل ذكره في السورة التي قبلها²، والمناسبة من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

¹ - انظر هامش البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي - ص 354.

² - انظر المنتخب من تفسير القرآن لمثولي الشعراوي - ج 2 - ص 38.

الثانية: قوله تعالى: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)، مناسب للوعيد المكرر في قوله: (وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)¹، وهي من باب التناسب بين آيتين في الموضوع.

اللفظية: وتتمثل فيما قاله السيوطي: "وجه اتصالها بما قبلها تناسبها معها في الجمل، ففي المرسلات (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ) (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا) إلى آخره، وفي عم (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) إلى آخره"²، وهي من باب التوازن في المقطع بين السورتين.

رغم أن هذه الروابط تعمل على توضيح التكامل الموضوعي بين السورتين إلا أن هناك ما يمكن إضافته إليها، وهي مناسبة أخرى تتمثل فيما يأتي:

في المرسلات: (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) وفي النبأ: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ)، والتفاسير أثبتت أن الكلام في الأولى عن القرآن وفي الثانية، منها من فسرهما بالقرآن³، وهي مناسبة معنوية من باب مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها.

سورة النازعات

يمكن تلخيص ما ذكره بعض العلماء بين سورة النازعات والنبأ في مناسبتين معنويتين تتمثل في الآتي:

الأولى: السورتان تتحدثان عن أهوال القيامة⁴، ويذكر عبد الكريم الخطيب أن وجه الاتصال بينها كون جواب القسم بتلك الأمور واقع في سورة النبأ في قوله: (إِنَّا أُنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)⁵، من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: قال أبو جعفر بن الزبير: "لما أوضحت سورة النبأ حال الكافرين في قوله: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)، عند نظره ما قدمت يدها، ومعانيته من العذاب عظيم ما يراه، وبعد ذكر تفصيل أحوال

¹ - انظر المرجع السابق لابن الزبير - ص 354.

² - جلال الدين السيوطي - أسرار ترتيب القرآن - ص 152.

³ - نقل الماوردي هذا القول عن مجاهد حيث ذكر أربعة أقوال في تفسير النبأ، من بينها المذكور هنا - التكت والعيون لأبي

الحسن الماوردي - تحقيق خضر محمد خضر - ط 1 - مطابع مقهوري - الكويت - 1402 هـ / 1982 م - ج 4 -

ص 382.

⁴ - انظر التفسير المنير - لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 30.

⁵ - انظر التفسير القرآني للقرآن الكريم - لعبد الكريم الخطيب - ج 30 - ص 1428.

وأهوال، أتبع ذلك بما قد كان حاله عليه في دنياه من استبعاد عودته في آخره.... فقال تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) إلى قوله: (يَقُولُونَ أَأَنْتَ لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ)، إذ يستبعدون ذلك ويستدفعونه¹، وهي من التناسب بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها. ورغم ما اختصت به كل سورة خاصة النزاعات التي أعطت المثال التاريخي إلا أن المناسبات السابقة تثبت التكامل الموضوعي بين السورتين.

سورة عبس

ذكر العلماء بين السورتين ثلاث مناسبات معنوية تتمثل فيما يأتي:

الأولى: من قوله تعالى في النزاعات: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا) إلى قوله: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْمَالِكُمْ) وفي عبس من قوله: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) إلى قوله: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْمَالِكُمْ)²، والمقطعان جاءا في سياق التدليل على قضية البعث، وبالتالي فالمناسبة من باب التناسب بين آيتين في الموضوع.

الثانية: لما قال سبحانه: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)، وقال: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا)، افتتحت هذه السورة بمثال يكشف عن المقصود من حال أهل التذكر فضرب المثل بالأعمى ذلك الرجل الرباني البسيط الذي اعتبر وتذكر فحسن خلقه إلى درجة أن عاتب الله عز وجل بسببه نبيه صلى الله عليه وسلم³، ويمكن اعتبار هذه المناسبة من باب مناسبة مطلع السورة لخاتمة التي قبلها وكذلك من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثالثة: مناسبة في قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى...) وقوله: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ) وهما من أسماء يوم القيامة، وهما يذكران مجيء هذا يوم⁴، من التناسب بين آيتين في الموضوع.

الملاحظ أن هناك تكامل بين السورتين تبرزه هذه المناسبات ويمكن تعزيز هذا التكامل بمناسبات أخرى تتمثل أولاً: في التقابل بين المثالين في السورتين، فسورة النزاعات ذكرت فرعون الطاغية الذي جعله الله عبرة لمن يخشى وعبس ذكرت عبد الله بن أم مكتوم الأعمى الذي علت

¹ - أبو جعفر بن الزبير - البرهان في ترتيب سور القرآن - ص 356.

² - انظر الأساس في التفسير - لسعيد حوى - ج 11 - ص 6371.

³ - انظر البرهان لأبي جعفر بن الزبير - ص 356.

⁴ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص 153.

مترلته عند الله عز وجل حتى عاتب فيه حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأبرز من خلاله القاعدة الإيمانية التي تقول بأن هذا الدين لا يفرق بين الناس إلّا بالتقوى. ثانياً: السورة الأولى تتحدث عن التوحيد، والنبوة، والبعث، وكذلك سورة عبس ففيها الحديث عن ذلك ولكل منهما طريقته في عرض ذلك. والمناسبتان معنويتان من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة التكوير

ذكر بعض العلماء بين السورتين ثلاث مناسبات معنوية هي:

الأولى: قال المراغي في تفسيره أن السورتين تشرحان بعض أهوال يوم القيامة¹، وهي إذن من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: لما ذكر في آخر عبس: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ...) الآيات، ذكر في التكوير يوم القيامة، ووصفه كأنه استفهام جاء الرد عليه في السورة الثانية²، وهي من التناسب بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها.

الثالثة: قال في عبس: (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ، فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ، فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ، مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ) وقال في هذه: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)³، ونوعها من باب مناسبة آية لآية في الموضوع.

الملفت للانتباه أن هذه المناسبات ركزت على يوم القيامة، باعتبار أن السورتين اهتمتا بهذا الموضوع، لكن بإمكاننا الوقوف على مناسبات أخرى منها:

في سورة عبس عاتب الله عز وجل نبيه وذكر عناد الكفار وموقفهم، ثم مدحه في سورة التكوير ليفهمنا حقيقة العتاب، فهذا الأخير لم يكن من باب القدح في أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو معصوم كغيره من الأنبياء والرسل، وإنما هو زيادة تأكيد لأمر نبوته وهو

¹ - انظر تفسير المراغي - لمصطفى المراغي - ج3 - ص 52.

² - انظر أسرار ترتيب القرآن - للسيوطي - ص 153، والبرهان في ترتيب سور القرآن - ابن الزبير - ص 358.

³ - هذه الآيات تناولت موضوعي القرآن والمشية التي هي قسمة بين العبد وربّه، ومشية العبد لا تتحقق إلا بمشيئة الخالق، ولا بد من إرادة الفعل منهم وطلب المعونة منه سبحانه حتى يوفقهم إن شاء - انظر مجموع الفتاوى لأحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مكتبة المعارف - الرباط - جزء التفسير رقم 16 - ص 81.

متره عن الأوصاف التي نعت بها من طرف هؤلاء، بل كلف بأمانة وقد تحملها كما ينبغي بدليل قوله تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينَ)¹، وأنه نقل عتاب المولى له في السورة السابقة. وهذه أيضا مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة الإنفطار

يمكن تلخيص ما ذكره بعض العلماء بين سورة التكوير والإنفطار في مناسبتين معنويتين هما:

الأولى: السورتان تحدثان عن يوم القيامة وبعض إرهاباته²، والإنفطار بمثابة التقرير والتأكيد للسورة الأولى³، والمناسبة من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: جاء في التكوير: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ)، وفي الإنفطار: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ)⁴، وهي من باب مناسبة آية لآية في الموضوع.

إن التقلب الكوني الذي تحدث عنه السورتان يؤكد حقيقة البعث ويوضح للإنسان خطورة إنكاره له، وربما يمكن الوقوف على أمر آخر يجمع بين السورتين، وهو مسألة الالتفات إلى الإنسان ففي الأولى يقول الحق تعالى: (فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ) التي فسرت بعدة أوجه، من بينها، فإلى من تفرعون إذا أتاكم أمره⁵، وفي الثانية يقول: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)، وكأن المولى يلتفت هذه المرة إلى الإنسان في أسلوب يداعب به عواطفه علّه يشكر المنعم عليه بالخلق والتسوية، وهذه مناسبة معنوية من باب التناسب بين آيتين في الموضوع.

كما يمكن الوقوف على مناسبة لفظية بين السورتين تتمثل في التوازن بين المقاطع، إذ أن المقطع الأول من سورة التكوير يتوازن مع المقطع الأول من سورة الإنفطار.

¹ - الضنين هو البخيل، وقرئ الظنين؛ أي من الظن، انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج 4 - ص 618.

² - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 95.

³ - انظر التفسير القرآني للقرآن الكريم لعبد الكريم الخطيب - ج 30 - ص 1478.

⁴ - انظر الأساس في التفسير - لسعيد حوى - ج 11 - ص 6404.

⁵ - انظر تأويلات أهل السنة أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتوريدي - تحقيق فاطمة يوسف الخيمي - ط 1 - مؤسسة

الرسالة - بيروت - 1425 هـ / 2004 م - ج 5 - ص 394.

سورة المطففين

ذكر بعض العلماء بين السورة والتي قبلها ثلاث مناسبات معنوية تتمثل فيما يأتي:

الأولى: السورتان تتحدثان عن أهوال القيامة¹، كما أن قوله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)، وكان مقتضى ذلك الإشعار بوقوع الجزاء على جزئيات الأعمال، فجاء بتصرف ذميم قد يتوهم صاحبه أنه بسيط لكنه سيحاسب عليه فقال: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ)²، ونوعها من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: لما أثبت الله عز وجل في خاتمة الإنفطار أن الأمر له سبحانه، وهو صفة من صفات ذلك اليوم، افتتح المطففين بأنه هو المحاسب وأن العذاب سيلحق من يعصيه³، وهي من باب مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها.

الثالثة: ذكر في السورة السابقة كراما كاتبين، ثم ذكر في هذه السورة ماذا يكتبون سواء للمؤمنين أو الكافرين - كتاب مرقوم -⁴، نوعها من باب تناسب آيتين في الموضوع الحقيقة أن هذه المناسبات كافية لإبراز العلاقة بين السورتين خاصة في تفصيل النعيم والعذاب للفريقين.

سورة الإنشاق

ذكر بعض العلماء بين السورتين مناسبتين معنويتين هما:

الأولى: السورتان تتحدثان عن يوم القيامة⁵، ومن ثم فهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: لما تقدم في الإنفطار التعريف بالحفظة وإحصائهم على العباد في كتبهم وعاد الكلام إلى ذكر ما يكتب على البرِّ والفاجر واستقرار ذلك في قوله تعالى: (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ)،

¹ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص 154.

² - انظر البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير - ص 358.

³ - انظر روح المعاني للألوسي - ج 30 - ص 120.

⁴ - انظر تفسير المراغي لمصطفى المراغي - ج 30 - ص 155.

⁵ - انظر التفسير القرآني للقرآن الكريم - لعبد الكريم الخطيب - ج 30 - ص 1500.

وقوله: (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ)، أتبع ذلك بذكر التعريف بأخذ هذه الكتب في القيامة عند العرض¹، وهي من باب مناسبة آية لآية في الموضوع.

إذا راجعنا ترتيب السور من التكوير إلى الإنشقاق وجدنا سورة المطففين تعترض السور الثلاث، باعتبار أنها فصلت في نعيم الجنة وعذاب النار، بينما اهتمت السور الأخرى بذكر أهوال القيامة، والتغيرات التي تطرأ على الكون إلا أن العلاقة قائمة بينها إذا نظرنا إلى الذي يأتي بعد تلك الأهوال من مراحل، هذا من جهة، من جهة أخرى سورة المطففين ذكرت اليوم العظيم ووصفته بأن الناس يقومون فيه لرب العالمين، وسورة الانشقاق وصفته بتلك الأهوال، وهذه مناسبة معنوية من التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة البروج

ذكر بعض العلماء ثلاث مناسبات معنوية نجملها فيما يأتي:

الأولى: يقول عبد الكريم الخطيب: "هي معرض من معارض يوم القيامة فكان سياقها مع سابقتها سياق الجزء من الكل"²، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: السورتان ورد فيهما وعد المؤمنين، ووعيد الكافرين، وجزاء كلا من الفريقين³ وهي من باب التناسب بين آية وآية أخرى في الموضوع.

الثالثة: عندما ذكر في الأولى أنه تعالى أعلم بما يجمعون للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من المكر والخداع وإذابة من أسلم بأنواع من الأذى، كالضرب والقتل والصلب والحرق بالشمس وغير ذلك، ذكر أن هذه الشنينة كانت فيمن تقدم من الأمم⁴، وهي من التناسب بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها.

بالإضافة إلى هذه المناسبات هناك أخرى تتمثل فيما يأتي:

أولاً: السورتان ورد فيهما الحديث عن القرآن الكريم فالأولى ذكرت بأنه عظيم بدليل أنه يسجد عند سماعه، والثانية ذكرت بأنه مجيد محفوظ عند الله عز وجل في اللوح المحفوظ.

¹ - أبو جعفر ابن الزبير - البرهان في ترتيب سور القرآن - ص 359.

² - عبد الكريم الخطيب - التفسير القرآن للقرآن الكريم - ج 30 - ص 1501.

³ - وردت هذه المناسبة في هامش كتاب البرهان لابن الزبير - ص 360.

⁴ - انظر أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي - ص 156.

ثانياً: بدأت السورتان بذكر السماء، إلا أن الأولى ذكرتها عندما يتغير نظام الكون، وما يصيبها من انشقاق، والثانية ذكرت حالها المعتاد في الدنيا والبروج التي تتميز بها، وفي الوقت ذاته تخدم الإنسان.

والمناسبتان معنويتان من باب مناسبة آية لآية في الموضوع.

سورة الطارق

أورد العلماء ثلاث مناسبات بين السورتين مناسبتين معنويتين وواحدة لفظية تتمثل فيما يأتي:

المعنوية:

الأولى: السورتان تتحدثان عن البعث واصفة المكذبين به، وأن الرجوع إلى الله عز وجل، كما أنهما تتحدثان عن القرآن الكريم¹، وهي من باب التناسب بين السورتين في الموضوع

الثانية: لما قال تعالى في سورة البروج: (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) وكان في ذلك تعريف للعباد بأنه سبحانه لا يغيب عنه شيء، ولا يفوته هارب أردف ذلك بأنه لديه من يحفظ أنفاس عباده بقوله: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)، وذلك كزيادة تفصيل في كونه حافظ لعباده²، وهي من التناسب بين فاتحة السورة الخاتمة التي قبلها.

المناسبة اللفظية: وهي أن السورتين بدأتا بالقسم بالسماء³، والعلاقة من التناسب بين السورتين في المطلع.

الملاحظ أنه يمكن إضافة مناسبة أخرى بين السورتين تتمثل في أنه سبحانه أقسم بأمر علمية لم يتوصل إليها إلا في عصرنا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً وعلى عظم القضايا المراد إيصالها إلينا، فالأولى أقسم الله عز وجل فيها بالسماء ذات البروج، هذه الأخيرة التي لها من الفوائد ما تجعل الإنسان يسلم بقدرة الخالق وهذا طبعاً ليدكرنا ببطش الله الشديد بدليل إتقانه لهذه البروج⁴، والثانية أقسم فيها بالسماء والطارق هذا

¹ - انظر التفسير المنير - لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 171.

² - انظر البرهان لأبي جعفر بن الزبير - ص 360، 361.

³ - انظر تفسير المراغي - مصطفى المراغي - ج 30 - ص 171.

⁴ - انظر كتاب كونيات، أخرويات، أنفس - سفيان بن الشيخ الحسين - ديوان المطبوعات الجامعية - قسنطينة - من

الأخير الذي رغم اختلاف العلماء في تفسير كنهه إلا أن له فوائد عظيمة للبشر وقد أقسم به على أن لكل نفس حافظ¹، وهذه أيضا مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة الأعلى

ذكر العلماء بين السورتين مناسبتين معنويتين هما:

الأولى: لما قال في سورة الطارق: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا) أخبر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترهه عما يقولون ويفعلون فقال: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)²، ونوعها من باب مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها.

الثانية: في سورة الطارق، تناول خلق الإنسان وخلق النبات، وكذلك في سورة الأعلى تناول خلق الإنسان وخلق النبات³، وهي من باب مناسبة آية لآية أخرى في الموضوع.

الحقيقة أنه يمكن إضافة بعض المناسبات إلى هذه وهي:

أولاً: قال الله عز وجل في الأعلى: (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)، وفي سورة الطارق ذكر النجم الثاقب، وذكر خلق الإنسان من ماء دافق، وذكر سقوط المطر وخلق النبات، وكأن سورة الطارق مفسرة للآيات الأولى من سورة الأعلى، وهي مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

ثانياً: يقول عز وجل في سورة الطارق: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) أي يوم القيامة سيخرج الله عز وجل ما كان يخفيه ابن آدم ويفضحه⁴، وهذه الآية تناسب قوله تعالى في سورة الأعلى: (إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى)، أي أنه مطلع على تلك السرائر ويوم القيامة سينكشف كل شيء، وهذه مناسبة معنوية من باب مناسبة آية لآية أخرى في الموضوع.

¹ - المرجع السابق - من ص 35 إلى ص 37.

² - انظر البرهان لأبي جعفر بن الزبير - ص 361.

³ - انظر روح المعاني للألوسي - مج 16 - ج 29 - ص 182، 183.

⁴ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - ج 30 - ص 3880.

سورة الغاشية

يمكن تلخيص ما ذكره العلماء بين السورتين في ثلاث مناسبات معنوية، تتمثل في الآتي:

الأولى: السورتان تتحدثان عن المؤمن والكافر، والجنة والنار إلا أن الأولى أجملت والثانية فصلت¹، كما أشارت الأولى إلى قدرة الله عز وجل وأمرت الثانية الإنسان بالنظر إلى عظيم قدرته²، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: قال البقاعي: تعتبر السورة بمثابة شرح ما في آخر سبح من تزيه الله سبحانه وتعالى عن العبث بإثبات الدار الآخرة التي الغاشية مبدؤها³، وهي من التناسب بين مطلع السورة وخاتمة التي قبلها.

الثالثة: السورتان فيهما أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتذكير الذي فيه دلالة على الطريق (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذُّكْرَى)، وقوله في هذه: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ)⁴، والمناسبة من باب مناسبة آية لآية أخرى في الموضوع.

الملاحظ أن هذه المناسبات كافية جداً، وأملت بالعلاقات الرابطة بين السورتين.

سورة الفجر

أورد العلماء بين سورة الفجر والتي قبلها ثلاث مناسبات معنوية تتمثل في الآتي:

الأولى: السورتان تتحدثان عن دلائل قدرة الله عز وجل وكل منهما تناول الأتقياء والسعداء⁵، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: قال في آخر سورة الغاشية: (إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتِبُهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)، وأقسم سبحانه على أنه سيأخذ أهل الطغيان والفساد في بداية سورة الفجر⁶، وهي من مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها.

¹ - انظر أسرار ترتيب القرآن - لجلال الدين السيوطي - ص 157.

² - وذلك في بداية السورة من الآية 2 إلى الآية 7 من سورة الأعلى، ومن الآية 17 إلى الآية 20 من سورة الغاشية

³ - برهان الدين البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ج 8 - ص 404.

⁴ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6502.

⁵ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - ج 30 - ص 3903.

⁶ - انظر التفسير القرآني للقرآن الكريم لعبد الكريم الخطيب - ج 30 - ص 152.

الثالثة: في الأولى يقول سبحانه: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ....) الآية، والثانية (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)¹، وهي من باب مناسبة آية لآية في الموضوع.

الملاحظ أن السورتين تكملان بعضهما البعض، ولهذا يمكننا إضافة مناسبات أخرى إلى هذه المذكورة وتمثل فيما يأتي:

أولاً: السورتان تذكران أهوال القيامة، أما الأولى ففصّلت في أحوال أهل النار وأهل الجنة، وأما الثانية فذكرت تغير الأرض، وبعض ما يحدث يوم القيامة من مجيء الله عز وجل وملائكته، وأن جهنم يأتي بها الملائكة المكلفون بذلك، وهذه مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

ثانياً: يقول عز وجل في الأولى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ)، وفي الثانية: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) أي أن الذي لم تنفعه الذكرى في الدنيا لن تنفعه في الآخرة، وهذه مناسبة معنوية من باب مناسبة آية لآية أخرى في الموضوع.

سورة البلد

يمكن تلخيص ما ذكره العلماء بين السورتين في ثلاث مناسبات معنوية تتمثل في الآتي:

الأولى: السورتان تتحدثان عن صاحب المال إلا أن الأولى تحدثت عن الصفات السيئة التي قد يتصف بها صاحب المال، بينما الثانية ذكرت الصفات الجيدة التي يجب على صاحب المال الاتصاف بها²، كما تتحدثان عن حال النفس مطمئنة إلا أن الثانية ذكرت كيف يكون هذا الإطمئنان³، والمناسبتان من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: ختمت السورة الثانية بما ختمت به السورة الأولى تقريباً، فالأولى: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا، وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدًا...)، وفي الثانية: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ)⁴، وهي من باب مناسبة آية لآية في الموضوع.

الملاحظ أن هناك روابط أخرى تجمع بين السورتين نذكرها فيما يأتي:

¹ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص 157.

² - انظر أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي - ص 158، والتفسير المنير - ج 30 - ص 241.

³ - انظر تفسير المراغي للمراغي - ج 30 - ص 155.

⁴ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6527.

أولاً: السورتان تبدآن بالقسم كتنبيه للمخاطب به، حيث أقسمت الأولى بظواهر كونية على أن الله بالمرصاد حسب قول أغلب المفسرين¹، وأقسمت الثانية بالبلد الحرام، وحقيقة الولد والوالد² على أن الإنسان خلق في كبد، والمناسبة بين القسمين والله أعلم تبدو واضحة، إذ أن الخالق الذي خلق الإنسان في مكابدة للحياة، وعلى قول بعض المفسرين³، في استقامة وانتصاب هو الذي يعاقبه إن أساء التصرف، والدليل هو أنه عذب أقواماً أفسدوا وجحدوا النعم، فجعلهم عبرة، وكأنه تعالى يرهب بالمثل والقسم هذا الذي خلقه ليمثل أوامره حتى يفوز بحسن المقام.

ثانياً: في قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) إلى قوله: (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا)، أورد ابن كثير من ضمن التفسيرات لهذه الآية، أن ابن آدم يظن أنه لن يسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وأين انفق⁴، وقد قال عز وجل في سورة الفجر: (كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) إلى قوله: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)، والعلاقة هي أن الله عز وجل مطلع على ما يفعله هذا الإنسان، وبما أنه هو من رزقه إياه فسوف يسأله عنه.

ثالثاً: يمكن إضافة مناسبة أخرى وهي المقابلة بين قوله تعالى في سورة البلد: (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ)، وقوله في سورة الفجر: (كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)، وكأنه سبحانه ذكر الذين لا يكرمون اليتيم ولا يطعمون المسكين، ثم ذكر الذين يكرمون ويطعمون وجزاء الفتنتين.

وكما رأينا فكلها مناسبات معنوية من باب مناسبة آية لآية في الموضوع، رغم ما بينهما من تقابل.

سورة الشمس

ذكر بعض العلماء بين السورتين مناسبتين معنويتين هما:

الأولى: ذكر في سورة البلد أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، وذكر في سورة الشمس سبب

¹ - انظر تأويلات أهل السنة للماتوريدي - ج5 - ص 450.

² - القسم بالولد والوالد فيه إشارة إلى النشأة الإنسانية - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - ج30 - ص 3909.

³ - انظر بدائع التفسير لابن القيم - ج5 - ص 216.

⁴ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج4 - ص 661.

الانفصال ذلك هو أن الأول زكى نفسه، والثاني خيبتها¹، وهي من نوع التناسب بين سورتين في الموضوع.

الثانية: قال الله تعالى في سورة البلد: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) وقال في الشمس: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)²، وهي من نوع مناسبة آية لآية في الموضوع.

قد يكون بوسعنا القول بأن هناك علاقات بين السورتين يمكن ذكر اثنتين منها، وهما:

أولا : السورتان تبدآن بالقسم أي تؤكدان قضايا هامة وأغراض ما.

ثانيا: أقسم الله عز وجل في سورة البلد بالبلد الحرام الذي يعتبر آية عند قريش خاصة بعد حادثة الفيل التي تأكدوا من خلالها أن لهذا البيت رب يحميه، والأصل أن مجرد القسم به دليل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لا يجعلوا منه هدفا للقتل³، وفي سورة الشمس أورد قصة ثمود الذين رأوا بأعينهم الآية ورغم ذلك عصوا رسول الله فعذبهم في الدنيا قبل الآخرة، أي كأن الله عز وجل يهدد قريشا بما فعله بتمود خاصة وأن سورة البلد نزلت بعد سورة الشمس⁴، والمناسبتان معنويتان من باب التناسب بين السورتين في الموضوع، والتناسب بين السورتين في المطلع.

سورة الليل

يمكن تلخيص ما ذكره العلماء بين السورتين في مناسبتين معنويتين تتمثلان في ما يأتي:

الأولى: أنه لما ذكر الله عز وجل الفلاح والخيبة، أعقب ذلك بذكر كيف يكون الفلاح وكيف تكون الخيبة في هذه السورة⁵، كما ذكر في سورة الشمس نموذجا من أهل الخيبة وهم ثمود، وذكر في سورة الليل نموذجا من أهل الفلاح، والذي يعطى ماله يتزكى، وما لأحد عنده من نعمة

¹ - ذكرها محقق كتاب البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير، وذلك في الهامش - ص 364.

² - انظر الأسلاسل في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6542.

³ - انظر قواعد التبر الأمثل لكتاب الله لحينكة الميداني - ص 486.

⁴ - سورة البلد رقمها في التزول 35، وسورة الشمس رقمها في التزول 26.

⁵ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 267.

تجزى، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى¹، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.
 الثانية: قوله تعالى في السورة السابقة: (فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) يلائم الآيات في سورة الليل
 (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ
 بِالْحُسْنَى، فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى)، فسبحانه أهلهم للإعطاء والإتقاء والتصدق واللبخل والاستغناء
 والتكذيب²، وهي من باب مناسبة آية لآية في الموضوع.

يمكن إضافة مناسبة أخرى إلى هذه المناسبات وهي:

أن السورتين تبدآن بالقسم، أما الأولى فقد أقسم الله عز وجل بتلك الظواهر الكونية على أن
 الذي زكى نفسه قد أفلح وأن الذي دساها قد خاب، وأما الثانية فأقسم الله عز وجل فيها بأن
 سعي الإنسان مختلف في هذه الدنيا، وأن الذي اتصف بالأخلاق الحسنة سييسره الله ليسرى أي
 سيفلح، وأما الذي اتصف بالأخلاق السيئة سييسره الله عز وجل للعسرى أي للخسران أي
 جواب القسم في السورتين تقريرا نفسه، وهذه مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في
 الموضوع.

سورة الضحى

يمكن تلخيص ما ذكره العلماء بين السورة والتي قبلها في ثلاث مناسبات معنوية تتمثل فيما
 يأتي:

الأولى: يقول سعيد حوى أن في سورة الليل: "كان هناك حض على معان، وفي سورة الضحى
 خطاب بمعان لرسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة العليا للمتقين³، كما أنه عندما قال الله عز
 وجل: "وسيجنبها الأتقى" وكان سيد الأتقين رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب سبحانه
 ذلك بذكر نعمته عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم⁴، وكذلك يقول السيوطي: "لما كانت

¹ - ذكرت هاته السورة نموذجا لأهل الفلاح، وهو أبو بكر الصديق، فقد قال ابن كثير أن الآيات الأخيرة في سورة الليل
 وردت في هذا الصحابي، وهو مقدم على الأمة جميعها لتقواه وبذله في سبيل الله، ولذلك قال: (وما لأحد عنده من نعمة

تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) - التفسير العظيم - ج 4 - ص 673.

² - انظر البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير - ص 365.

³ - سعيد حوى - الأساس في تفسير القرآن - ج 11 - ص 6567.

⁴ - انظر روح المعاني للألوسي - ج 30 - ص 276.

سورة الليل تسمى سورة أبي بكر أعقب سبحانه سورة الضحى، وهي سورة محمد ولم يجعل بينهما واسطة ليعلم الناس أن لا واسطة بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر¹، وهذه المناسبات كلها من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: السورتان بدأتا بالقسم فالأولى بدأت بالليل الذي يوحى بالخوف ليتذكر الناس، والثانية بالضحى لكونها تخاطب المصطفى ونازلة في شأنه²، من باب التناسب بين السورتين في المطلع الثالثة: قال في سورة الليل: (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) وفي الضحى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)³، وهذه من باب مناسبة آية لآية في الموضوع. يبدو أن هذه المناسبات كافية جدا للربط بين السورتين.

سورة الشرح

أورد علماء المناسبة مناسبتين معنويتين بين السورتين، هما من نوع واحد تتمثلان فيما يأتي: أولا: السورتان تتحدثان عن نعم الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم⁴، وثانيا: سورة الشرح تشرح سورة الضحى⁵، وهذا من باب التناسب بين السورتين في الموضوع. رغم العلاقة المتينة التي تجمع بين السورتين، إلا أن العلماء لم يذكروا الكثير من المناسبات بينها، وحتى المذكور منها قد يكون فيه نوع من المبالغة، فالقول بأن سورة الشرح تشرح سورة الضحى يبدو غريبا نوعا ما - والله أعلم -، لأنه رغم أن السورتين تتحدثان عن الموضوع نفسه وهو الإنعام من الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم، إلا أن كلا منهما اختص بأنواع منها - النعم -، ولكن يمكن استخلاص مناسبة أخرى بين خاتمة الضحى وفتحة الشرح، وذلك عندما ذكر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بنعمه عليه، أمره بأخلاق لا بد من

¹ - جلال الدين السيوطي - أسرار ترتيب القرآن - ص 160 - مع بعض التصرف -.

² - انظر البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير - ص 366، 367.

³ - هذه المناسبة أوردتها السيوطي في أسرار ترتيب القرآن - ص 160.

⁴ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 291.

⁵ - انظر هامش البرهان لابن الزبير - ص 368.

التخلق بها وهي: شرح صدره ليسع جميع الناس بما فيهم اليتيم والسائل¹، وهذه أيضا مناسبة معنوية من باب مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها.

سورة التين

يمكن جمع ما ذكر العلماء بين السورة والتي قبلها في مناسبتين معنويتين تتمثلان فيما يأتي:

الأولى: سورة الشرح تأمر بالعمل الصالح، وسورة التين تقسم على أنه لا خلاص من السقوط في المعاصي، وفي جهنم إلا بالإيمان والعمل الصالح²، كما أنه تعالى لما أخبر عن عظمة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما أعده الله له أعقب ذلك بذكر الأناسي الآخرين الذين اتبعوا الهدى³، ونوعها من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: لما ذكر الله عز وجل حال المصطفى أكمل الخلق أتبعه بذكر شرف بلده وما أعده سبحانه وتعالى لمن آمن منهم به عليه السلام⁴، وهي من التناسب بين مطلع السورة وخاتمة التي قبلها.

رغم أن المناسبات المذكورة تربط بين السورتين ربطا وثيقا إلا أنه يمكن ذكر مناسبة أخرى تتمثل في أن السورة الأولى اختصت برسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة البشر فبالرغم من تميزه عليهم بأمور اختصه المولى بها إلا أنه يبقى إنسانا خلقه في أحسن تقويم، وبما أنه القدوة فما يؤمر به هو أمر لمن أراد الدخول في زمرة، وقول الله عز وجل له: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) أي خطاب لنا من بعده، وكذلك أمره بالعبادة هو أمر لمن جعله أسوة وإذا التزمنا بذلك كنا ممن سينال الأجر الغير ممنون، وهذه المناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة العلق

ذكر علماء التناسب بين السورتين ثلاث مناسبات كلها معنوية، وهي:

الأولى: في هذه السورة بيان لمن رد إلى أسفل سافلين من البشر، وهو من ينهي الناس عن الخير

¹ - أورد ابن كثير أن لحادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم دور في شرحه - تفسير القرآن العظيم - ج 4 - 677، 678

² - انظر الأساس فس التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6589.

³ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص 163.

⁴ - أوردته محقق كتاب البرهان لأبي جعفر بن الزبير - ص 369.

والعبادة والصلاة، وكذب بالقرآن وتولى متكبراً¹، وذكر سبحانه هنا _ سورة العلق _ أحوال الإنسان في الآخرة لكن بشكل أبسط مما ذكره في سورة التين²، وهما من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: لما بين سبحانه في السورة الأولى خلق الإنسان في أحسن تقويم، ذكر في هذه أنه خلقه من علق، فكان ما تقدم بيان للعلة الصورية، وهذا كالبيان للعلة المادية³، وهي من باب مناسبة آية لآية في الموضوع.

الثالثة: يذكر سعيد حوى أن العلاقة بين قوله تعالى: (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ) وبين: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) إذا حملت على المعنى الثاني الذي فسرنا به الآية يكون كالآتي: [ياأيها الإنسان ما يحملك على التكذيب بالحساب وتأني سورة العلق كدليل على أن يوم الدين آت]⁴، وهي من باب مناسبة مطلع السورة لخاتمة التي قبلها.

الحقيقة يمكن إضافة مناسبة أخرى تتمثل في أنه عندما ذكر الله عز وجل الرد إلى أسفل سافلين في سورة التين أتبعه بنموذج يتمثل في شخص أبي جهل، هذا الذي ينهى عن الصلاة وكذب وتولى، وفي المقابل عندما استثنى في السورة الأولى من الرد إلى أسفل سافلين الذين آمنوا وعملوا الصالحات عرّف بهم في الثانية، وهي زمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به وعمل صالحاً، وهي مناسبة معنوية من باب مناسبة آية لآية في الموضوع.

سورة القدر

ذكر العلماء بين السورتين ثلاث مناسبات معنوية تتمثل فيما يأتي:

الأولى: لما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في سورة العلق بالقراءة باسم الله الذي خلق وعلم بالقلم، بين متى أمره بذلك وهو ليلة القدر⁵، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

¹ - قاله أيضا المحقق في المرجع السابق - ص 370.

² - انظر روح المعاني للألوسي - مج 16 - ج 30 - ص 321.

³ - انظر المرجع السابق - ص 321.

⁴ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6599.

⁵ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 330.

الثانية: قال الألوسي: "وجه مناسبتها أنها كالتحليل للأمر بقراءة القرآن المتقدم فيه كأنه قيل إقرأ القرآن لأن قدره عظيم وشأنه فخم"¹، وهي من التناسب بين فاتحة السورة وخاتمة السابقة.

الثالثة: نقل السيوطي قول الخطابي، أنه اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على القرآن ووضعوا سورة القدر عقب العلق، استدلووا بذلك على أن المراد بها الكتابة في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) الإشارة إلى قوله: (اقرأ)²، وهي باب التناسب بين السورتين في المطلع.

الحقيقة أن المناسبات المذكورة بين السورتين كافية للربط بينهما، لكن ربما يمكن إضافة مناسبة أخرى تتمثل في ذكر الملائكة كجند من جنود الله عز وجل، فالأولى ذكرت ملائكة العذاب - الزبانية - ، والثانية ذكرت ملائكة الرحمة التي تنزل ليلة القدر، والتي هي سلام حتى مطلع الفجر، وهذه أيضا مناسبة معنوية من باب التناسب بين آيتين في الموضوع.

سورة البينة

يمكن جمع ما ذكره العلماء من مناسبات في مناسبتين معنويتين، وواحدة لفظية تتمثل في الآتي:

المعنوية:

الأولى: لما تقدم بيان عظيم فضل القرآن ودرجته، كشفت هذه السورة عن المشركين الذين كانوا ينتظرون الوحي من السماء، فذكرت أنهم قد اختلفوا بشأنه، وأنهم شر البرية وأن من سلك نهجه القرآن - أولئك هم خير البرية الفائزين في الآخرة³، والملاحظ أن سورة القدر بدأت بقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) فهي حديث عن القرآن وسورة البينة تبدأ بقوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) الآية، فسورة البينة تبدأ بالكلام عن عدم انفكاك أهل الكتاب والشرك عما هم فيه إلا ببعثة الرسول المنزل عليه القرآن⁴، كما أنه ذكر في هذه العلم والمال وكأنه قيل: إنا لم نزل المال للطغيان والاستطالة والفخر، بل ليستعان به على تقوانا وإقامة الصلاة، وإتيان الزكاة⁵، وهذه كلها من التناسب بين السورتين في الموضوع.

¹ - الألوسي - روح المعاني - ج 30 - ص 339.

² - انظر أسرار ترتيب سور القرآن للسيوطي - ص 164.

³ - انظر البرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير - ص 373، وهذه المناسبة ذكرها المحقق محمد شعباني.

⁴ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6631.

⁵ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص 164.

الثانية: يذكر عبد القادر عطا، أن هناك مناسبة أخرى خفية، هي أنه تعالى لما ختم العلق بالأمر بالسجود والاقتراب من الله، وكان المقصود من الاقتراب التعرض للرحمة الفائضة من الله على المصلي، والصلاة لا تكون إلا بالقرآن، ذكر في أول هذه السورة أن القرآن رحمة في ذاته، ورحمة في الزمان الذي نزل فيه وهو في ليلة القدر التي تنزل الملائكة فيها بالروح والسلام على الكون¹، وهي من التناسب بين مطلع السورة وخاتمة التي قبلها.

اللفظية: وتتمثل في التي ذكر الألوسي حيث قال: "وجه مناسبتها لما قبلها أن قوله تعالى فيها (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)، كالتعليل لإنزال القرآن كأنه قيل إنا أنزلناه لأنه لم يكن الذين كفروا متفكين عن كفرهم حتى يأتيهم رسول الله يتلو صحفا مطهرة، وهي ذلك المتزل فلا تغفل"²، ونوعها من باب التناسب بين السورتين في المطلع.

الحقيقة أن هذه المناسبات رائعة فرغم أن سورة القدر مكية، وسورة البينة مدنية حسب ما ذكر العديد من المفسرين إلا أن العلاقة بينهما وثيقة إلى درجة أنه قد يظن بأنهما نزلتا بهذا الترتيب المصحفي.

سورة الزلزلة

ذكر بعض العلماء بين السورة والتي قبلها مناسبتين معنويتين تتمثلان فيما يأتي:

الأولى: لما ذكر خير البرية، وشر البرية أعقب ذلك بذكر مآل الفريقين في سورة الزلزلة واستيفاء جزاء الفريقين فقال تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)³، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: قال السيوطي: "لما ذكر في آخر أن جزاء الكافرين جهنم وجزاء المؤمنين جنات فكأنه قيل: متى يكون ذلك؟ فقليل: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)⁴، وهي من باب التناسب بين مطلع السورة وخاتمة التي قبلها.

¹ - انظر هامش المرجع السابق - ص 164.

² - الألوسي - روح المعاني - مج 16 - ج 30 - ص 359.

³ - انظر البرهان في ترتيب القرآن - لأبي جعفر بن الزبير - ص 373، 374.

⁴ - جلال الدين السيوطي - أسرار ترتيب القرآن - ص 165.

رغم أن ما ذكر من مناسبات كفيل بربط السورتين ببعضهما البعض إلا أنه يمكن إضافة واحدة أخرى تتمثل في أنه عندما قال عز وجل: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) ذكر في السورة الموالية سبب ضرورة الإخلاص، وهو أن المحاسب بمثقال الذرة هو المطلع على الخبايا، وهذه أيضا مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة العاديات

يمكن جمع ما ذكره العلماء بين السورتين في مناسبتين تتمثلان فيما يأتي:

الأولى: قال في سورة الزلزلة: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ أُوتَانٍ، فَذَكَرَ حَالَهُ هَذَا الَّذِي يَجَازِي بِمِثْقَالِ الذَّرَّةِ فَقَالَ: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) الآية ثم بين مرة أخرى متى يقع الجزاء: (إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ)¹، وقال المراغي: "أنه لما ذكر هناك الجزاء على الخير والشر، أتبعه تعنيف الذين يوثرون الحياة الدنيا على الآخرة ولا يستعدون لحياهم الثانية بتعويدهم أنفسهم فعل الخير"²، كما ذكر عبد القادر عطا في هامش البرهان مناسبة أخرى، هي بيان الأصل الذي يضل به الإنسان أو يهتدي فلما ذكر في آخر الزلزلة جزاء الإنسان على الخير والشر، بين هنا أن الإنسان بطبعه يحب الخير ووجه للخير إما للدنيا وهو الشر، وإما للآخرة وهو حقيقة الخير، ثم ذكر الإنسان يوم يكشف فيه عما في القلوب من نوايا خفية (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ)³، وهذه المناسبات كلها من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: قال سبحانه في سورة الزلزلة: (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)، وقال في السورة: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ)⁴، وهي من باب مناسبة آية لآية أخرى في الموضوع.

ربما يمكن إضافة مناسبة أخرى تجمع بين السورتين وهي أن السورتين تتحدثان عن يوم القيامة إلا أن الأولى من بدايتها إلى نهايتها تناولت هذا الموضوع، بيد أن الثانية صدرت بقسم على

¹ - انظر البرهان لأبي جعفر بن الزبير - ص 374.

² - مصطفى المراغي - تفسير المراغي - ج 30 - ص 321.

³ - انظر المرجع السابق - ص 166 - القول للمحقق عبد القادر عطا.

⁴ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص 166.

حقيقة الإنسان الجاحد بطبعه لنعم ربه عليه، وهي مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة القارعة

ذكر العلماء بين هذه والعاديات مناسبتين معنويتين هما:

الأولى: قال أبو جعفر: "لما قال تعالى: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) وكان ذلك مظنة لأن يسأل متى ذلك فقليل يوم القيامة الهائل الأمر الفظيع الحال"¹، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: ختمت الأولى بالحديث عن القيامة، وافتتحت الثانية بالحديث عنه²، وهي من التناسب بين مطلع السورة وخاتمة الأولى.

سورة التكاثر

أورد علماء المناسبة بين السورة والتي قبلها ثلاث مناسبات معنوية تتمثل في الآتي:

الأولى: وصفت أهوال القيامة، والثانية أكدت للإنسان ما سيحدث له يوم القيامة³، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: يقول سعيد حوى في تفسيره: "القارعة انتهت بقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ نَارٍ حَامِيَّةٍ) وسورة التكاثر بدأت بقوله تعالى: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)، فلو قدرنا أن التكاثر إلهاء عن العمل المنجي من النار لرأينا أن الصلة كاملة بين السورتين"⁴، من باب التناسب بين مطلع الثانية وخاتمة الأولى.

الثالثة: هذه السورة واقعة موقع العلة لخاتمة ما قبلها، كأنه لما قال هناك: (فَأْمُةٌ هَاوِيَّةٌ) قيل لم ذلك؟ فقال: لأنكم (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) فاشتغلتم بدنياكم، وملاكم موازينكم بالحطام، فخفت

¹ - أبو جعفر بن الزبير - البرهان في ترتيب سور القرآن - ص 374.

² - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 374.

³ - انظر تفسير المراغي - لمصطفى المراغي - ج 30 - ص 229.

⁴ - سعيد حوى - الأساس في التفسير - ج 11 - ص 6659.

موازينكم بالآثام¹، وهي من باب مناسبة آية لآية في الموضوع. تعتبر هذه المناسبات كافية للجمع بين السورتين، إلا أنه يمكن القول بأن سورة التكاثر تعد بمثابة المقدمة لسورة القارعة لأن الأولى ذكرت حال الإنسان في الدنيا ثم مرحلة الموت (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) وبعدها الحساب والجحيم، وأمّا سورة القارعة فقد فصلت في يوم الحساب، وذكرت حال الإنسان يوم القيامة ومن هنا تتكامل السورتان، وهذه أيضا مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة العصر

ذكر العلماء بين السورتين مناسبتين معنويتين يمكن جمعهما باعتبار أنهما من نوع واحد وهما أنه لما أخبر سبحانه: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) كدليل على حب الإنسان للعمل، وكونه ظلوما جهولا أكد سبحانه أن ذلك شأن الإنسان بما هو إنسان فقال: (وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) فالقصور شأنه والظلم طبعه، والجهل جبلته²، ويقول الدكتور وهبة الزحيلي: "لما بين في هذه السورة المتقدمة أن الاشتغال بأمور الدنيا والتهالك عليها مذموم، أراد أن يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الإيمان والأعمال الصالحات"³، من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الملاحظ أن سورة التكاثر ذكرت أن رؤية الجحيم ستكون حقيقة يراها كل إنسان بدليل قوله تعالى في سورة أخرى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا)⁴، وأن كل واحد سيحاسب على ما منحه الله من نعم، أمّا سورة العصر فقد ذكرت النتيجة مباشرة، المتمثلة في الخسران لمن كان ديدنه في الحياة التكاثر واللهو، النجاة لمن اعتصم بالحق والصبر وعمل صالحا، وهذه أيضا يمكن اعتبارها مناسبة معنوية تجمع بين السورتين في الموضوع.

¹ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص 167.

² - انظر البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير - ص 376.

³ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 390.

⁴ - سورة مريم الآية 71.

سورة الهمة

ذكر العلماء بين السورتين مناسبتين معنويتين يمكن جمعهما باعتبار أنهما من نوع واحد وتمثلان في أولاً: أن سورة العصر تعالج خسران الإنسان إلا المؤمنين، والثانية تذكر ببعض أحوال الخاسرين¹، وثانياً: أقسم الله عز وجل في سورة العصر على أن النوع الإنساني إلى رابع وخاسر فالرابع من نصح نفسه بالإيمان والعمل الصالح، ونصح الخلق بالوصية بالحق المتضمنة لتعليمه وارشاده، والوصية بالصبر المتضمنة لصبره هو أيضاً، وسورة الهمة قُبِحت الهبوط الأخلاقي الذي ينافي الكمال المذكور في سورة العصر²، وهما من التناسب بين السورتين في الموضوع.

رغم قصر السورتين إلا أن العلاقة بينهما تتسع إلى درجة أنه يمكن إضافة مناسبات أخرى إلى المذكورة وتمثل فيما يأتي:

أولاً: سورة العصر ذكرت الخسران، وهو مصطلح عام يحتمل أنواعا كثيرة من العذاب وسورة الهمة ذكرت النبذ في الحطمة التي تصل نارها إلى الأفئدة أي أعطت مثالا عن ذلك الخسران. ثانياً: سورة العصر لم تذكر السبب الذي أدى بالإنسان إلى هذا الخسران، فتكفلت سورة الهمة بتوضيح بعض الأخلاق التي تؤدي إلى ذلك، والمناسبتان معنويتان من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة الفيل

ذكر بعض العلماء بين السورتين مناسبتين معنويتين يمكن جمعهما باعتبار أنهما من نوع واحد وتمثلان في: أنه عندما ذكر سبحانه اعتزاز صاحب المال الهماز اللماز المغتر بماله، عقب ذلك بذكر من كان أشد منه قوة وأكثر أموالا، فلم تغن عنهم أموالهم من الله شيئا، بل أهلكوا بأصغر الطير وهذا دليل على أن الإتصاف بهذه الصفات الذميمة لا محالة يؤدي إلى الهلاك³، وقال الألوسي: "لما تضمن الهمز واللمز من الكفرة نوع كيد له عليه الصلاة والسلام عقب ذلك بقصة أصحاب الفيل للإشارة إلى أن عقبي كيدهم في الدنيا تدميرهم، فإن عناية الله عز وجل برسوله

¹ - انظر روح المعاني للألوسي - ج 30 - ص 413.

² - انظر بدائع التفسير لابن القيم - ج 5 - ص 327، وفي ظلال القرآن لسيد قطب - ج 30 - ص 3973.

³ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص 167.

الأولى: لما علل نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء، أتبع سبحانه امتنانه عليهم بتهديد لهم بالجزاء وتخويفهم من عذابه¹، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: قال السيوطي: "لما ذكر تعالى في سورة قريش: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) ذكر هنا ذم من لم يحض على طعام المسكين، ولما قال هناك: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ)، ذكر هنا من سهى عن صلاته"²، وهي من باب التناسب بين آية وآية في الموضوع.

الملاحظ أن هاتين المناسبتين كافيتين للربط بين السورتين.

سورة الكوثر

أورد العلماء مناسبتين معنويتين بين السورتين يمكن جمعهما باعتبار أنهما من نوع واحد، وتمثلان في أنه لما فنى عباده عما يلتذ به من أراد الدنيا وزيتها من الإكثار والكبر والتغرر بالمال والجاه وطلب الدنيا، أتبع ذلك بما منح نبيه مما هو خير مما يجمعون، وهو الكوثر الذي من معايه الخير الكثير³، وقال الإمام فخر الدين الرازي: "إن هذه السورة كالمقابلة للتي هي قبلها لأن سابقتها وصف الله سبحانه فيها المنافقين بأربعة أمور، البخل، وترك الصلاة، والرياء عنها ومنع الزكاة وذكر في السورة في مقابلة البخل: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) أي الخير الكثير وفي مقابلة ترك الصلاة فصل أي ذم عليها، وفي مقابلة الرياء لربك أي لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون (وَانْحَرْ) وأراد به التصديق بلحوم الأضاحي قال فاعتبر هذه المناسبة العجيبة"⁴، وهما من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الحقيقة أن المناسبتين كافيتان لإبراز العلاقة بين السورتين إلا أنه يمكن القول بأن السورة الأولى كالنصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم، فبعد أن عرقه على من يكذب بالدين، ذكر ما هم ثم نصحه بأن يخالف أفعالهم من باب شكر الله على ما منحه، وهي أيضا مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

¹ - انظر روح المعاني للأوسى - ج30 - ص434.

² - جلال الدين السيوطي - المرجع السابق - ص168.

³ - انظر ابن رهبان في ترتيب سور القرآن لأي جعفر بن الزبير - ص379.

⁴ - انظر التفسير الكبير للفخر الرازي - مج8 - ص493، 494.

سورة الكافرون

يمكن تلخيص ما ذكره العلماء بين السورة والتي قبلها في مناسبتين معنويتين تتمثلان فيما يأتي:

الأولى: أمر الله نبيه في السورة السابقة بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وفي هذه السورة تصريح بالبراءة من الشرك واقتراق عبادة المؤمن عن عبادة الكافر¹، وقال السيوطي: "وجه اتصالها بما قبلها: أنه تعالى لما قال: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ)، أمره أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه ولا يعبد ما يعبدون...²"، وهما من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: لما قال تعالى في السورة السابقة: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) كان ذلك إذعاناً لهم وحكما عليهم بأنهم سيموتون على الكفر، فكأن شانتك الذي قال هذه الكلمة مكتوب عليه أنه سيظل أبتر ولن يهتدي إلى الإسلام شأن ابن عبد المطلب وأميه بن خلف... فهذا فريق يقابله فريق آخر الفريق الموصل بالله، والفريقان يختلف منهجهما في الحياة وتصور العقيدة والشرعية لذلك قال تعالى بعد سورة الكوثر: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ...)، فجاءت تعبيراً عن المعنى الذي يعبر عنه حديثاً في العرف الديبلوماسي بقطع العلاقات³، وهي من التناسب بين مطلع السورة وخاتمة التي قبلها.

إن سورة الكافرون كما يسميها العلماء هي سورة البراءة من الكفر ولا يوجد أعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتقى منه حتى يؤمر بالتبرؤ التام من عبادة الشرك، ولهذا ناسب مجيء هذه السورة بعد السورة التي منحه الله فيها الكوثر وردّ على أعدائه، وهذه مكملّة للمناسبات التي ذكرت بين السورتين من باب التناسب في الموضوع.

سورة النصر

أورد العلماء أربع مناسبات معنوية بين السورتين يمكن جمعها باعتبار نوعها في إثنين هما:

الأولى: قال السيوطي: "وجه اتصالها بما قبلها، أنه لما قال: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) فكأنه قيل: إلهي وما جزائي؟ فقال الله له النصر والفتح"، وقال أيضاً: "وجه اتصالها بما قبلها، أنه قال في آخر ما قبلها (وَلِيَ دِينِ) فكان فيها إشعار بأنه خلص له دينه وسلم من شوائب الكفار والمخالفين فعقب

¹ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 437.

² - السيوطي - أسرار ترتيب القرآن - ص 170.

³ - محمد شعباني في هامش الرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير - ص 381.

سورة الكافرون

يمكن تلخيص ما ذكره العلماء بين السورة والتي قبلها في مناسبتين معنويتين تتمثلان فيما يأتي:

الأولى: أمر الله نبيه في السورة السابقة بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وفي هذه السورة تصريح بالبراءة من الشرك وافتراق عبادة المؤمن عن عبادة الكافر¹، وقال السيوطي: "وجه اتصالها بما قبلها: أنه تعالى لما قال: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ)، أمره أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه ولا يعبد ما يعبدون..."²، وهما من التناسب بين السورتين في الموضوع.

الثانية: لما قال تعالى في السورة السابقة: (إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) كان ذلك إزعاجاً لهم وحكماً عليهم بأنهم سيموتون على الكفر، فكان شأنك الذي قال هذه الكلمة مكتوب عليه أنه سيظل أبتر ولن يهتدي إلى الإسلام شأن ابن عبد المطلب وأمّية بن خلف... فهذا فريق يقابله فريق آخر الفريق الموصول بالله، والفريقان يختلفان في الحياة وتصور العقيدة والشرعية لذلك قال تعالى بعد سورة الكوثر: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ...)، فجاءت تعبيراً عن المعنى الذي يعبر عنه حديثاً في العرف الديبلوماسي بقطع العلاقات³، وهي من التناسب بين مطلع السورة وخاتمة التي قبلها.

إن سورة الكافرون كما يسميها العلماء هي سورة البراءة من الكفر ولا يوجد أعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتقى منه حتى يؤمر بالتبرؤ التام من عبادة الشرك، ولهذا ناسب مجيء هذه السورة بعد السورة التي منحها الله فيها الكوثر وردّ على أعدائه، وهذه مكملّة للمناسبات التي ذكرت بين السورتين من باب التناسب في الموضوع.

سورة النصر

أورد العلماء أربع مناسبات معنوية بين السورتين يمكن جمعها باعتبار نوعها في إثنين هما:

الأولى: قال السيوطي: "وجه اتصالها بما قبلها، أنه لما قال: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) فكأنه قيل: إلهي وما جزائي؟ فقال الله له النصر والفتح"، وقال أيضاً: "وجه اتصالها بما قبلها، أنه قال في آخر ما قبلها (وَلِيَ دِينِ) فكان فيها إشعار بأنه خلص له دينه وسلم من شوائب الكفار والمخالفين فعقب

¹ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 437.

² - السيوطي - أسرار ترتيب القرآن - ص 170.

³ - محمد شعباني في هامش البرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير - ص 381.

بيان وقت ذلك، وهو مجيء الفتح والنصر، فإن الناس حين دخلوا في دين الله أفواجا، فقد تمّ الأمر وذهب الكفر وخلص دين الإسلام ممن كان نباوته، ولذلك كانت السورة إشارة إلى وفاته صلى الله عليه وسلم¹، من باب مناسبة مطلع السورة لخاتمة السابقة

الثانية: ورد عن الفخر الرازي قوله: "لما أمرتك في السورة المتقدمة بمجاهدة الكفار بالتبري منهم وإبطال دينهم جزيتك عن ذلك بالنصر والفتح وتكثير الأتباع"²، كما ورد عن الفخر أيضا: "لما أعطاه الكوثر، وهو الخير الكثير ناسب تحميلة مشتقاته وتكاليفه فعقبها بمجاهدة الكفار والتبري منهم، وإبطال دينهم عن ذلك بالنصر والفتح وتكثير الإتباع"³، وهما من التناسب بين السورتين في الموضوع .

الحقيقة أن المناسبات الموجودة بين السورتين تفي بغرض الربط بينهما.

سورة المسد

ذكر علماء التناسب بين السورتين مناسبتين معنويتين يمكن جمعهما في واحدة باعتبار نوعها تتمثل فيما يأتي:

الأولى: في سورة النصر تسجيل للنصر الديني على الكافرين، وفي سورة المسد تسجيل للنصر الأخروي على الكافرين⁴، فهناك تقابل بين هذه السورة والتي قبلها، فالأولى ذكر الله تعالى جزاء المطيع، وهو حصول النصر والفتح في الدنيا والثواب في الآخرة، وفي هذه السورة ذكر أن عقوبة العاصي الخاسر في الدنيا والعقاب في الآخرة أو العقبي⁵، وهذه المناسبة أشار إليها المراغي كذلك⁶، وكل ما ذكر هنا هو من نوع التناسب بين السورتين في الموضوع. والحقيقة أنهما كافيتان للربط بين السورتين.

¹ - جلال الدين السيوطي - أسرار ترتيب القرآن - ص 171.

² - انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي - مج 8 - ص 514.

³ - وهذا وجه آخر ذكره الفخر الرازي في المرجع نفسه - ص 514.

⁴ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6738.

⁵ - انظر التفسير المنير لوهبة الزحيلي - ج 30 - ص 453.

⁶ - انظر تفسير المراغي لمصطفى المراغي - ج 30 - ص 260.

سورة الإخلاص

ذكر العلماء مناسبتين بين السورتين إحداهما معنوية، والأخرى لفظية تتمثلان فيما يأتي:
المعنوية: حيث يقول الله عز وجل في سورة المسد: (وَتَبَّ) ولا مبدل لحكمه، فكأن سورة الإخلاص تدل على أن حكم الله غير منقوض لأنه لا إله مع الله حتى ينقض على الله حكمه الذي قال فيه: (وَتَبَّ)¹، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع.

اللفظية: وتتمثل في ما قاله السيوطي: "قال بعضهم وضعت هنا للوزان في اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة تبت"²، وهي من نوع التناسب بين مقاطع السور.

يمكن إضافة مناسبة ثالثة وتتمثل في أن الإخبار بأن أبا لهب وزوجته سيدخلان النار من الأمور الغيبية التي نقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه وكأنه قيل من أخبرك بهذا فأمره الله عز وجل بأن يعرفهم به سبحانه، وهي مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة الفلق

ذكر العلماء ثلاث مناسبات بين السورتين كلها معنوية لكن يمكن جمعها في اثنتين هما:
الأولى: لقد عرفتنا الإخلاص على الله عز وجل وكمال صفاته، والمعوذتان تأمران بالاستعانة بالله عز وجل من كل ما ينبغي أن يحذر منه في أمر الدنيا والدين³، والسورتان تسميان بالمعوذات وبالقوافل مع سورة الناس⁴، وهما من التناسب بين السورتين في الموضوع.
الثانية: أنه سبحانه لما شرح أمر الإلهية في سورة الإخلاص ذكر هذه السورة عقبها في شرح مراتب مخلوقات الله⁵، وهذه من التناسب بين السورتين في الموضوع.

¹ - انظر المنتخب من تفسير القرآن الكريم لمطولي الشعراوي - ج3 - ص131.

² - جلال الدين السيوطي - أسرار ترتيب القرآن - ص172.

³ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج11 - ص6760.

⁴ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص173.

⁵ - انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي - ج8 - ص538.

الملاحظ أنه رغم قصر السورتين إلا أن العلاقة بينهما وثيقة لعظم موضوعيهما، ولذلك يمكن إضافة مناسبة أخرى تتمثل في أن سورة الفلق ذكرت صفة أخرى من صفات المولى عز وجل وهي صفة الخلق، وهذه مناسبة معنوية من باب التناسب بين السورتين في الموضوع.

سورة الناس

يمكن جمع ما ذكره العلماء بين سورة الناس والفلق في مناسبة معنوية تتمثل في أن السورتين تأمران بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم¹، كما أن السورة الأولى تناولت أنواع الشر عموماً أما الثانية فتناولت أنواع الشر مخصصة²، وهي من التناسب بين السورتين في الموضوع. يمكن إضافة مناسبة أخرى إلى هاتين المناسبتين، وهي: السورتان تبدآن بقل اعوذ برب... وهذه مناسبة لفظية من باب التناسب بين السورتين في المطلع.

المطلب الثاني: أوجه الارتباط الحاجية لجزء عم

أولاً: تكرار الآيات

الآية الأولى: قوله تعالى: (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) سورة النازعات الآية 13.

قال مجاهد في تفسير هذه الآية: "صيحة واحدة"³، وقال ابن جزي: "يعني النفخة في الصور للقيام من القبور وهذا من كلام الله تعالى رداً على الذين أنكروا البعث كأنه يقول: لا تظنوا أنه صعب على الله هو يسير فإنما ينفخ نفخة واحدة في الصور فيقوم الناس من قبورهم"⁴. وقد ناسب تكرار هذه الآية لمعالجة الموضوع نفسه فقال تعالى: (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ)⁵.

¹ - انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - ص 173.

² - يقول ابن تيمية في تفسيره لسورة الناس: فكانت هذه السورة للشر الصادر من العبد، وأما الشر الصادر من غيره فسورة (الفلق) فإن فيها الاستعاذة من شر المخلوقات عموماً وخصوصاً والله أعلم - مجموع الفتاوى - ج 17 - ص 536.

³ - ذكره ابن كثير في تفسيره - ج 4 - ص 601.

⁴ - ابن جزي الكني - كتاب التسهيل لعلوم التنزيل - ج 4 - ص 176.

⁵ - سورة الصافات الآية 19.

الآية الثانية: قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) سورة النازعات الآية 15.

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "أي هل سمعت بخبره"¹.

كررت هذه الآية في موضع آخر من قصة موسى عليه السلام، حيث قال سبحانه: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى)².

الآية الثالثة: قوله تعالى: (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ) سورة النازعات الآية 17.

جاء في تفسير هذه الآية، أنه تعالى لما أوحى إلى موسى بعثه إلى فرعون الذي زاد عن الحد في طغيانه وفساده وظلمه إلى درجة ادعائه الربوبية والألوهية³، وبما أن قصة موسى مع فرعون من أكثر القصص تكراراً في القرآن الكريم فقد جاءت في قوله تعالى: (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ)، وفي قوله تعالى: (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ)⁴، وجاءت بصيغة المثني لأنه خطاب له ولأخيه هارون.

الآية الرابعة: قوله تعالى: (مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ) سورة النازعات الآية 33.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي دحا الأرض فأنبع عيوها، وأظهر مكنونها وأجرى أنهارها، وأنبت زروعها وأشجارها وثمارها، وثبت جبالها لتستقر بأهلها ويقر قرارها كل ذلك متاعاً لخلقها ولما يحتاجون إليه من الأنعام التي يأكلونها ويركبوها مدة احتياجهم إليها في هذه الدار إلى أن ينتهي الأمد وينقضي الأجل"⁵.

ثم كررت هذه الآية في موضع آخر لتذكر الإنسان بفضل الله عليه، وعلى أنعامه فقال: (مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ)⁶.

¹ - ابن كثير المرجع السابق - ج 4 - ص 602، ونقل الماتوريدي في معنى هذه الآية قول الحسن أنه لم يكن اتاه، فاتاه بهذا (كما يقول الرجل: هل أتاك فعل فلان، وهو يريد أن يذكره بهذا)، فيعلمه مع علمه أنه لم يكن علمه من قبل - تأويلات

أهل السنة - ج 5 - ص 375.

² - سورة طه الآية 5.

³ - انظر تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان لابن ناصر السعدي - ص 504.

⁴ - سورة طه الآيتان 24، 43.

⁵ - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج 4 - ص 603.

⁶ - سورة عبس الآية 32.

الآية الخامسة: قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) سورة النازعات الآية 42

جاء في تفسير هذه الآية أن المجرمين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة¹، وقد كرروا السؤال عن هذا الأمر مرارا، ولذلك كررت هذه الآية كجملة من آية أخرى وذلك في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَاتَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكُمْ كَأَنكُم مِّنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)².

الآية السادسة: قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) سورة عبس الآية 11.

فهذه وصية إلى جميع الناس بوجوب نشر العلم بين شريفهم، ووضيعهم، كما قيل إنها تعني القرآن³، ولهذا كررت الآية في موضع آخر فقال تعالى: (كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ)⁴.

الآية السابعة: قوله تعالى: (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ) سورة عبس الآية 12.

قال ابن ناصر السعدي في تفسيره لهذه الآية: "أي عمل به كقوله تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ)"⁵. وكررت هذه الآية في موضع آخر مع الآية السابقة: (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ)⁶ بنفس الصيغة.

الآية الثامنة: قوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) سورة التكويد الآية 18.

ومعنى هذه الآية ما يأتي: [أي هذا الذي جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه عن رسول كريم على ربه وهو جبرائيل]⁷.

¹ - انظر تفسير الكرم الرحمان في تيسير كلام المنان لابن ناصر السعدي - ص910.

² - سورة الأعراف الآية 187.

³ - انظر المرجع السابق لابن كثير - ص606، والقول الثاني هو لقتادة والسدي.

⁴ - سورة المدثر الآية 54.

⁵ - سورة الكهف الآية 29، ابن ناصر السعدي - تيسير الكرم المنان - ص911.

⁶ - سورة المدثر الآية 55.

⁷ - انظر تأويلات أهل السنة للماتوريدي - ج5 - ص392.

وكررت هذه الآية بالصيغة نفسها في موضع آخر، حيث قال سبحانه: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)¹.

الآية التاسعة: قوله تعالى (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) سورة التكوير الآية 27.

قال سيد قطب في تفسير هذه الآية: "ذكر يذكرهم بحقيقة وجودهم، وحقيقة نشأتهم، وحقيقة الكون من حولهم"².

وكررت هذه الآية في مواضع أخرى فقال سبحانه: (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)³، وقال: (وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)⁴، وقال: (وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)⁵.

الآية العاشرة: قوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) سورة التكوير الآية 29.

جاء في تفسير هذه الآية أي أن مشيئته نافذة، لا يمكن أن تعارض أو تمنع⁶، وقد كررت هذه الآية مع تغيير بسيط في تذييلها، حيث قال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)⁷.

الآية الحادية عشر: قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) سورة الإنفطار الآية 13.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى عما يصير الأبرار إليه من النعيم، وهم الذين أطاعوا

¹ - سورة الحاقة الآية 40 - ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية في هذا الموضع أنه محمد صلى الله عليه وسلم، إضافه سبحانه إليه على معنى التبليغ، لأن الرسول من شأنه أن يبلغ عن المرسل، ولهذا أضافه في سورة التكوير إلى الرسول الملكي ج 4 - ص 536.

² - سيد قطب - في ظلال القرآن - ج 6 - ص 3843.

³ - سورة القلم الآية 52.

⁴ - سورة المرسلات الآية 30، جازئ أن يكون معنى الذكر هو القرآن، وجزاء أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة وأن هذا الذكر به يتقى النار، وبه تدخل الجنة - تأويلات أهل السنة - ج 5 - ص 223.

⁵ - سورة ص الآية 87.

⁶ - انظر تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان - ص 914.

⁷ - سورة الإنسان الآية 30.

الله عز وجل ولم يقابلوه بالمعاصي"¹، والنعيم الذي ذكرته الآية هو نعيم الدنيا والبرزخ ودار القرار²، ومن ثم كررت الآية ك تأكيد لما سيحصل عليه البارّ، وذلك بالصيغة نفسها في موضع آخر، وهو قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ)³.

الآية الثانية عشر: قوله تعالى: (وَلِئَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) سورة المطففين الآية 10.

قال الماتوريدي في تفسير هذه الآية: "أي للمكذبين بجميع ما يحق عليهم تصديقه، وذلك يكون بالإيمان بالله تعالى وبآياته ورسله وبالبعث"⁴.

وتأتي هذه الآية في موضع آخر كإلزامه تفرع الآذان وتنبه إلى العذاب الذي ينتظر المكذبين بالله وما يدعو إليه، وهي قوله تعالى: (وَلِئَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)، وكررت عشر مرات في سورة المرسلات⁵.

الآية الثالثة عشر: قوله تعالى: (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) سورة المطففين الآية 13، جاء في تفسير هذه الآية أن الفاجر إذا سمع كلام الله من الرسول كذبه، وظن به السوء، واعتقد أنه جمعه من كتب الأولين⁶، وقد كررت الآية نفسها في سورة القلم الآية 15.

الآية الرابعة عشر: قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) سورة الانشقاق الآية 25.

قال سيد قطب في تفسير هذه الآية: "وهو الذي يقال عنه استثناء منقطع، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لم يكونوا داخلين ابتداءً في تلك البشارة السوداء، ثم استثنوا منها، ولكن

¹ - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج4 - ص621.

² - انظر بدائع التفسير لابن القيم - ج5 - ص149.

³ - سورة المطففين الآية 22.

⁴ - انظر تأويلات أهل السنة للماتوريدي - ج5 - ص621.

⁵ - سورة المرسلات الآيات: 12، 15، 19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47.

⁶ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج4 - ص625.

التعبير على هذا النحو أشد إثارة للانتباه إلى هذا الأمر المستثنى والأجر غير الممنون.. هو الأجر الدائم غير المقطوع.. في دار البقاء والخلود"¹.

وقد كررت هذه الآية بالإستثناء ودونه، حيث قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)² وقال: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)³.

الآية الخامسة عشر: قوله تعالى: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) سورة الغاشية الآية 10

جاء في تفسير هذه الآية أنها تحتل وجهين:

أحدهما: أن صاحب الجنة قد علا قدرا ومزلة والعلو وصف للجنة

والثاني: أن العلو يكون في الدرجات⁴.

وكررت هذه الآية بصيغتها ولفظها فقال سبحانه: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)⁵.

ثانيا: التشابه بين الآيات

الآية الأولى: قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى) سورة النازعات الآية 34.

هذه الآية تشبه قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) سورة عبس الآية 33.

الطامة والصاخة من أسماء القيامة إلا أن لكل منهما معنى يميزه، فالأولى سميت كذلك لأنها تطم على كل أمر هائل مفضع كما قال تعالى: (وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ)⁶، والثانية من قولك صخ الأذن إذا أصمها بشدة صياحه، فكأنه إشارة إلى شدة الأمر حتى يصخ من يسمعه لصعوبته⁷. يقول الكرمانى في سبب تقلب الطامة على الصاخة: "وخصت النازعات بالطامة لأن الطم قبل الصخ، والفزع قبل الصوت فكانت هي السابقة، وخصت عبس بالصاخة لأنها بـعدها

¹ - سيد قطب - في ظلال القرآن - ج 6 - ص 3870.

² - سورة التين الآية 8.

³ - سور فصلت الآية 8.

⁴ - انظر تأويلات أهل السنة للماتوريدي - ج 5 - ص 444.

⁵ - سور الحاقة الآية 22.

⁶ - سورة القمر الآية 46، والتعريف لابن عباس ذكره ابن كثير في التفسير العظيم - ج 4 - ص 604.

⁷ - انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي - ج 4 - ص 180.

وهي اللاحقة¹.

الآية الثانية: قوله تعالى: (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) سورة التكوين الآية 6، هذه الآية تشبه قوله تعالى: (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) سورة الانفطار الآية 3، ورد عن الكلبي أن سحرت بمعنى فجرت وذلك لأن بين البحار حاجزا على ما قال: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ)²، فإذا رفع الله ذلك الحاجز، فاض البعض في البعض وصارت البحار بحرا واحدا³.

الآية الثالثة: قوله تعالى: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ) سورة التكوين الآية 14، تشبه قوله تعالى: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) سورة الانفطار الآية 5، الأصل أن الآيتين تعالجان موضوع المحاسبة على ما يبدو، إلا أن المفسرين ذكروا أقوالا كثيرة في تفسير الآيتين خاصة الأخيرة، فمثلا نجد الكرمانى يربط كل آية بالسياق القرآني المتقدم للسورة، ورد ذكر الصحف فقرأها أصحابها فعلموا ما فيها، والسورة الثانية ورد ذكر القبور التي في الدنيا فيذكرون ما قدموا فيها _ الدنيا _ وما أخرها في العقبى⁴.

وأما القفال فيرى بأن الثانية تختص بما يحصل قبل قيام الساعة عند ظهور أشراتها، حيث تنقطع التكاليف ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فيكون ما عمله الإنسان إلى تلك الغاية هو أول أعماله آخرها لأنه لا عمل له بعد ذلك⁵.

الآية الرابعة: قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) سورة الانفطار الآية 1 تشبه قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) سورة الانشقاق الآية 1، فسر بعض العلماء الانفطار بالانشقاق، يقول الفخر

¹ - محمود بن حمزة بن بصر الكرمانى - أسرار التكرار في القرآن - تحقيق عبد القادر أحمد عطا - دار بوسلامة - تونس - 1983م - أسرار التكرار في القرآن - ص 214.

² - سورة الرحمن الآيتان 17، 18.

³ - انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي - ج 4 - ص 180.

⁴ - انظر المرجع السابق للكرمانى - ص 215.

⁵ - نقله الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب - ج 8 - 344.

الرازي: "انفطرت أي انشقت وهو كقوله: (وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ)¹، (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)²، (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا)³، (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ)⁴ " 5.

الآية الخامسة: قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ) سورة الانفطار الآية 9، يشبه قوله تعالى: (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ) سورة التين الآية 7، ويشبه قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ) سورة الماعون الآية 1، كلمة الدين في هذه الآيات معناها المعاد الذي فيه الثواب والعقاب، وتأييدا لهذا القول يقول الدكتور شوقي ضيف: "...كلمة الدين كلما ذكرت في القرآن مع التكذيب لم تفقد سوى معنى الجزاء..."⁶.

الآية السادسة: قوله تعالى: (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِّبُونَ) سورة الانشقاق الآية 22، وهي تشبه قوله تعالى: (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) سورة البروج الآية 19، يقول الكرمانى: "راعى فواصل الآي مع صحة اللفظ وجودة المعنى"⁷.

إلا أنه يمكن القول بأن سورة البروج ورد فيها ذكر أمثلة من التاريخ وهم أمم كافرة كذبت أنبيائها وعاندت، وكذلك قريش ولهذا ناسب جعل الفعل هكذا أي أن دائما هذا هو ديدن الكفار، وأما سورة الانشقاق فقد تناولت قريشا تحديدا وهذا يناسب مورد الفعل هكذا.

الآية السابعة: قوله تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) سورة الأعلى الآيات يشبه قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) سورة العلق الآيات من 1 إلى 5.

1 - سورة الفرقان الآية 25.

2 - سورة الرحمن الآية 36.

3 - سورة النبأ الآية 19.

4 - سورة المزمل 18.

5 - الفخر الرازي - المرجع السابق - ص 343.

6 - شوقي ضيف - سورة الرحمن وسور قصار - ط 2 - دار المعارف - القاهرة - ص 356.

7 - تاج الدين الكرمانى - أسرار التكرار في القرآن - ص 216.

قال ابن قيم الجوزية: " فذكر أموراً أربعة الخلق والتسوية والتقدير والهداية فسوى ما خلقه وأتقنه وأحكمه، ثم قدر له أسباب مصالحه في معاشه وتقلباته وتصرفاته وهداه إليها، والمهداية تعليم فذكر أنه الذي خلق وعلم، كما ذكر نظير ذلك في أول سورة أنزلها على رسوله"¹.

وقد أورد عبد القادر عطا² كلاماً جميلاً في علاقة هذه الآيات بالسياق القرآني لكل سورة فالأعلى اقترن اسم الرب فيها بالتسبيح الذي هو تزيه للمولى فاقضى لفظ الأعلى وأخر (سَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى)، وفي العلق اقترن اسم الرب بالقراءة، وهي رسالة كلف بها النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الأرض، فهو تسبيح مع تكليف فاقضى حذف الأعلى لئلا يستغرقه شهود العلو، فلا يقوى على أداء الرسالة في الأرض: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)³.

الآية الثامنة: قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) سورة البلد الآية 4 يشبه قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) سورة التين الآية 4، وذلك لأن هناك من المفسرين من فسر الأولى بالإستقامة يقول ابن قيم الجوزية: " وفسر الكبد بالإستواء وانتصاب القامة"⁴، كما قال: " (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) أي في أحسن صورة وشكل واعتدال"⁵، وهكذا يتبين لنا أن الآيتين لهما نفس المعنى.

الآية التاسعة: قوله تعالى: (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها) سورة الشمس الآية 6 يشبه قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاها) سورة النازعات الآية 30، يقول حنكة الميواني أن الدحو هو نظير الطحو، وكلاهما له معنى الدفع⁶.

3- ابن قيم الجوزية - بدائع التفسير - ج5 - ص195.

2 - انظر هامش أسرار التكرار في القرآن للكرمانى - ص217، 218.

3 - سورة الكهف الآية 105.

4 - بدائع التفسير لابن القيم - ج5 - ص215.

5 - المرجع السابق - ص270.

6 - انظر قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله لحنكة الميواني - ص322، 323.

ثالثاً: التشابه بين النظم القرآني

ويشمل هذا النوع من الارتباط ثلاثة أقسام: التشابه بين نظم آية ونظم سورة، التشابه بين نظم آية ونظم سورتين أو ثلاث أو أكثر، التشابه بين نظم العديد من الآيات المتتابعة وطائفة من السور ويمكن التمثيل لهذه الأقسام بما يأتي:

1 - التشابه بين نظم آية ونظم سورة: ويمكن التمثيل لهذا القسم بالمثال الآتي:
يقول الله عز وجل: (كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)¹
ومعنى هذه الآية حسب ما ذكر ابن باديس في تفسيره أن أسباب الحياة والتقدم مبذولة للخلق على سواء²، أي أن جميع النعم المادية الموجودة في الكون مسخرة لجميع البشر على اختلاف دياناتهم هذا من جهة، من جهة ثانية لو راجعنا السياق القرآني قبل هذه الآية لوجدنا للآية معنى آخر خاص بما يناله كل إنسان يوم القيامة من عذاب أو نعيم³.

لنحاول ربط هذه الآية بنظم سورة، وستكون سورة النبأ لأنها تفي بالمطلوب كيف ذلك؟
تبدأ سورة النبأ بالحديث عن النعم التي أغدقها الله عز وجل على الإنسان بصفة عامة، ثم تنتقل إلى الكلام عن العقاب الذي ينتظر الكافر، لأنه كان لا ينتظر الحساب وكذب بآيات الله عز وجل، فأعطاه تعالى كما أعطى المسلم من نعم ويوم القيامة عطاؤه سيختلف، ستكون الجحيم التي ترصده وستكون مقامه الأبدي، وعن النعيم الذي ينتظر المؤمن لالتزامه بما أمر الله وإيمانه بالآخرة التي فيها الجزاء وطعمه في الجنة دار الخلد، وكل ذلك من عطاء الله عز وجل الذي تحدثت عنه الآية التي ذكرنا سابقاً، وكأن الآية اختزلت السورة في بضع كلمات.

2 - التشابه بين نظم آية ونظم سورتين أو ثلاث

ويمكن التمثيل لهذا القسم بمثالين هما:

أولاً: قول الله عز وجل: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁴، وسورتي الكافرون والنصر كيف ذلك؟

¹ - سورة الإسراء الآية 20.

² - انظر مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لابن باديس - ص 89.

³ - انظر كتاب التسهيل في علوم التزويل للكلبي - ج 2 - ص 169.

⁴ - سورة البقرة الآية 255.

تناولت هذه الآية من سورة البقرة قضية المفاصلة بين الإيمان والكفر باعتبار أنهما أمران متناقضان لا يمكن الجمع بينهما انطلاقاً من القاعدة التي تقول من آمن بشيء فقد كفر بنقيضه¹، ثم ختمت بأن الذي اختار الإيمان فقد استمسك بجبل متين لا ينقطع أبداً وبالتالي فهو دائماً فائز، فالآية شطران شطر فيه مفاصلة بين الإيمان والكفر، وهو موضوع سورة الكافرون، وشرط فيه الفلاح لأهل الإيمان وهذا ما تضمنته سورة النصر.

الحقيقة أن معاني هذه الآية تشبه المعاني التي ذكرتها سورة الكافرون وسورة النصر بعدها. ثانياً: قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) سورة الشورى الآية 7. لو عدنا إلى معنى الآية لوجدناه ينقسم إلى قسمين: تعبير عن القرآن الكريم وتعريف به، والتحذير من يوم القيامة، ثم هذا التحذير يشمل مكة أي المشركين ومن حولها من سائر بلاد العالم شرقاً وغرباً²، وهذه المعاني في الحقيقة عالجتها السور الآتية: القدر، البينة والزلزلة. كيف ذلك؟

لو اختصرنا مواضيع السور الثلاث لوجدنا أن الأولى تناولت التنويه بشأن القرآن وشأن الليلة التي أنزل فيها، الثانية بينت الفئات التي أنزل إليها القرآن، وهي فئة المشركين وفئة أهل الكتاب وهذه هي الفئات المنتشرة عبر العصور حتى في عالمنا اليوم مع إشارة بسيطة إلى يوم القيامة والجزاء والعقاب، ثم تأتي سورة الزلزلة لتبين هول هذا اليوم وتبرز حقيقة الإنذار الذي أرسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البشرية مع التأكيد على مسألة الجزاء طبعاً، وبالتالي فالسور الثلاث على وزن الآية المذكورة من سورة الشورى.

3 - التشابه بين طائفة من الآيات في سورة واحدة ومجموعة من السور: وهذا القسم أبدع فيه سعيد حوى في الأساس في التفسير، ورغم أنه ربط القرآن الكريم بسورة البقرة إلا أن الأسباب التي استند إليها في تقسيم السور إلى مجموعات ترتبط بمحور عبارة عن آيات من سورة البقرة مقنعة جداً لإثبات الوحدة القرآنية، ويّين كيف أن السور لها علاقات وثيقة ببعضها البعض لتتم

¹ - انظر العقيدة الإسلامية وأسسها الحنكة الميمني - ص 718.

² - انظر تفسير ابن كثير هذه الآية متحد المعاني مجسدة - التفسير العظيم - ج 4 - ص 136.

على حكم قد يتوصل إليها بتدبر وقراءة متعمقة للآيات، ولهذا سنكتفي بذكر مثالين من جزء عم كان لهذا المبدع حظا في الوصول إليهما، ويتمثلان فيما يأتي:

أولا: المجموعة العاشرة من قسم المفصل، وتمثله سورتي المطففين والإنشقاق والسبب الذي جعله يحددها _ المجموعة _ هو أن سورة الإنفطار تبدأ بـ [إذا]، وتحدث عن اليوم الآخر، وبالتالي على حسب القانون الذي بنى عليه تقسيماته هي نهاية مجموعة جديدة، ثم إن سورة الإنشقاق أيضا تحدث عن اليوم الآخر ومبدوءة بـ [إذا] وهي بذلك نهاية مجموعة¹.

ثم يذكر محور المجموعة، فالأولى - سورة المطففين - تبدأ حديثها عن الكافرين، ثم تحدث عن المتقين، ثم تحدث عن الطرفين في آن واحد، ويقول سعيد حوى: "وهو منحى اعتدناه في تفصيل مقدمة سورة البقرة، فالكلام عن المتقين يعمق تصورنا عن الكافرين، والكلام عن الكافرين يعمق تصورنا عن المتقين، وفي سورة المطففين كلام عن المتقين والكافرين بأن واحد"²، وبعدها يربط السورة بالآيات الأولى من سورة البقرة أي من قوله تعالى: (الْمَ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) إلى قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) الآية من 1 إلى 7.

وأما الثانية أي سورة الإنشقاق فمحورها من سورة البقرة هو من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) إلى قوله: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتَا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) من الآية³

ثم يختتم الكلام عن المجموعة بقوله: "سورة المطففين تحدث عن الفجار والأبرار، وجاءت سورة الإنشقاق، فبينت للإنسان أنه كادح كل الكدح لملاقاة الله عز وجل... "ويضيف قائلا: "فالسورتان تتكاملان لتؤديا دورا واحدا في قضية الأساس والطريق"⁴.

ثانيا: المجموعة الثانية عشرة من قسم المفصل والتي تضم ست سور هي، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى والشرح، ويرى سعيد حوى بأن محور السور الخمس هو مقدمة سورة البقرة أي

¹ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج11 - ص6416.

² - سعيد حوى المرجع السابق - ص6420.

³ - انظر المرجع السابق - ص6437.

⁴ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج11 - ص6447، 6448.

من قوله تعالى: (الْم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) إلى قوله: (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) الآيات من 1 إلى 19، ثم سورة الشرح تفصل الآية التي بعد المقدمة أي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، وتوجيهه لهذا التقسيم هو أن المجموعة بدأت بالقسم والسورة التي بعد الشرح تبدأ بالقسم، ومن ثم هي بداية مجموعة جديدة ثم يقول عن هذه المجموعة: "فالسور الخمس حددت معالم في الخير وسورة ألم نشرح ذكرت الطريق للتحقق فيها"¹.

ثم يربط كل سورة من المجموعة بمحورها فيقول: "فسورة الفجر تربي على التقوى وتحذر مما ينافيها، ومن هنا تأتي صلتها بمقدمة سورة البقرة، التي تتحدث عن المتقين، وعن الكافرين وعن المنافقين، إذ السورة تفصل في أخلاق كافرة، لتدعو من خلال ذلك إلى أخلاق المتقين"². ويقول عن سورة البلد: "سورة البلد تتحدث عن دعوى الإنفاق، وتعالجها وتدعو إلى الإيمان والتواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة كما تتحدث عن الكافرين، وهي معان لها صلة بمقدمة البقرة"³.

ويقول عن سورة الشمس: "في مقدمة سورة البقرة يختم الكلام عن المتقين بقوله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، وفي سورة الشمس تأتي أقساماً جوابها: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)، فتحدد سورة الشمس طريق الفلاح وطريق الخسران"⁴.

وأما عن سورة الليل فيقول: "تبدأ سورة الليل بقسم [والليل] وذلك كما رأينا علامة على أنها تفصل في مقدمة سورة البقرة أي: فشان المتقين والكافرين وقضية التقوى والكفر، ومن ثم نجد فيها قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى) ونجد فيها: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) ونجد فيها: (فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلْظَى، لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى)"⁵.

¹ - المرجع السابق - ص 6506.

² - المرجع السابق - ص 6511.

³ - سعيد حوى - المرجع السابق - ص 6527.

⁴ - المرجع السابق - ص 6541.

⁵ - سعيد حوى - المرجع السابق - ص 6553.

وأما سورة الضحى، فيخاطب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون القدوة العليا في التقوى والشكر، وبذلك فهي ترشد إلى طريق الخير الموصل إلى الفلاح¹. وفي الأخير يقول عن سورة الشرح بأن قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، هذه الآية تجعل من العبادة طريقاً إلى التقوى، وسورة الشرح تشرح هذا الطريق لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أسوة كل مسلم².

رابعاً: الإتحاد في اللون

وقد يجوز لنا أن نجعل من فواتح السور عنواناً لكل لون، وذلك باعتبار الخصائص التي سنعمل على استخلاصها من كل لون، ومن ثم ينقسم هذا النوع من الارتباط إلى عدة أقسام تتمثل فيما يأتي:

القسم الأول: ذوات القسم وهي طائفة السور التي تبدأ بالقسم، أي النازعات، البروج، الطارق، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، التين، العاديات، العصر.

الملاحظ أن هذه السور تشترك في كونها أملت بقضايا خطيرة، إما متعلقة بحال في الدنيا والآخرة، أو بالإنسان، أو بحقيقة نشأته، أو ببعثه مرة أخرى، وبدأت بالقسم لتأكيد ما أنها تناولت آيات الله عز وجل في الأنفس والآفاق، وجعلتها مقسماً به لتدل على قدرة الله عز وجل أولاً، وعلى نعمه تعالى على البشر بأن سخرها لهم ثانية.

القسم الثاني: ذوات الشرط: وتتمثل هذه السور في السور الآتية: التكوير، الإنفطار، الإنشقاق، الزلزلة، النصر ويمكن الوقوف على أمور تجمع هذه السور تتمثل في الآتي:

— تناولت جميعها الحديث عن القيامة، وحتى سورة النصر التي ذكر أنها تعبر عن دنو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي بذلك تشير إلى الموت أول منازل الآخرة، إلا أن الأخرى فصلت في أهوال القيامة وذكرت مسألة الحساب.

— تناولت كلها تذكير الإنسان بالعمل للفوز بالجنة لكن كل واحدة تناولت الموضوع حسب سياقها القرآني، فالأولى تبين طريق الاستقامة، والثانية تجادل الجاحد بإبراز نعم الله عز وجل،

¹ - انظر المرجع السابق - ص 6567.

² - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6577.

والثالثة تخبر بحقيقة سعي الإنسان ومصيره الذي يحدده عمله، والرابعة تطمئن بعدل الله عز وجل ودقة الحساب والخامسة تنذر بدنو الأجل وتأمّر بالذكر والاستغفار اللذان هما تاج العمل الصالح. القسم الثالث: ذوات الأمر، وهي طائفة السور التي تبدأ بالأمر أي: الأعلى، العلق، الكافرون، الإخلاص، الفلق، والناس.

وتشترك في كونها تناولت قضية التوحيد، والتعريف بالله عز وجل، وأنها جعلت الأمر متعلقاً بهذه القضية.

القسم الرابع: ذوات الدعاء وهي ثلاث سور تتمثل في: المطففين، الهمزة، والمسد، وأبرز ما يميز هذه المجموعة ما يأتي:

— الحديث عن الكافرين.

— فصلت في العذاب الذي ينتظر هؤلاء المجرمين وشددت عليهم.

— ذكرت بصفات هؤلاء المجرمين وأخلاقهم في الدنيا.

خامساً: تكرار صيغ خاصة

الصيغة التي تكررت في جزء عم هي قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَقُولُ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ: "كل ما ورد في القرآن من قوله: (وَمَا أَدْرَاكَ) فقد أدراه، وما كان من قوله: (وَمَا يُدْرِيكَ) فلم يدره"¹، والآيات التي ذكرت فيها هذه العبارة هي: قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) من سورة الانفطار الآيتان 17، 18.

وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ)، وقوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ) من سورة المطففين الآيتان 8، 19.

وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) سورة الطارق الآية 2.

وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) سورة البلد الآية 12.

وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) سورة القدر الآية 2.

¹ - أبو زكرياء الفراء - معاني القرآن - ج3 - ص280.

وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ)، وقوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ) من سورة القارعة الآيتان 3، 10.

وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ) سورة الهمزة الآية 5

العجيب أن هذه الصيغة تكررت في قصار السور فقط، وفي السور المكية تحديداً، حيث نجدها مرة أخرى في سورة الحاقة الآية 3، وذلك في قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)، وفي سورة المدثر الآية 27، وذلك في قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ)، وأخيراً في سورة المرسلات الآية 14، وذلك في قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هناك رابط بين هذه الآيات وذلك يتجسد في عظم الأمر الذي يأتي بعد الصيغة وكأن المولى عز وجل يخاطب الإنسان على حسب قول حبنكة الميداني قائلاً: "أعظم بالأمر إعظاماً لا تصل إليه درايتك مهما فكرت وسبحت في تصوراتك، لأنه لم يمر في خبراتك ولا في تصوراتك شيء يجعلك تقيس الأمر عليه"¹.

¹ - حبنكة الميداني - قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله - ص 639.

المبحث الثاني

دور علم المناسبات في إبراز الوحدة الموضوعية لجزء عم

المطلب الأول: ارتباط المناسبات الخارجية لجزء عم بمقاصده

إن لترتيب السور في المصحف حكم بالغة تتم على عظم هذا الكتاب، وأنه معجز حتى من جهة وضع السور فيه، مما يجعل التأمل فيه يجد تكاملاً عجيباً بين موضوعات هذه السور، وكأنها مقدمات ونتائج تتضافر فيما بينها لتخدم المقاصد التي من أجلها أرسل الله أنبياءه، وزودهم برسائل تبين الكيفية التي تحقق هذه المقاصد، وباعتبار جزء عم مجال دراستنا، وعلم المناسبات موضوع التطبيق في هذا الجزء سنحاول الوقوف على مدى خدمة ترتيب سورته وموضوعاتها، والمناسبات المكتشفة بين سورته لهذه المقاصد.

المقصد الأول: التوحيد بأنواعه: توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات

لا شك أن هذا الموضوع لا تكاد تخلو منه سورة من سور الجزء، لكن يكفي التمثيل له ببعض السور، وكيف أن المناسبات الموجودة بينها تعمل على تحقيق هذا المقصد، ولنأخذ سورة الكافرون، النصر، المسد، والإخلاص.

يقول الدكتور سعيد حوى عن العلاقة التي تربط هذه السور: "... وقد أمرت سورة الكافرون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلن أنه لا يعبد ما يعبد الكافرون، وجاءت سورة النصر لتبين أن النصر كائن لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الكفر، وجاءت سورة المسد لتبين عقوبة الكافرين وتأتي سورة الإخلاص لتعرفنا على الله عز وجل الذي يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم..."¹.

لو راجعنا الترتيب الترولي للسور الأربع لوجدناه كما يلي:

سورة المسد رقم 6، سورة الكافرون رقم 18، ثم سورة الإخلاص رقمها 22، وبعدها سورة النصر رقم 114، لماذا إذن جعل ترتيب هذه السور في المصحف بهذا الشكل؟

¹ - سعيد حوى - الأساس في التفسير - ج11 - ص 6748.

إذا عدنا إلى المواضيع الرئيسية لهذه السور وجدناها عبارة عن مقدمات لا تستغني عن مقدمات أخرى توصل إلى حقيقة مقصد التوحيد وهي:

— أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقطع أطماع الكافرين في مساومتهم إياه في دعوة الحق.

— مصير أبي لهب ومصير زوجته.

— الوعد بنصر كامل من عند الله، ودخول خلائق كثيرة في الإسلام.

— التوحيد والتعريف بالله عز وجل.

الحقيقة أن الخوض في الحديث عن هذا المقصد يستدعي الوقوف على أسباب نزول السور التي بين أيدينا، فالأولى سبب نزولها هو أن المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبادة الهتهم سنة ويعبدون الله عز وجل سنة، فجاءت هذه السورة¹ تفصل بين العبادتين وتدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التبرئ من عبادة المشركين، وسورة الإخلاص ورد في سبب نزولها أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك، فأنزل الله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) إلى آخرها².

بقيت سورة المسد وسورة النصر، أما النصر فلا يوجد سببا لنزولها حسب أقوال العلماء، وأما المسد فهو ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال: "صعد رسول الله عليه وسلم ذات يوم إلى الصفا فنادى: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقال: "أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم، أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) إلى آخرها³.

لاحظنا كيف أن أسباب نزول هذه السور هو توضيح قضية التوحيد ولهذا يمكننا استخلاص المقدمات الآتية:

— الفصل بين العبادتين أمر لا بد منه.

— حزب الله هو المنتصر.

— حزب الشيطان مصيره النار.

¹ - انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي - ص310.

² - انظر المرجع السابق - ص312.

³ - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير - باب قوله: وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب رقم الحديث: 468 - إدارة

الطباعة المنيرية - مصر - ج6 - ص310.

— المتبع لحزب الله لا بد أن يعرف من هو هذا الإله.

إذا ربطنا مواضيع السور بهذه المقدمات وجدنا الخطوات الآتية:

— إن الفصل بين شيئين يستدعي التعريف بهما أولاً، ومن ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسمية هذه الفئة بالكافرين، ثم هل الفصل مؤقت أم دائم إنه دائم لكم دينكم ولي دين.

لكن ما هي النتائج؟

— النصر لحزب الله فهم أهل الحق، وفي المقابل الخسار لحزب الكفر فهم أهل الضلال، إذن تحديد الزمرة يؤدي إلى تحديد النتيجة، لهذا فاختار مع من تكون، مع من سينصرهم الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مع أبي لهب و زوجته اللذين بشرا بالنار في الدنيا.

وكان الله عز وجل أعطى مثالا عن نتائج العبادتين نتائج عبادة الله عز وجل، وهي النصر والفتح والثواب الجزيل، ونتائج عبادة الشرك وهو التباب والخلود في النار، وهذا طبعاً ما شرحته سورة المسد.

لكن اتباع حزب الله يبعث حب التعرف إلى هذا الإله، إذن إليك سورة كاملة تشفي الغليل في هذه المسألة إنها الإخلاص التي عدلت ثلث القرآن، كيف لا يكون لها ذلك وقد جمعت صفات المولى من أحادية وصمدية¹، ولا يحق لمخلوق الإتيان بها، هذا من جهة من جهة أخرى تناولت أنواع التوحيد الثلاثة: الألوهية، الربوبية، والأسماء والصفات.

إذن توحيد الله عز وجل يتطلب منك الإيمان بهذه الأمور، ضرورة الفصل بين عبادة الله عز وجل وبين عبادة أي شيء آخر، ثم توحيده معناه الفوز والنصر وأن تكون في حربه سبحانه، كما أن توحيده أيضاً يستدعي منك اليقين من أن الكفر يؤدي إلى الخسار، كما يقتضي منك أيضاً الإحاطة بأسمائه وصفاته، حتى يكون توحيداً صحيحاً يعصم من الزلل.

أليس هذه التطلبات ذكرتها السور الأربع، بلى وترتيبها خدم مقصد التوحيد كما أن المناسبات التي ذكرناها سابقاً بينها تعمل على ترسيخه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ترتيب السور في المصحف بهذه الطريقة وراءه حكم كثيرة بالتدبر قد يوقف على بعضها.

¹ - الصمدية تعني معنيين اثنين: الأول إيجابي، وهو أنه يصمد إليه، أي يرجع إليه في الحوائج لاتصافه بصفات الكمال، والثاني سلبي، وهو أنه غني عن كل شيء؛ لأنه متصف بالكمال، والمعنيان يوضحان مفهوم الألوهية - انظر العقيدة الإسلامية وأسسها لحنكة الميداني - ص 186.

المقصد الثاني: البعث والقيامة من الغيب الواجب الإيمان به

إن الإيمان باليوم الآخر هو الحافز الأول لاستقامة البشر؛ لأنه يغرس فيهم الخوف من عقاب الله عز وجل والطمع في ثوابه، ولهذا استخدم القرآن الكريم مقدمات تقود الإنسان إلى ترسيخ عقيدة اليوم الآخر، وتمثل فيما يأتي:

— الرد على شبهات المنكرين للبعث.

— أدلة القدرة على البعث.

— أول منازل يوم القيامة.

— علامات يوم القيامة.

لو تتبعنا سور جزء عمّ لوجدناها كفيلة بترسيخ هذا المقصد إلا أنني اخترت أربعاً منها يبدو أنها جديرة بالاختيار وهي: النبأ، النازعات، عبس، والتكوير.

لنحاول معرفة مدى التزام هذه السور بإبراز المقصد

أولاً: المواضيع الرئيسية للسور

— إثبات عقيدة البعث التي طالما أنكرها المشركون.

— الحديث عن أصول العقيدة من التوحيد والنبوة والبعث.

— الحديث عن العقيدة والرسالة التي قوامها في الإسلام العدالة والمساواة دون تفرقة بين غني وفقير.

— الحديث عن حقيقتين هامتين، القيامة والرسالة وكلاهما من دواعي الإيمان.

لنحاول ربط المقدمات بمواضيع السور

الملاحظ أن سورة النبأ رغم أنها فصّلت في العذاب والنعيم الذي ينتظر أهل الجنة وأهل النار، إلا أنها تناولت التعريف بيوم القيامة أولاً حيث سمته بالنبأ العظيم¹، وأنه له وقت معين، ثم ردت على شبهات المنكرين لهذا اليوم بالأدلة والبراهين القاطعة بقدرة الله عز وجل، مما يدل على إمكان البعث، وبعدها انتقلت إلى العلامات التي تسبق هذا اليوم من نفخ في الصور وتغير في أحوال الكون.

ثم تلحق بها سورة النازعات في عرض المقدمات بطريقة مميزة، حيث اختصت عن سابقتها

¹ - انظر تأويلات أهل السنة للماتوريدي - ج5 - ص356.

بذكر أول منازل القيامة وهو الموت، ثم علامات القيامة، ثم بعض علامات القيامة لتنتقل إلى مثال للعبارة، فالذي يتكرر ولا يؤمن بهذا اليوم والقائل به مصيره العذاب، وبعدها تأتي لمجادلة من يتجرأ على الإنكار لتعيد التذكير بيوم القيامة وتسميته بالطامة، وأن له وقت معلوم عند الله عز وجل لا يجليه لوقته إلا هو.

لكن هل التعريف بهذا اليوم كاف للإيمان به، الله عز وجل أعلم بعباده من أنفسهم، فعظمة هذا اليوم تتطلب التعريف به أكثر، وهذا ما قامت به سورتا عبس والتكوير، فالأولى سمته بالصاخة، وأنه يفر الناس فيه من أقرب الناس إليهم، وذلك بعد إعطاء مثال للعبارة أيضا وهو أن الإسلام لا يفرق بين الناس، فهذا أعمى أخلص دينه لله فاستحق أن يعاتب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتنتقل إلى مجادلة المنكر لهذا اليوم بسرد أدلة يراها ليل نهار.

وأما سورة التكوير فهي الحوصلة، وكأنها اختصت بالتعريف المفصل لهذا اليوم، وما يحدث فيه، ثم ذهبت إلى أمر مهم جدا وهو أن الذي أخبر بهذا اليوم صادق أمين، جاء بذكر للعالمين لمن شاء أن يستقيم بعد مشيئة رب العالمين.

إذن يمكن تلخيص كل ما تناولته هذه السور في النقاط الآتية:

- التعريف بيوم القيامة.
- تسمية يوم القيامة بأسماء مختلفة.
- ذكر أول منازل القيامة — الموت —.
- الرد على شبهات المنكرين لهذا اليوم.
- البراهين الدالة على قدرة الله عز وجل.
- العلامات المميزة ليوم القيامة

والحقيقة أن السور جميعها تناولت هذه النقاط بالآيات المميزة لموضوع كل سورة، وكان الآتي أو السامع لها يجد معلومات كافية لهذا اليوم وذلك بالتعريف البسيط والمفصل، وبالتسمية له في كل مرة، وبذكر أول منازل وعلاماته وهذا كله محاط بذكر لبراهين تثبت قدرة فائقة لا يستغرب معها مجيء هذا اليوم بكل علاماته فالذي خلق من كن فيكون لا تعجزه الإعادة، فإن آمن به وعمل له فهو في زمرة الأعمى ومن حدا حدوه، ومن أنكره كان في زمرة من أخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

إذن فالنبا بمثابة المدخل لهذا اليوم والنازعات تفصل فيه أكثر وتعضد بمثال عن المنكر وعبس تفصل كذلك وتردف مثالا عن المؤمن وبعدها تأتي التكوير لتفصل فيه وذكر بأنه المنبه إليه صادق لا ينطق عن الهوى، وهذا طبعاً يؤكد خدمة ترتيب السور لهذا المقصد.

المقصد الثالث: الملائكة جند من جنود الله في الدنيا والآخرة

أكد الله عز وجل أن الملائكة جند من جنوده في الدنيا والآخرة، وأمر كل مسلم بالإيمان بهم، ودليل ذلك قوله تعالى: (أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)¹.

ومن ثم حرص سبحانه على غرس عقيدة الإيمان بهم، وذلك بالمواصفات التي وصفهم لنا بهم حتى يتأكد لنا أنهم خلقوا لينفذوا أوامر الله عز وجل، وهذا المقصد تكلم عنه كذلك جزء عم في الكثير من سوره فمثلاً تكرر ذكر الملائكة في السور الآتية: سورة النبا، سورة النازعات، سورة عبس، وسورة التكوير، لنحلل كيف ولماذا؟

سورة النبا ذكرهم يوم اللقاء مع الديان، حيث قال تعالى: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا)، فمن ضمن التفسيرات لكلمة الروح هو أنه جبريل عليه السلام²، بدليل قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ)³، فهذا أمين الوحي الذي يتكرر ذكره بعد ذلك مع الملائكة المكلفون بحفظ القرآن الكريم في سورة عبس، حيث قال تعالى: (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ)، يفسر الشيخ متولي الشعراوي هذه الآية قائلاً: "الذين يسفرون بها بين الله وبين خلقه"⁴.

لكنهم وصفوا بوظيفة نزع الأرواح، وفيها يرى الإنسان لأول مرة هذا الخلق من مخلوقات الله تعالى، ومن ثم يمكن استخلاص المقدمات الآتية:

¹ - سورة البقرة الآية 84.

² - نقله ابن كثير عن الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك، كما نقل عن علي بن أبي طالب عن ابن عباس أنه ملك عظيم أعظم الملائكة خلقاً - تفسير القرآن العظيم - ج4 - ص 599.

³ - سورة الشعراء الآية 193.

⁴ - متولي الشعراوي المنتخب من تفسير القرآن الكريم - ج1 - ص 120.

— التعريف بالملائكة.

— علاقتهم مع البشر.

— مكانتهم عند الله عز وجل.

الحقيقة أن هذه المقدمات وردت في السور التي ذكرنا، فسورة النبأ عرفنا الله فيها بهذا الخلق، وأنهم رغم ما وصفوا به من قوة وبأس، إلا أنهم يوم القيامة لا يتكلمون من هبة الرحمان، أي أنهم لا يملكون مع الله شيئاً، ثم ما هي علاقتهم بالبشر؟ هذا ما أجابت عنه سورة النازعات، فهم مكلفون بترع الأرواح، هذا من جهة، من جهة ثانية يحملون إليهم وحي الله عز وجل، وهذا ما ذكرته سورة عبس.

بقيت مكانتهم عند الله عز وجل، وهذا ما تكفلت به سورة التكويد، وذلك من خلال وصف جبريل عليه السلام بالأمانة والكرم والقوة، وذلك يتجلى في قوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)، وكأن مكانة جبريل بين الملائكة عالية إلى درجة أنه يصفه بهذه الأوصاف، بل وأنه مطاع أيضاً بين الملائكة، ثم يذكرنا بعمل آخر يجمع بين مكانتهم وعلاقتهم مع البشر، وهو إحصاء الأعمال الذي بفضل يلمس الإنسان عدل الله عز وجل يوم القيامة، ويلمس حمايته في هذه الدنيا يجعل الملائكة يحفظونه، وهذا يتجلى في قوله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كَرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)، وكأن الله عز وجل اختار لنا أوصافاً تجعلنا نسلّم بأنهم موجودون حقاً، فاختار القيامة، والموت، وحفظ القرآن، وإحصاء الأعمال، وبدأ ذكرهم بموقفهم يوم القيامة ثم انتقل إلى النقطة الفاصلة بين الآخرة والدنيا — الموت —، وبعدها انتقل إلى الدنيا، وذكر أمرين هما أساس الفلاح والفوز بالجنة، وهما كتاب الله والمحافظة على استقامة النفس باستحضار وجود من يحصى الأعمال.

وبهذا نلاحظ أن ترتيب ذكرهم في هذه السور بهذه الطريقة يرسخ عقيدة الإيمان بهم، وبأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهم خلق من خلق الله¹، ووجدوا ليكونوا جنوداً من جنوده في الدنيا والآخرة وحتى البرزخ لهم أعمال لا تحصى من بينها ما ذكرها الله عز وجل في هذه الآيات.

¹ - أخرج الإمام مسلم عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجنان من مارج من نار، وخلق ابن آدم مما وصف لكم" - صحيح مسلم بشرح النووي - كتاب الزهد والرقائق - باب: في أحاديث متفرقة رقم الحديث: 2996 - ص 350.

المقصد الرابع: مكانة المصطفى صلى الله عليه وسلم

الحقيقة أن سورتي الضحى والشرح تفيان بغرض إبراز هذا المقصد إلا أنه يمكن إضافة سورة الليل إليهما، باعتبار ما قيل عنها، فهي سورة أبي بكر، الرجل الذي لقب بالصاحب في كتاب الله العزيز.

لنحاول معرفة كيف خدمت هذه السور هذا المقصد

أولا مواضيع السور هي:

— سعي الإنسان وعمله وكفاحه ونضاله في هذه الحياة، ثم نهايته إلى النعيم أو إلى الجحيم.

— شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وما منحه الله عز وجل من نعم.

— نعم الله تعالى على نبيه.

ثانيا: ما هي المقدمات التي يحتاجها هذا المقصد؟

— من هو هذا الرسول صلى الله عليه وسلم؟

— ما الدليل على صدقه؟

— كيف وصل إلى هذه المكانة وما دليل ذلك؟

نحاول الربط بين المواضيع والمقدمات

من هو هذا الرسول صلى الله عليه وسلم؟، إنه بشر اصطفاه الله عز وجل ليكون رسولا يبلغ عنه في هذه الدنيا، وسعيه فيها كسعي أي إنسان وكفاحه، وعمله هما اللذان يحددان مصيره في الآخرة.

ما الدليل على ذلك؟ وكيف نصل إلى تصديقه بأنه نبي مرسل؟

أشرنا سابقا إلى أن سورة الليل، هي سورة أبي بكر لأن فيها آيات تثني علي كرمه وإخلاصه لله عز وجل، إذن هذا الرجل فقه ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نزل في حقه قرآن يتلى، أليس هذا دليلا على أنه صدقه لمعرفته به أولا وثقته به ثانيا، ومن ثمّ فالتعريف برسول الله صلى الله عليه وسلم موجود ضمنا في تصرف هذا الرجل، أول السورة خاطبته باعتباره بشر وأن السعي مختلف والعبرة بالخواتيم، ثانيا هو صادق مبلغ لما أمر به، واتباع صاحبه له أكبر شاهد على ذلك.

نأتي الآن إلى مكانته صلى الله عليه وسلم، وهذا بطبيعة الحال تكفلت به سورتا الضحى والشرح، فالأولى بين فيها أن الله عز وجل لم يتخلى عنه، وأن الذي ينتظره في الآخرة أفضل

بكثير من الدنيا، ثمّ سيعطى حتى يرضى، وهذا آخر ما يتمناه المرء بالإضافة إلى ذلك عرفت السورة به، وذكرت صفات منتشرة في البشر وهي اليتيم، والضلال، والفقر وتكفل الله به أكبر دليل على مكانته صلى الله عليه وسلم، ولهذا وجب عليه شكر النعم وعبادة الله عز وجل أحسن عبادة بالامتثال لما يطلب منه.

لكن هل مكانته تقف عند ما ذكرته سورة الضحى؟

الحقيقة لا، إنه حامل الرسالة الخاتمة الموجهة إلى البشرية وهذا يتطلب التميز في كل شيء والكمال الذي لا يصل إليه إنسان آخر، ومن ثمّ فاختصاصه صلى الله عليه وسلم بأمر غريبه في عالمنا المادي مبرر للوصول إلى الكمال، وكان هذا مضمون سورة الشرح التي ذكرت حادثة شق الصدر¹، ووضع الوزر²، ثمّ رفع الذكر يجعل اسمه مقرونا باسم الله عز وجل في الشهادة والصلاة وفي الكثير من أمور الدين واستحق أن يكون محمود عند أهل الأرض وأحمدا عند أهل السماء. ثمّ لا تكفي السورة بالتعريف المتميز، بل تعظه بالصبر والنصب في العبادة فهو القدوة، بل إنّ نقله لهذه العبارة من السورة هو أكبر دليل على صدقه، ومكانته عند الله عز وجل. وبهذا نصل إلى أن تسلسل هذه السور لم يأت اعتباطاً، بل هو إعجاز وحكم، بالتدبير والإخلاص نتوصل إليها، ونتوصل إلى المناسبات التي جمعتها والتي عملت على إخراج هذا المقصد وإبرازه في هذا الجزء.

المقصد الخامس: أحكام القرآن وشرفه والتدليل على أنه دستور الأمة

يقول الله عز وجل: (الْم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ)³.

في هذه الآية يعرفنا الله عز وجل لأول مرة بكتابه العزيز فيؤكد أنه لا زيف فيه ولا باطل، بل هو صدق وهدى ودليل للوصول إلى الجنة، فالآية إذن كافية لترسيخ المقصد والإيمان بأنه دستور الأمة لكن ما اعتدناه من كرم الله عز وجل في توضيح مقاصده التي يريدنا أن نؤمن بها يقف دون الإكتفاء بها - هذه الآية - لهذا نجده في كل مرة ينبه إلى كتابه، مرة بالتعريف، ومرة بالتزام ما

¹ - أورد ابن كثير في التفسير العظيم - ج 4 - ص 677، أن المقصود من شرح الصدر هي التي حدثت ليلة الإسراء والمعراج.

² - انظر المرجع السابق - ص 678.

³ - سورة البقرة الآية 1.

جاء فيه وهكذا، فمثلا في جزء عمّ تحدث عنه مرارا، والعجيب أنه كرر ذكره في السور الآتية: الإنشقاق، البروج، الطارق، والأعلى، وكأنه يريدنا أن نعي حقيقة هذا الكتاب.

كيف ذلك؟ لنحلل

أولا: مواضيع هذه السور هي:

— أشرط الساعة، واختلاف أحوال الخلق يوم القيامة.

— تهديد ووعيد الكافرين، وتسليّة وتذكير المؤمنين.

— الحديث عن الإيمان بالبعث والنشور وإثباته بالبراهين الساطعة.

— الحديث عن مقومات العقيدة وإثبات الوحي الإلهي وتقرير الجزاء.

رغم أن هذه السور متباعدة عن بعضها البعض في التزول، وحتى ترتيبها يخالف ترتيب المصحف، فالأعلى رقمها 8، والبروج رقمها 27، والطارق رقمها 36، والإنشقاق رقمها 83، إلا أن جميعها مكية¹، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنها تناولت العقيدة التي بينها القرآن الكريم، وذلك يستدعي التكرار في كل مرة علّهم يفقهون قوله، فنجد في سورة الإنشقاق رغم أنها تناولت أشرط الساعة وأحوال الناس يوم القيامة، إلا أنها ذكرت القرآن الكريم وأن السجود عند سماعه ضروري، فهو المخبر عن هذه الأحوال.

ثم تأتي سورة البروج تهدد وتتوعد الكافرين وتذكر المؤمنين بقوم تحملوا النار في الدنيا من أجل دين الحق، وبماذا تحتّم، بتمجيد الكتاب الذي حمل أخبار الأجداد²، والتأكيد على أنه محفوظ عند الله عز وجل.

لكن الإنسان العربي لا يكتفي عادة بهذه الأمور في تعريف شيء ما، وبما أن القرآن جاء على طريقة العرب في التعبير والكلام فلا بد من ذكر لماذا هو مجيد، ولماذا يسجد إذا سمع وينصت إليه؟

لأنه القول الحق والفصل الذي لا يوجد فيه الهزل أبدا، وهذا ما صرّحت به سورة الطارق التي برهنت على أن النفس البشرية محفوظة من طرف جند من جنوده سبحانه، وأنه تعالى قادر على

¹ - ذكر ابن عطية أنها مكية بالاتفاق في محرره الوجيز - مج5 - ص 456، والبروج ذكر ابن عاشور أنها مكية في التحرير

والتنوير - ج30 - ص 236، وسورة الطارق أورد الألويسي في روح المعاني أنها مكية بالاتفاق - مج16 - ج 30

- ص169، وسورة الأعلى أيضا مكية باتفاق حسب ما قاله ابن عطية في المرجع السابق - ص 468.

² - انظر تأويلات أهل السنة للماتوريدي - ج5 - ص428.

ارجاعها، وذلك البرهان يتمثل في مسألة علمية لم تكتشف إلا مؤخراً، أليس الذي عرفنا بهذه المسألة هو هذا الكتاب، وكأن الله عز وجل يطوف بنا بين الآخرة والماضي البعيد في الدنيا المستقبل، وكلها أخبار حملها هذا الكتاب العظيم.

لكن بقيت مسألة مهمة، هل القرآن الكتاب الوحيد الذي يستحق هذا التمجيد ولا بد من الإيمان به؟

هذا ما أريدنا المولى عز وجل أن ننتبه إليه، واختار السورة التي تحدثت عن مقومات العقيدة ليؤكد أن الموجود في القرآن الكريم موجود في الكتب الأخرى، كصحف إبراهيم وموسى.

وهكذا يمكننا الخروج بخطوات ترسخ لنا هذا المقصد وهي:

— توفير كتاب الله وضرورة السجود عند سماعه، والإنصات إليه.

— القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

— القرآن الكريم مجيد وعظيم عظمة الموجود فيه، وهو محفوظ عند الله عز وجل.

— القرآن الكريم كتاب من عند الله كالكتب السماوية الأخرى والإيمان بها كلها واجب.

ومن ثمّ فترتيب هذه السور هكذا، فعلاً يخدم هذا المقصد، والمناسبات الموجودة بينها واضحة، وتعمل على إيصال هذا المقصد إلى أنفسنا.

المقصد السادس: العلم أول درجات الفلاح

رغم أن سورة العلق تكفلت بهذا المقصد أحسن تكفل، إلا أنه يمكن أن نضيف إليها السور الآتية: التين، القدر، والبيّنة، وذلك حتى نستخلص المقدمات الخاصة بهذا المقصد.

كيف ذلك؟

أولاً: المواضيع الرئيسية لهذه السور هي:

— التحدث عن الطريق الذي يحقق العبادة المثلى لرسول الله صلى عليه وسلم، وبالتالي للمسلمين فهو أسوهم.

— حاجة الناس إلى هذا الدين وأقسام الناس تجاهه.

— التنويه بشأن القرآن وشأن الليلة التي أنزل فيها.

— توبيخ المشركين وأهل الكتاب على تكذيبهم بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، مع بيان جزاء المكذب والمؤمن.

ثانيا: إذا تمكنا من تحليل عبارة [العلم أول درجات الفلاح] توصلنا إلى أن العلم يقود إلى الفوز في الدنيا والآخرة، وهذه نتيجة تتطلب المقدمات الآتية:

— علاقة العلم بالإيمان.

— هل العلم يختص بالمسلمين دون غيرهم؟

— ما هي منزلة العلم؟

لتحاول الربط بين هذه المقدمات ومواضيع السور المختارة

يقول الله عز وجل: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) الآية¹.

إذا حللنا الآية وجدنا فيها العلم والاختلاف بعد ذكر الإسلام طبعاً، والملاحظ أن الدين الذي جاء به جميع الأنبياء والرسل هو الإسلام أي توحيد الله عز وجل، لكن هل هذا الإسلام بقي على حاله عند غير المسلمين أم تغير؟

الحقائق التاريخية، وواقعنا يقول غير ذلك، فرغم أنهم — غير المسلمين — لا ينقصهم العلم، إلا أن الدين عندهم شوّه لماذا؟ !

هنا يأتي الربط بين السور والمقدمات

تحدث سورة التين عن الطريق المحقق للعبادة المثلى، لكن الملفت للانتباه في هذه السورة هو القسم بثلاثة أماكن مقدسة هي: بيت المقدس، طور سيناء، ومكة المكرمة، وعلى ماذا أقسم على أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، أليس في هذا إشارة إلى أن الطريق الأمثل هو المستمد من الرسائل التي جاء بها هؤلاء الأنبياء وعلى رأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل أليس هذا الطريق لا يمكن معرفته إلا بالعلم، إذن هذا الأخير ضروري جداً للالتزام بالإيمان لكن هل هذا الأمر طلب من المسلمين فقط؟ طبعاً لا، والدليل على ذلك تلك الأماكن الثلاثة المقسم بها، فجميع الأنبياء أكدوا أن العلم هو سبيل الفلاح والآيات في ذلك كثيرة من بينها التي ذكرنا سابقاً، ومن ثم اكتسب العلم وحامله منزلة عظيمة عند الله عز وجل، كيف لا وقد كان أول

¹ - سور آل عمران الآية 19.

شيء أمر بتحصيله رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا والبشرية بعده ثانيا، بل لعظمته أرشدنا إلى طريقة تحصيله في أول خطاب منه إلينا سبحانه وتعالى.

لكن كيف يقود العلم إلى الفلاح؟

الحقيقة أن هذا الأمر يفهم من سياق سورة العلق، وبعدها سورتي القدر والبيّنة.

أما الأولى منها، فقد مثل بمن لم يتخذ العلم مطلباً فكان قدوة سيئة في الكفر والدعوة إلى الضلال وعبرة في المصير الذي ينتظره.

وأما الثانية، فقد بينت مصدر هذا العلم، وكيف اكتسب العظمة، فالتعظيم لا يقول إلا عظيماً ولا يقول إلا علماً.

وأما الثالثة، فقد وضحت أن العلم إذا لم يفقه ويعمل به فلا معنى له عند الله عز وجل، وهذا ما اختص به أهل الكتاب والمشرّكين الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم، والله عز وجل يقول: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)، فكان مصيرهم الخلود في جهنم، وفي المقابل أكد الله عز وجل خلود المسلمين في الجنة، فهم خير البرية الذين استثنوا في سورة التين من الرد إلى أسفل سافلين، وبشروا بالأجر العظيم، وكانّ القضية، قضية علم وكيفية استغلاله وتحصيله، فالذي أحسن تحصيله واستغلاله نال ونجا، والذي تقاعس عن تحصيله، وأساء استغلاله خاب وهلك، والنتيجتان تؤكدان أن العلم هو القائد إلى الفلاح.

وهذا نصل إلى مبتغانا، الذي هو التأكيد على أن ترتيب هذه السور يخدم هذا المقصد والتأكيد أيضاً على أن المناسبات التي لمسناها بين السور هي دليل قاطع على أن هذا الترتيب إعجاز يقود إلى التوحيد، فالدين قوامه العلم الصحيح، وهذا يتطلب معرفة لماذا، فتجيب السور على ذلك بذكر منزلته، وتعضد بالمثل الذي ينتقل بالإنسان من النظرية إلى التطبيق، ثم يذكر لماذا اكتسب العلم هذه الميزة، وما هي علاقته بالدين وبعدها يذكر بأن هذا العلم لا يختص بالمسلم فقط، بل بغيره أيضاً، وبقدر حسن تحصيله واستغلاله تكون النتيجة في الدنيا والآخرة.

المقصد السابع: تعظيم بعض الأمور المقسم بها من طرفه سبحانه

لو قمنا بعملية سبر للأقسام الموجودة في القرآن الكريم لوجدناها يوتى بها لتأكيد مسألة التوحيد، أو القرآن، أو أصول الإيمان الواجب معرفتها¹.

ولعظم هذه الأمور أقسم الله بكل ما هو عظيم عنده كتنبيه للمستمع إلى أغراض هذا القسم هذه الأخيرة التي يلخصها الدكتور حبنكة الميداني باختصار في النقاط الآتية:

— تأكيد أخبار القضايا التي اشتمل عليها المقسم عليه.

— الإشعار بأن المقسم به أمر عظيم، إذ لا يقسم الله عز وجل إلا بما هو عظيم.

— التنبيه على ما في المقسم به من أدلة وآيات جليلات تعتبر أثار دالة على عظمة وقدرة الخالق.

— بيان ارتفاع منزلة المقسم به عند المقسم إشعار له ولغيره بأنه حبيب لديه، أو أثير عنده، وهذا الغرض يظهر في قسم الله برسوله.

— التحبب وتطبيب خاطر، ويظهر هذا الغرض حين يتعرض المحبوب لما يثير ويزعج خاطره، فيطيب خاطره على نفي حدوث ما يكره، أو إثبات وجود ما يحب².

والحقيقة أن جزء عمّ مملوء بالقسم، ولكن يكفي التدليل على هذه الأغراض بالسور الآتية:

الفجر، البلد، الشمس، الليل، والضحى

ولنقف على خدمة هذه السور للمقصد

إذا حللنا الأغراض وجدنا الغرض الأول يلائم مواضيع السور كلها، فنجد مثلاً سورة الفجر موضوعها الدعوة إلى الإيمان والتقوى واليقظة والتدبر، وحتى نتصف بهذه الأمور أقسم الله عز وجل بالأوقات التي دمر الله عز وجل فيها من أعرض عن دينه³، على أنه سبحانه يهمل ولا يهمل (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)، وفي هذا إشعار بعظمة الخالق وقدرته، اللتان تقودان إلى تثبيت الإيمان والتقوى، والتدبر واليقظة ضروريان لعصمة النفس وكبح جماح شهواتها.

وإذا انتقلنا إلى سورة البلد وجدنا موضوعها يتطلب التأكيد، فأقسم الله عز وجل بالبلد الحرام وعملية التوالد التي بها بقاء النسل، وكأنه يريد أن يشعر قريشا أولاً والبشر جميعاً ثانياً بأن الحساب والجزاء سيأتي يوماً.

¹ - انظر التبيان في أقسام القرآن لابن القيم - ص 14.

² - انظر قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله لحبنكة الميداني - ص 463، 464.

³ - انظر المرجع السابق - من ص 468 إلى ص 470.

أما الغرض الثاني فيمكننا القول بأن سورة البلد تكفلت به أحسن تكفل لماذا؟ لأن البيت الحرام عظيم عند المسلم والمشرک، ومن ثم أقسم الله عز وجل بأنه عظيم عنده أيضا إلى درجة أنه منع الغزاة عنه بآية رآها الجميع - الطير الأبايل -، وكأنه سبحانه يريد لفت الانتباه إلى عظمة هذا البيت، وأن الإيمان لا تقلّ عظمته عنه مطلقا، وكذلك عظمة يوم الحساب، هذا من جهة، من جهة أخرى جواب القسم هو خلق الانسان في تعب ومكابدة لهذه الحياة، أي انه لم يخلق عبثا بل لغرض عظيم هو توحيد الله عز وجل.

ثم تأتي بعد ذلك سورة الشمس مبينة لطريق الفلاح، وطريق الخسران، ومؤكدة للعاقبة التي تنتج من اتباع الطريقين، وذلك بالقسم بأعظم ما في الكون من شمس وقمر وليل ونهار وسماء وأرض، وهذا من باب آخر تأكيد للغرض الثاني والثالث، فالشمس وظيفتها جعل النهار مضيئا والقمر يهتدى به في ظلام الليل، والنهار جعل للسعي، والليل للنوم والراحة والنفس ألهما الله حب الخير وحب الشر، وهذه كلها أمور عظيمة بالإضافة إلى أنها آيات دالة على خالقها المبدع الذي جعل لكل منها نظام يميزها.

أما الغرض الرابع فهو وإن لم يكن موجودا في هذا الجزء، وفي هذه السور إلا أن الله عز وجل أقسم برسول الله صلى الله عليه وسلم كدليل على ارتفاع منزلته عنده، وذلك في قوله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)¹.

تبقى معنا الغرض الأخير، وهذا ما تكفلت به سورة الضحى فسبب نزول السورة هو ما ذكره ابن كثير في تفسيره حيث قال: "روى الإمام أحمد عن الأسود بن قتيبة قال: سمعت جندب يقول: اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يقم ليلة أو ليلتين، فأتت امرأة فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك قد تركك فأنزل الله عز وجل: (وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)²، وبماذا يقسم الله عز وجل بالضحى أي بالنور على أنه لم يترك حبيبه صلى الله عليه وسلم كيف يترك وهو النور الذي أضاء به ظلمات العالمين واصطفاه ليلبلغ رسالته إلى الخلق أجمعين، وهذا ينم على العلاقة الموجودة بين القسم به والمقسم عليه، بالإضافة إلى أن استخدام الضحى هنا

¹ - سورة الحجر الآية 72.

² - ذكر هذا السبب ابن كثير في تفسير القرآن العظيم - ج 4 - ص 674.

فيه فعلا تطيب لخاطر المصطفى صلى الله عليه وسلم فيإمكان المولى عز وجل ألا يقسم والرسول سيرضى، لكن لمزلته صلى الله عليه وسلم عند ربه أقسم، وبماذا؟ ! بالنور. إذن فالسور استوفت جميع أغراض القسم تقريبا، وهذا يؤكد أنها تعمل على ترسيخ المقصد، وإيصاله إلى الأذهان بطريقة سليمة، سهلة وواضحة.

المقصد الثامن: الميزان الحق هو دليل العدل

العجيب أن هذا المقصد تعبر عنه سور الجزء كلها تقريبا، وذلك لما نجده فيها من ذكر لعقاب الكافرين، وثواب للمؤمنين وهذا دليل واضح على عدل الرحمان الذي اختار إسم العدل ووصف به ذاته الجليلة، وهذه الكلمة معناها كما يقول الدكتور حبنكة الميداني: "أنه البالغ في العدل غايته، فهو الذي لا يظلم أحدا في تقرير عقاب عليه لا يستحقه، أو بجرمانه من أجر هو له بحسب وعده الصادق"¹.

ولذلك جعل المحاسبة على الأعمال عن طريق وزنها بميزان دقيق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وقال سبحانه تأكيدا لهذا الأمر: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)².

ولكن هل يعقل أن يحاسب الله العدل عباده هكذا دون إرشادهم إلى طريق الحق؟ ! هذا لا يليق بجنابه سبحانه وتعالى، بل يبين الطريق من خلال رسله وكتبه حتى يقطع الحجج عن الناس، إذن فالمقدمات اللازمة لترسيخ هذا المقصد هي:

- الوجود في هذه الدنيا وراءه غاية.
- ما هو المنهج لتحقيق هذه الغاية؟
- هل جميع الناس يعملون لتحقيق هذه الغاية؟
- الحساب العادل هو الفاصل بين الناس في مدى التزامهم بالمنهج، وتحقيقهم للغاية.
- لو راجعنا سور جزء عم، لوجدنا إجابتنا على هذه الأمور واستنتجنا منها ما نريد، لكن نكتفي بذكر مثال ندلل به على الحكمة من جعل سورة متسلسلة بهذه الطريقة، وأنها تخدم هذا المقصد وغيره، والسور هي: سورة العلق، سورة القدر، سورة البينة، وسورة الزلزلة.

¹ - عبد الرحمان حبنكة الميداني - العقيدة الإسلامية وأسسها - ص 226.

² - سورة الأنبياء الآية 47.

رغم أن هذه السور متأخرة عن بعضها في النزول، فالعلق رقمها 1، والقدر رقمها 25، والبيّنة رقمها 100، والزلزلة رقمها 93، إلا أن تسلسلها في المصحف يخدم هذا المقصد، كيف ذلك؟

لنذكر بمواضيع هذه السور.

— حاجة الناس لهذا الدين وأقسامهم نحوه.

— التنويه بشأن القرآن الكريم.

— توبيخ المشركين وأهل الكتاب على تكذيبهم بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، مع جزاء المؤمن والكافر.

— الحديث عن أهوال يوم القيامة، والجزاء والعقاب.

لنربط الآن ونحلل

إذا قلنا إن هناك غاية لخلق الإنسان، إذن فهو محتاج لمعرفة هذه الغاية، وكيف السبيل إلى تحقيقها، وهذا ما عبرت عنه سورة العلق، إذ أعطت السبيل لمعرفة المنهج وهو العلم، كما ذكرت ببعض الطاعات التي تعين على تحقيق الغاية، وحذرت من مخالفة المنهج، ومثلت لفعل المخالف والمصير الذي ينتظره، تأتي بعدها سورة القدر لتبين أين يوجد هذا المنهج، إنه في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أنزل في ليلة جعلها الله خير من ألف شهر كيف لا تكون كذلك، وفيها أنزل المنهج الكامل، ودستور البشرية.

لكن لعظم هذا المنهج لا بد من تعريفه بطريقة أخرى، وهذا ما تكفّلت به سورة البيّنة، بل جاء فيها فضح المشركين، وأهل الكتاب الذين انتظروا مجيء الرسول، ثم تنكروا له وكفروا بما جاء به، وهذه الفئة الأخيرة لم تذكرها سورة العلق، إذن البيّنة أضافت صنفاً آخر من الناس، بل صرحت بالعذاب الذي ينتظر هؤلاء، ووصفتهم بشر البريئة، وفي المقابل أثنت على فريق الإيمان، وذكرت النعيم الذي ينتظرهم، ووصفتهم بخير البريئة.

بعد استعراض هذه الأمور ألا نتذكر قوله تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِقَاءِ يَوْمٍ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)¹، وقوله: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ

¹ - سورة النساء الآية 165.

رَسُولًا¹.

فقد ذكر في العلق مصير أهل الضلال عموماً، ثم أكد مسألة خلودهم في النار لابتعادهم عن المنهج، وتجاهلهم الغاية التي خلقوا من أجلها، وفي المقابل بين مصير أتباع رسول الله المبين للمنهج وأكد أنهم سيخلدون في الجنان.

ماذا بقي إذن؟

بقي توضيح طريقة العذاب التي تحدد مصير الفريقين، هذا ما نوّهت إليه سورة الزلزلة، إنها تكشف عن الميزان الذي لا يغادر مثقال ذرة، ميزان العدل الكريم المقسط المنتقم الجبار، وذلك طبعاً بعدما بينت متى يكون ذلك، إذا تغيرت الدنيا بما فيها وعجب الإنسان لحالها. إذن فلا يستغرب هذا التسلسل بين هذه السور بل إنه يخدم المقصد ويعمل على ترسيخه هذا من جهة، من جهة أخرى حتى المناسبات التي وقفنا عليها في المبحث السابق من هذا الفصل تخدمها أيضاً.

المقصد التاسع: البر والإحسان سبيل الفوز في الآخرة

يقول الله عز وجل: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ، وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ)، يقول ابن القيم في تفسيره للآيتين: "فتضمنت الآيتان أربعة أمور، هي المطالب العليا: ذكر أعلى الغايات، وهو الوصول إلى الله سبحانه، وأقرب الطرق والوسائل إليه وهي طريقة الهدى، وتوحيد الطريق فلا يعدل عنها إلى غيرها، وتوحيد المطلوب، وهو الحق فلا يعدل عنه إلى غيره"²، عند تحليل هذا التفسير نجد أنه يتضمن المقدمات الآتية:

- الوصول إلى الله سبحانه والفوز بجنته.
- الهدى هو الطريق المستقيم.
- اتباع أهل السنة والجماعة هو من صميم الهدى.
- الحق هو السلاح العاصم من المعصية.

¹ - سورة الإسراء الآية 15.

² - ابن قيم الجوزية - بدائع التفسير - ج5 - ص250.

الملاحظ في هذه المقدمات أنها هدف وثلاث وسائل، فالهدف هو الفوز برضاء الله عز وجل، ووسائل تحقيقه هي اتباع الطريق المستقيم بالسير على خطى السلف الصالح وجعل الحق الفيصل في كل الخطوات.

لنحلل ما قلناه، ونحاول ربطه بمقصدنا والسور التي تخدمه ولنبدأ أولاً بالسور السور التي قد تساعدنا في هذا الباب هي الفجر، البلد، الشمس، والليل لنقف على مواضيع هذه السور:

- الدعوة إلى الإيمان، والتقوى، واليقظة، والتدبير.
- الحديث عن العقيدة، والإيمان والتركيز على يوم الحساب.
- تحديد طريق الفلاح، وطريق الخسران.
- التحدث عن سعي الإنسان وعمله، وعن كفاحه ونضاله في هذه الحياة، ثم نهايته إلى النعيم أو إلى الجحيم.

إذا ربطنا هذه المواضيع بالمقدمات السابقة وجدنا ما يلي:

- الدعوة إلى الإيمان يعني إلى توحيد الله، وفيه التقوى التي تصل بصاحبها إلى أعلى درجات الإيمان، ثم اليقظة والتدبير، أما الأولى فتمثل الحق أي التسليح به، والتدبير هو عنصر جديد يمكن جعله في باب الاعتبار بالأمثلة التي ذكرها الله عز وجل لنا في هذه السور.
- الموضوع الثاني تناول ما تناوله الموضوع الأول تقريباً، إلا أنه أدخل عنصراً رئيسياً، وهو الآخرة التي فيها الجزاء.

الموضوع الثالث تناول سبيل الهدى، وسبيل الضلال.

- أما الرابع فقد حوصل كل ما سبق بالأمثلة، وتبيين طريق الهدى، وإلى أين يوصل هذا الطريق. ما المراد من هذا كله؟

البر والإحسان سبيل الفوز في الآخرة كيف يقنعنا الله عز وجل بذلك؟ إذا انعدم الإيمان فلا معنى للبر حينها لذلك يعتبر الأول رأس كل أمر، ومن ثم نجد الآيات تركز عليه دائماً ففي التي بين أيدينا ترهبنا، وتبرز عظمة المنتقم الجبار الذي دمر أقواماً جحدوا نعمه، ولم يؤمنوا، أليس هذا بقادر على تدميرنا في أية لحظة؟

بلى وإعطاء المثال هنا يعتبر بمثابة التعريف بالله عز وجل وبيعض صفاته، ثم أرادنا سبحانه ألا نخلط بين الأمور أو بعبارة أخرى ألا نتبع سبيل الشيطان وهذا يتطلب اليقظة.

لكن لماذا؟

لأن الحديث الموالي سيكون عن الآخرة، الهدف من اليقظة والتدبر، فرغم التذكير بها في السورة السابقة إلا أن مترلتها تستدعي العودة إليها في سورة البلد، هذا من جهة، من جهة ثانية تعرض الحق في سورة الفجر إلى بعض الخصال التي تؤدي بصاحبها إلى النار، ثم جاء في هذه وذكر عكس الخصال التي تؤدي إلى الجنان، كإكرام اليتيم، والحض على طعام المسكين، والتواصي بالصبر والرحمة، بعدها يعطينا الحقيقة التي قد يتجاهلها الإنسان، وهي أن النفس البشرية فطرت على التقوى والفجور لكن بإمكانها الاختيار بينهما، فتكون التزكية سبيل الفلاح والتدسية سبيل الخيبة، وهذه المرة يمثل يقوم طلبوا آية فاعطوها لكن جحدوها، وعتوا عن الحق فكان مصيرهم الهلاك.

والغاية من هذه الأمور كلها، هي إيضاح الطريق الموصل إلى الفوز بالجنة، إذن لا بد من إعطاء وسائل ونماذج أخرى تعين على فقه هذه الغاية، وهذا ما تكفلت به سورة الليل التي جاء فيها تفصيل يوصل إلى الطريق الواجب اتباعه.

فالإنسان فطر على السعي في هذه الدنيا، وجعله الله عز وجل مسؤولاً عن الطريق التي يسعى فيها، والمصير الذي يريد الوصول إليه، ولهذا أعطت السورة نموذجاً رائعاً لمن أحسن تحديد سعيه في هذه الدنيا، وجعل غايته الجنة، وطريقه الهدى، واتباع الحق المرشد إليه، إنه أبو بكر الصديق خليل المصطفى صلى الله عليه وسلم، فبرّه وإحسانه جعلاه أول من سيدخل الجنة بعد الأنبياء دون حساب، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أنه يصلح اتخاذ قدوة للوصول إلى الجنة. هكذا إذن وصلنا إلى الإحاطة بمقتضيات هذا المقصد، ورأينا كيف عملت هذه السور على إبرازه، خاصة بترتيبها هذا الذي بدأ بالمقدمات، ووصل إلى النتائج مدعماً بالأمثلة والنماذج.

المقصد العاشر: أحوال الناس يوم القيامة بين فائز وخاسر

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: "الدنيا مطية الآخرة فمن ساء مستقره ومقامه في الدنيا ساء كذلك مستقره ومقامه في الآخرة"¹، ومعنى هذا القول أن أحوال الناس في الدنيا توازي أحوالهم في الآخرة، مع الفارق الذي هو تغير طبائع الأشياء.

¹ - ابن باديس - مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير - ص 279.

إذن فموضوع هذا المقصد يتطلب المقدمات الآتية:

— من المخبر بأحوال الناس يوم القيامة.

— من المسؤول عن حال الإنسان يوم القيامة.

— الترغيب والترهيب يعين على التذكر.

— الحياة الدنيا محطة يتزود منها للآخرة.

— لا بد من مثال يرسخ الحال.

الحقيقة أن هذا المقصد أيضا تعبر عنه الكثير من سور الجزء إلا أنه يمكن التمثيل بثلاث سور

لترسيخ المقصد وهي: الأعلى، الغاشية، والفجر.

إذا راجعنا مواضيع السور وجدنا الأولى جاء فيها التعريف بالله عز وجل، الذي أخبرنا عن أحوال خلقه يوم القيامة، كما جاء في السورة التذكير بالطرق المؤدية إلى حسن الحال يوم القيامة، وقد ذكر بهذا حتى في كتبه السابقة، ثم تأتي الغاشية، وتسميتها تنبيه خطير إلى حال الناس يوم القيامة ولهذا صرحت بهذه الأحوال، وخصت الوجوه لما فيها من تمييز وفي هذا تعبير حسن للماتوردي يقول فيه: "لأن الحزن والسرور إذا استحكما في القلب أثرا في الوجه فيكون في ذكر الوجه وصف الحالة التي هم عليها من الذل"¹.

وبعدها تؤكد سورة الفجر حالهم في قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى، يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)، أي من شدة الهول انتقل من عبوس الوجه إلى الكلام المتحسر. لكن الملاحظ في هذه السورة أنها ذكرت أما عذبوا في الدنيا نتيجة أعمالهم السيئة فيها، وضرب المثل بالأقوام التي عذبت في الدنيا وراءه تهديد، ودليل قاطع بقدرة من صيرهم في هذه الحال وأنه قادر على إنفاذ وعيده بما سينالهم من العذاب مرة أخرى.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدنيا محطة للتزود، وأن الإنسان مسؤول عن حاله على حسب الزاد ونوعه، وحاله في الدنيا يقود إلى حاله في الآخرة، ومن ثم كان للترغيب والترهيب ضرورة في هذا المقام، إذ لاتصل الموعظة إلا بالمثال الحي المرعب، الذي قد يغير الإنسان من حال إلى حال، وكأن الله عز وجل يريدنا أن نعتبر، فحال الدنيا قد يتبدل قبل الآخرة، ومن ثم

¹ - الماتوردي - تأويلات أهل السنة - ج5 - ص 443.

فالدنيا فعلا مطية الآخرة، وبقدر عملك في الدنيا تكون راحتك النفسية فيها ثم راحتك الأبدية في الآخرة، ولن ينفعك يومها قولك: (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي).
فالسور فعلا خدمت المقصد، وترتيبها ملائم جدا لترتيب المقدمات، بل إن المناسبات الموجودة بينها تخدم هذا المقصد، وتعمل على ترسيخه في القلوب والعقول.

المقصد الحادي عشر والثاني عشر: سوء العاقبة للعصاة وحسن العاقبة للطائعين

الحقيقة أن هذين المقصدين رغم انفصالهما يجتمعان دائما في السور، فإذا وجدنا عقابا لكافر تلاه ثواب لمؤمن، والعكس صحيح، وهذا أسلوب القرآن في الترغيب والترهيب، وحتى نتجنب التكرار سنحاول الوقوف على مدى خدمة ترتيب السور في المصحف لهذين المقصدين، وبالرغم من كثرة الأمثلة في جزء عمّ إلا أننا سنكتفي بالسور الآتية:

التكوير، الإنفطار، المطففين، والإنشقاق، وذلك لما فيها من خطوات رائعة تخدم ما نريد.

كيف ذلك؟

تداول الناس عبارة [يوم الامتحان يكرم المرء أو يهان]، وما تداولوها إلا لأنهم لمسوا هذا الأمر فعلا، فهذه الدنيا حقل تجارب يتعلم فيه الإنسان أشياء، ويعتبر من أخرى، لكن ما معنى هذه العبارة؟

لو حللناها لوجدنا الامتحان، الإكرام، والإهانة.

لنشرح :

— الامتحان هو اختبار يمتحن فيه الإنسان في أمر ما.

— نتائج هذا الامتحان تؤدي إما إلى الفوز وإما إلى الخسران.

لكن هل باستطاعة الإنسان أن يحدد إلى أي فريق ينتمي؟

طبعاً باستطاعته.

فما هي الخطوات اللازمة لذلك إذن؟

— لا بد من الإحاطة بكل ما يحويه الكتاب، أو الأمر الذي سيمتحن فيه.

— لا بد من التيقن من أن الأخذ بالأسباب يؤدي إلى النتائج الحسنة.

— لا بد من التعرف على ما سيحصل عليه حين الفوز أو الخسارة.

— لا بد من الاعتبار بمن مرّ على هذا الامتحان وفشل.

— لا بد من الوقوف على الطريقة التي سيعرض فيها النتائج هل فيها السرية حتى لا ينجح، أم هي علنية فيفضح بين الملأ.

نعوّد إلى الربط بالسور التي ذكرناها.

العجيب أن هذه السور ذكرت الخطوات التي سطرت للفوز بهذا الإمتحان، لنتحقق من ذلك.
أولاً: سورة التكويد تكفلت بعرض أهوال الإمتحان، أي لهفة الخلق وأحوالهم في انتظار ما سيفعل بهم، كيف لا والمخلوقات كلها مصطفة لرؤية النتائج، ثم ماذا حوت أيضاً؟
المقرر، إنه الكلام عن الكتاب الذي فيه البرنامج اللازم لهذا الإمتحان، وذلك بالثناء عليه وإنه ذكر لمن شاء الإستقامة والوصول إلى النتائج الحسنة.

لكن مسألة اليقين ما زالت غامضة، إذن لابد من ذكر أمور أخرى تزيدها توضيحاً، فتأتي سورة الإنفطار لتعيد التذكير أولاً ببعض أهوال القيامة، ثم تنتقل إلى عملية ترسيخ اليقين.
فيما يتمثل ذلك؟

إن خطاب الله عز وجل للإنسان قائلاً: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) لأكبر دليل على أن الذي خلق فسوى فعادل قادر على منح النتائج العادلة يوم الإمتحان، كيف وقد وظّف بالإضافة إلى علمه، وإحاطته ملائكة يحصون الأعمال والأقوال.

لكن الإنسان بطبعه شغوف بمعرفة ما سيحصل؟!، إنه النعيم أو الجحيم الذي لن يخرجك منه أي شخص، فما هو هذا النعيم؟، وما هو هذا الجحيم؟

هذا ما شرحته سورة المطففين بالإضافة إلى ما تميّزت به دوناً عن جميع السور بإعطاء المثال وكأنها تضع الدليل المحسوس على نتائج الإمتحان، وكيف وصل صاحبها إلى هذه النتائج، إنه مجرد خلق ذميم قد لا يحتاط المرء فيأتيه فيؤدي به إلى الخسارة يوم الإمتحان، وهذه مسألة فيها ترهيب شديد.

ماذا بقي؟

إنها الطريقة التي تعرض بها النتائج.

يقول الله عز وجل: (عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتَ)، ويقول: (عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ)،

أي أعمالها تعرض عليها لكن كيف ذلك؟

تبقى معنا من السور الإنشقاق، هذه الأخيرة التي ذكرت مسألة أخذ الكتاب، الذي فيه نتيجة الإمتحان فأخذ يمينه وأخذ له وراء ظهره، إذن فمسألة الأخذ في حد ذاتها فيها فضح للنتيجة على الملا كيف، لا وقد بين في الكتاب قبل ذلك معنى الأخذ باليمين والأخذ وراء الظهر، ولهذا لا بد من التذكير بالمقرر الذي بين كل هذه الأمور، علّ النتائج تكون حسنة، ومن ثمّ يقول سبحانه: (فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ)، كأنه تعالى ينادي: انتبهوا لما هو مذكور في هذا القرآن إنه المنهج الذي يقود إلى الفوز.

لكن طبعاً ليس كل من يسمع يعي ويعتبر وينفذ، وهذا ما أشارت إليه أول السور في هذا المثال: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)، فالتكذيب يقود إلى الخسران، وهذا ديدن من صمّ أذنيه واتبع طريق الشيطان.

إذن فترتيب السور كما رأينا مناسب جداً للإحاطة بهذين المقصدين، فبالإضافة إلى أنّها — هذه السور — تحدثت عن يوم القيامة، وفصّلت فيه كأن السامع لهذه الآيات، أو الآتي لها يراها بأم عينه، بينت النتائج المتحصل عليها في هذا اليوم العظيم، وكيف يتوصل إليها، وما هي هذه النتائج؟

وهكذا رأينا كيف أن سور جزء عمّ ترتيبها يخدم مقاصد الجزء، وهذا يدل على العلاقة الوثيقة بين السور وعلى التكامل الموضوعي بينها، والحقيقة أننا لم نتوغل في دور المناسبات في إبراز هذه المقاصد لأن وقوفنا على خدمة ترتيب السور للمقاصد هو وقوف على تلك المناسبات بطريقة أخرى، بل قد يلتبس من هذا التكامل طريقة جديدة للبحث في المناسبات بين السور وهي أن نجعل مقصداً من مقاصد الجزء محورا في البحث عن العلاقات بين السور وعن الحكم من ترتيبها بهذا التسلسل.

المطلب الثاني: نموذج توضيحي للتكامل الموضوعي بين سور جزء عمّ

يعتبر جزء عمّ — كما ذكرنا سابقاً — ذو أهمية بالغة، حتى كان مطلباً علمياً، ومجالاً للبحث عند الكثيرين، للخصائص التي توصلنا إليها والتي لم نصل إليها، ولما كان هذا الجزء مجال البحث

في معرفة الوظيفة العظيمة التي يقوم بها علم المناسبات فلنقف على هذه الوظيفة من خلال ربطها بالوحدة الموضوعية للجزء.

أولاً: أسباب اختيار سورة العلق نموذجاً

والحقيقة قد تعرضنا سابقاً في الفصل النظري الثاني إلى مواضيع سور الجزء، ولاحظنا أنّ جلّها عاجل أصول العقيدة، وركز بالدرجة الأولى على التوحيد وعقيدة البعث، ولو جعلنا كل سورة مجالاً للدراسة لوجدناها تقي بإثبات حقيقة ترابط القرآن الكريم، وأن ترتيبه بهذه الطريقة ينمّ على أنه معجزة تقود إلى تعظيم الخالق، لكن تجنباً للإطالة نكتفي بسورة العلق للاعتبارات الآتية:

— عدد سور جزء عم 37، وسورة العلق هي رقم 19، أي تتوسط هذه السور، ثم إنّ عدد آياتها في بعض الروايات والمصاحف هو 19، وهذه لحكمة يعلمها الله.

— مقطعها الأول يعتبر أول ما نزل من القرآن الكريم باتفاق العلماء¹.

— جاء فيها أول قاعدة إيمانية².

— تناولت هذه السورة التعريف بالله عز وجل، حيث ذكرت أن الله هو الخالق، وهو المعلم وهو المعطي، وتأكيداً لهذا المعنى يقول ابن القيم في تفسيره: "فاشتملت هذه الكلمات على مراتب الوجود كلها، وأنه هو معطيها بخلقه وتعليمه"³.

— مقاطع السورة المتبقية جاء فيها ذكر فرعون هذه الأمة بنهيهِ عن الخير، وهو القائد إلى الضلال⁴، وقدوة كل من حدا حدوه.

— تناولها لجميع مقاصد الجزء تقريباً.

— لها علاقة بجميع سور الجزء، سنفصل في هذين الاعتبارين الأخيرين لاحقاً.

إن المحور الرئيسي الذي تدور حوله مواضيع القرآن الكريم هو الدعوة إلى توحيد الله، والأصل أن الدخول في الإسلام يتطلب الشهادة أولاً، إلا أن الغريب في الأمر هو أن أول آيات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدعه إلى التلفظ بالشهادة بل إلى القراءة باسم الله لماذا؟

¹ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج 4 - 682.

² - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج 6 - ج 30 - ص 3939.

³ - ابن القيم - بدائع التفسير - ج 5 - ص 282.

⁴ - أورد ابن كثير في تفسير القرآن العظيم بأن أبا جهل هو الشخصية المقصودة في الآية - ج 4 - ص 683.

إذا وقفنا أمام هذه الآيات لحظة، نجد أنها تركز على العلم، فقد كررت مشتقاته ووسائله تقريباً ست مرات، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن العلم هو المفتاح الذي نلج به باب التوحيد، والأبواب الأخرى المؤدية إليه، هذا من جهة، من جهة ثانية الموضوع الرئيسي لسورة العلق التي اخترقها لإثبات التكامل الموضوعي بين مواضيع جزء عمّ، هو حاجة الناس إلى هذا الدين وأقسامهم نحوه، وهذا هو الأمر الذي من أجله جاءت دعوة التوحيد، ومدى استجابة الناس إليها تحدد أقسامهم، فالسورة إذن محورية بخدمتها للمحور العام للقرآن الكريم، وهي محورية لعلاقتها بسور جزء عمّ كلها، وهذا ما سنثبت في هذا المطلب لاحقاً.

ثانياً: مقاصد جزء عمّ في سورة العلق

ورغم قصر سورة العلق إلا أنها حوت جميع مقاصد جزء عمّ تقريباً، وذلك نلمسه من خلال مواضيع السورة التي نطقت بها آياتها مما جعل السورة كدائرة مركزها الموضوع الرئيسي، ومواضيعها الجزئية أقطار تمر جميعها بهذا المركز. ولنقف على هذا الأمر من خلال إثبات خدمتها لمقاصد الجزء.

المقصد الأول: التوحيد بأنواعه الثلاث

توحيد الربوبية: ويشير إليه قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ).
توحيد الألوهية: ويشير إليه قوله تعالى: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)، فالسجود والاقتراب يمثل العبادة.

توحيد الأسماء والصفات، ويمثله قوله تعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ). وقد قال ابن عاشور عن الآيات الأولى من سورة العلق معضداً ما ذكرناه من إبرازها للتوحيد ما يأتي: "وقد جمعت هذه الآيات الخمس من أول السورة أصول الإلهية فوصف الرب يتضمن الوجود والوحدانية، ووصف (الَّذِي خَلَقَ)، ووصف (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) يقتضيان صفات الأفعال"¹.

المقصد الثاني: البعث والقيامة

¹ - ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج 30 - ص 440.

ويشير إليه قوله تعالى: (إِنِّ إِلَيَّ رُبُّكَ الرَّجْعَى).

المقصد الثالث: الملائكة جند من جنود الله في الدنيا والآخرة

ويعبر عن هذا المقصد قوله تعالى: (سَنَدُّعُ الزَّبَانِيَّةَ)، فالزبانية هم ملائكة العذاب، وسموا كذلك لأنهم يدفعون أهل النار في النار¹.

المقصد الرابع: مكانة المصطفى عليه الصلاة والسلام

وإن كانت هذه المكانة تتجسد في اصطفاؤه صلى الله عليه وسلم من بين جميع الخلق، ومخاطبته بهذه الآيات، إلا أن قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) دليل على قدرة الله عز وجل وقوله: (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) دليل على أن هذا الأمر لا يؤخذ إلا بالسمع، وهذا المعنى يؤكد الفخر الرازي في تفسيره بقوله: "قوله بسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إشارة إلى الدلالة العقلية الدالة على كمال القدرة والحكمة والعلم والرحمة وقوله علم بالقلم إشارة إلى الأحكام المكتوبة التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بالسمع فالأول كأنه إشارة إلى معرفة الربوبية والثاني إلى النبوة"².
ويشير إلى مكانته أيضا قوله تعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)، حيث ذكر الأكرم ليعلم أن اختياريه، واصطفائه لنبوته ابتداء إحسان منه إليه وتفضل من الباري عليه، لا لحق له عليه إذ، ذكر في موضع المنة والفضل والكرم³.

المقصد الخامس: أحكام القرآن وشرفه

إن قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) يعني اقرأ القرآن⁴.

المقصد السادس: العلم أول درجات الفلاح

¹ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج 4 - ص 683.

² - انظر مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي - ج 8 - ص 436.

³ - جاء في تاويلات أهل السنة أن الآية تحمل وجوها من بينها؛ أما أريد بها أن يكون قرآنا يقرأ هكذا في حق القراءة يتلى ويثبت في المصاحف إلى آخر الدهر، ليعلم كيف قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف أوحى إليه، ج 5 - ص 489.

⁴ - انظر المرجع السابق - ص 490.

إن قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) يعبر عن هذا المقصد أحسن تعبير، حيث ذكر فيه العلم ووسائله.

المقصد السابع: تعظيم بعض المخلوقات
وذلك يتجلى في خلق الإنسان والقلم.

المقصد الثامن: الميزان الحق هو دليل العدل
رغم أن الآيات لم تعبر صراحة عن الميزان، إلا أن تناول السورة لأقسام الناس تجاه الدين هو تعبير عن المصير الذي ينتظر كل فئة، بدليل أن الطائع المتمثل في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي المقابل توعد العاصي بالعذاب المفزع، إذا لم يتوقف عن تصرفه تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تحديد زمرتين، زمرة حزب الله وزمرة حزب الشيطان، وبالتالي أهل الجنة وأهل النار، ووعيده لأبي جهل بعد وعظه بالحسنى، وحماته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر دليل على عدله تعالى المجسد له ميزان الحق الذي يقاضي به عباده.

المقصد التاسع: البر والاحسان سبيل الفوز في الآخرة
وتشير إلى هذا المقصد الآيات الآتية: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى)، فقد أشارت الآية إلى الصلاة والهدى والتقوى، وأيضاً قوله تعالى: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)، فالسجود والتقرب من الله بالطاعات سبيل الفوز في الآخرة.

المقصد العاشر: أحوال الناس يوم القيامة

المقصد الحادي عشر: سوء العاقبة للعصاة وتعدد أنواع العذاب

المقصد الثاني عشر: حسن العاقبة للطائعين

رغم أن السورة لم تذكر صراحة هذه المقاصد، إلا أن ذكر ملائكة العذاب، ورجل من أهل النار، وكيف أن الله توعده بالعذاب، وذكر العبد المصلي الداعي إلى الإيمان والتقوى، والذي يتمثل في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما ينتظره من حسن العاقبة يوم القيامة وبالتالي مصير كل مؤمن، فهذا كله يعبر عن المقاصد الثلاثة.

ثالثاً: علاقة سورة العلق بسور الجزء الأخرى

تعد سورة العلق الحلقة الرابطة بين سور الجزء، وذلك لارتباط مواضيعها بمواضيع السور الأخرى ويتمثل ذلك فيما يأتي:

أولاً: المواضيع الجزئية للسورة

- الحث على القراءة والكتابة بالقلم باعتباره قيد، وفي الوقت ذاته تنبيه إلى تدوين القرآن.
- الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، وأن الدنيا دار الامتحان، والآخرة دار الجزاء.
- تصنيف الناس إلى أربع فئات: أئمة الضلال، دعاة إلى الله، مؤمن في نفسه مهدي كافر في نفسه غير داع.
- توجيه الكافر إلى الخوف من الله مع زجر الداعي إلى الكفر، وتهديده بالعذاب، وتحذير المؤمن من الإصغاء إلى الكافر.
- أما ارتباطها بسور الجزء الأخرى فيمكن في أن هذه المواضيع الأربعة لها علاقات وثيقة بجميع سور الجزء، وتتمثل هذه العلاقات فيما يأتي:

— سورة النبأ: تحدثت عن أنواع العذاب للكافرين، وأنواع النعيم للمتقين، وهذا يخدم الموضوع الثالث من سورة العلق، كما تحدثت أيضاً عن قرب يوم الحق، وقول الكافرين يومها، وهذا له علاقة بالموضوع الرابع من سورة العلق.

— سورة النازعات: تحدثت عن إنقسام الناس في الآخرة إلى أشقياء، وسعداء، وهذا يخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.

- سورة عبس: جاء في السورة الحديث عن جحود الإنسان، ثم تذكيره بأصل نشأته حتى نشوره، وقد أُشير إلى هذا الأمر في الموضوعين الأول، والثاني من سورة العلق.
- كما تناولت السورة الحديث عن القيامة، وما يفعله الناس فيها، ثم انقسامهم إلى أشقياء وسعداء، وهذا فيه ترهيب ووعيد يخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.
- سورة التكويد: تحدثت عن صدق المصطفى، وعن كون القرآن سبيل الاستقامة، وهذا يخدم الموضوع الأول من سورة العلق حيث أشارت إليه الآيات ضمناً.
- سورة الانفطار: تحدثت عن انقسام الناس إلى بررة منعمين، وفجرة معذنين، وهذا يخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.
- سورة المطففين: تحدثت عن مصير الأبرار ومصير الفجار، وهذا يخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.
- سورة الانشقاق: تذكر الإنسان بعودته إلى الله عز وجل، وأنه إلى الجنة أو إلى النار، وهذا له علاقة بالموضوع الثاني من سورة العلق، كما تحدثت عن مصير المعاند المكابر الذي لا يهتم للبراهين المودعة أمامه، وهذا طبعاً يخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.
- سورة البروج: تحدثت عن عقاب الطغاة، ونعيم الجنة الذي ينتظر المؤمنين، وهذا يخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.
- كما تناولت الحديث عن القرآن، ووصفته بأنه هو القول الفصل الأصيل المحفوظ، وهذا له علاقة بتدوين القرآن الذي نوه إليه الموضوع الأول من سورة العلق.
- سورة الطارق: جاء فيها تنبيه الإنسان إلى أصل نشأته كدليل على إمكانية بعثه، وهذا يخدم الموضوع الأول والثاني من سورة العلق.

- سورة الأعلى: تناولت التعريف بالله من خلال مظاهر من خلقه مع الأمر بتسبيحه، ووعدت الرسول صلى الله عليه وسلم بالإقراء دون نسيان، مع الذكرى التي تنفع الأتقى دون الأشقى، وكلاهما يخدم الموضوع الأول من سورة العلق.
كما تناولت الحديث عن التزكية والصلاة القائدين إلى الفلاح، وقد أشار الموضوع الثالث من سورة العلق إلى فضل الصلاة والتزكية.

- سورة الغاشية: ذكرت بأن الرجوع يكون إلى الله عز وجل مع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما أرسل به وهذا ذكرته سورة العلق في موضوعها الثاني.

- سورة الفجر: تحدثت عن كون الحياة إبتلاء للناس بالخير والشر، وأن كثرة النعم ليس دليلاً على الإكرام كما أن قلتها ليس دليلاً على الإهانة، وهذا تناوله الموضوع الثاني من سورة العلق

- سورة البلد: تناولت مجادلة الإنسان المعتز بنفسه، وتذكيره بآلاء الله عز وجل، وهذا تناوله الموضوع الثالث من سورة العلق، كما تناولت الحديث عن أصحاب المشامة الذين هم أصحاب النار، وهذا تناوله الموضوع الرابع من سورة العلق.

- سورة الشمس: بينت كيف أن التزكية تقود إلى التقوى والتدسية تقود إلى الفجور، وهذا يخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.

- سورة الليل: تحدثت عن مصير الفريقين، بعدما بينت الطريق المستقيم والإنذار بالعذاب الشديد، وهذا يخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.

- سورة الضحى: تناولت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الله لم يتركه بل أنعم عليه، وهذا يلائم الموضوع الأول والثالث من سورة العلق، حيث خاطبته، ووصفته بالعبادة والطاعة وأنه ممنوع من الله عز وجل.

- سورة الشرح: تناولت أيضا الإنعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما حثته على التوكل على خالقه، وهذا يخدم الموضوع الأول والرابع من سورة العلق.

- سورة التين: أكد الله عز وجل بالقسم على أنه خلق الإنسان في أحسن صورة بعد ذلك ذكر أنه خلقه من علقه، ثم تناول إثبات النبوة والتوحيد والميعاد، وهذا كله موجود في سورة العلق في موضوعها الأول والثاني والثالث.

- سورة القدر: تناولت الحديث عن الليلة التي أنزل فيها القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا، وسورة العلق مقطوعها الأول تناول أول الآيات نزولا، وهذا ارتبطت بها في الموضوع الأول.

- سورة البينة: تحدثت عن جزاء الفريقين مؤمنين وكافرين، وهذا تناوله الموضوع الرابع من سورة العلق.

- سورة الزلزلة: تناولت الحشر والمجازاة على الأعمال، والموضوع الرابع من سورة العلق تناول العقاب الذي ينتظر الكافرين.

- سورة العاديات: تناولت جحود الإنسان ونكرانه لنعم ربه عليه، وهذا يخدم الموضوع الثالث من سورة العلق، حيث جاء فيه تصنيف الناس تجاه الدين، وبالتالي تصنيفهم في علاقتهم برهم.

- سورة القارعة: تحدثت عن إنقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين، وهذا يخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.

- سورة التكاثر: تناولت مصير المهتم بالتكاثر، ورؤيته لعذابه بأم عينه، وهذا مذكور في الموضوع الرابع من سورة العلق.

- سورة العصر: القسم بالخسرات الشديدة لأهل الشرك ومن كان مثلهم من أهل الكفر والباطل، وهذا يتخدم الموضوع الرابع من سورة العلق.

- سورة الممتزة: رغم أن السورة خصت الغياب، والمحبة لجمع المال وذكرت مصيرهم إلا أن هذا يتخدم الموضوع الثالث والثاني والرابع من سورة العلق، باعتبار أن الإنسان قد يطغيه المال وبذلك يصنف إلى هؤلاء الذين ذكروا في الموضوع الثالث.

- سورة الفيل: رغم أن العلاقة بين سورة الفيل وسورة العلق تبدو غير موجودة، إلا أنه يمكن الربط بينهما معنويًا، باعتبار أن سورة الفيل ذكرت كيف عذب الله عز وجل أولئك الذين حاولوا انتهاك حرمة البيت الحرام وسورة العلق تناولت شخصية حاربت الإسلام فتوعدها الله بالعذاب ثم قتلت شر قتلة على أيدي أطفال¹، وكأن الله عز وجل جعله عبرة لغيره كما فعل بجيش أبرهة من قبل.

- سورة قريش: تناولت التذكير بنعم الله على قريش، ودعوتهم إلى عبادة هذا المنعم عز وجل، وهي تتخدم من بعيد الموضوع الأول والثاني من سورة العلق.

- سورة الماعون: تحدثت عن صفات المكذبين وقد جاء التذكير بصفات الناس في الموضوع الثالث من سورة العلق.

- سورة الكوثر: ذكر الله عز وجل رسوله فيها بنعمه عليه، ثم أمره بالمواظبة على العبادة، وهذا يلائم الموضوع الرابع من سورة العلق.

¹ - أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: "قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فأخذ بلحيته فقال: أأنت أبا جهل قال: وهل فوق رجل قتله قومه أو قال قتلتموه" - كتاب المغازي - باب قتل أبي جهل - رقم الحديث: 3666-14-ج5- ص 182- ابنا عفراء مـ معاذًا ومعوذاً.

- سورة الكافرون: تناولت المفارقة الشاملة بين الديانتين، الإسلام والشرك، وقد تناول الموضوع الثالث، والرابع من سورة العلق هذا الأمر.

- سورة النصر: شرع الله فيها الاستغفار في خواتيم الأعمال، وجاء في العلق في آخرها أن السجود والتقرب من الله من أحب العبادات إليه.

- سورة المسد: تحدثت عن إهلاك طاغية، وكذلك سورة العلق تحدثت عن تواعد الله عز وجل بإهلاك أبي جهل وهو أيضا طاغية.

- سورة الاخلاص: السورة كلها عرفت بالله عز وجل، وذكرت بأنه الواحد الذي يرجع إليه، وهذا يخدم الموضوع الأول والثاني من سورة العلق.

- سورة الفلق: ذكرت الاستعاذة بالله من الشرور عموما، وقد بين الله عز وجل في سورة العلق كيف تكون هذه الاستعاذة وذلك يجعل بسم الله مفتاح كل عمل.

- سورة الناس: تناولت أيضا الاستعاذة بالله من الشرور، وقد ذكرت أنواع التوحيد، وهذا يخدم الموضوع الأول من سورة العلق.

هكذا تأكدنا من أن سورة العلق سورة محورية، فعلاقة مواضيعها بمواضيع سور الجزء كلها دليل على التكامل الموضوعي لهذا الجزء، وهذا أيضا دالّ على أن الارتباط بين السور لا يشترط فيه الترتيب، أي أننا إذا أردنا استخراج المناسبات بين سور الجزء على هذا المنوال لوجدنا الكثير منها.

وخلاصة القول في هذا الفصل، هو أن جزء عمّ ذو وحدة موضوعية، يتعلق أوله بوسطه وآخره من خلال الأمور التي وقفنا عليها، والتي تتمثل باختصار فيما يأتي:

— إن أنواع المناسبات الموجودة بين السور كثيرة ومتكررة خاصة المتعلقة بالموضوع، وكذلك التي تربط مطلع السورة بخاتمة السابقة لها، وكأن الكلام متواصل لا تفصل بينه سوى أسماء السور والبسملة.

— إن الوقوف على مقاصد القرآن الكريم هو وقوف على معالم المنهج الرباني، ولهذا عملت سور الجزء على ترسيخ هذه المعالم بطريقة فيها لمسة إعجازية، تتجلى من خلالها طريقة جديدة في البحث عن العلاقة بين السور دون الاستغناء عن إبراز المقاصد.

— ليس الترتيب شرطاً في ارتباط السور ببعضها البعض، بل الارتباط قائم على أساس المواضيع المعالجة في الجزء، ودليل ذلك ما لمستاه في أوجه الارتباط الخارجية، وكيف ارتبط الجزء بالقرآن عن طريق تكرار بعض الآيات والصيغ أولاً، وفي إبراز التكامل الموضوعي بين السور من خلال نموذج ثانياً.

جامعة الأمير
العلوم الإسلامية

الفصل الرابع
التطبيق التفصيلي لعلم المناسبات في جزء
عمّ

إن الوظيفة التي يقوم بها علم المناسبات في إبراز الوحدة القرآنية لا تقف عند حدود العلاقات بين السور، بل هي في السورة أعظم وأظهر، وذلك بما تمثله هذه الأخيرة - السورة - في العقد القرآني.

وسعياً وراء الإحاطة بهذه الوظيفة لا مناص من الوقوف على الارتباطات الداخلية لسور جزء عم - مجال دراستنا - بدءاً باستخراج المناسبات، ثم أوجه الارتباط بين الآيات وأسبأها، وانتهاءً بالنماذج التوضيحية التي تشرح معالم هذا الدور يربط المناسبات بمهمتها التي وجدت من أجلها أولاً، وثانياً بعرض طريقة الارتباط بين الآيات، وكيفية الخروج من مشكلة إلحاق آية بآية، أو مقطع بمقطع عند تباين المواضيع أو الأساليب.

المبحث الأول

الارتباطات الداخلية في جزء عم

المطلب الأول: المناسبات الداخلية في جزء عم

سورة النبأ

يمكن الوقوف في هذه السورة على أربع مناسبات معنوية، وثلاث لفظية تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمها: وتنجلي في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا)، وهو النبأ العظيم الذي قربه بقوله (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)، وحسب قول أهل اللغة فإن السين تدل على قصر المدة خلاف سوف¹

الثانية: التناسب بين مطلع السورة وموضوعها - براعة الاستهلال - ، وكما يذكر ابن عاشور فإن افتتاح السورة مؤذن بالتصدي لقول فصل فيه، وهذا افتتاح تشويقي، ثم تهويل لما سيذكر

¹ - انظر مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي - ص 173.

بعده¹.

الثالثة: التناسب بين اسم السورة وموضوعها: فقد سميت سورة النبأ وقد كان محور السورة وموضوعها الرئيسي، هو محاولة إثبات البعث الذي فسره أغلب المفسرين معنى النبأ².
الرابعة: التناسب بين المعاني المتقابلة، وهو هنا من التقابل المركب وذلك بين قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) وقوله: (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا).

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن بين المقاطع، وذلك يلاحظ بين الآيات: [مَنْ (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) إِلَى (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)]، [(وَقُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) وَ(وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)]، [مَنْ (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا) إِلَى (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)]، [مَنْ (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) إِلَى (وَكَاَسًا دِهَاقًا)]، [(وَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا) وَ(جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا)].

الثانية: تناسب المشاكلة وهي من باب الاشتقاق والتحنيص قوله تعالى: (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا)³
الثالثة: التناسب بين الفواصل: مثل ما هو في قوله تعالى: (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا)، أوثر المصدر كذاها بدل من المصدر تكذيب لمراعاة التماثل في الفواصل⁴.

سورة النازعات

اشتملت هذه السورة على خمس مناسبات معنوية، وثلاث لفظية تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها، فقد بدئت بالراحفة في قوله تعالى: (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ، تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ)، وختمت بقوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى، يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى، وَبُرِّزَتِ الْحَجِيمُ لِمَنْ يَرَى)⁵.

1 - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 29 - ص 6.

2 - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج 4 - ص 594.

3 - قال الزمخشري بأن كذاها هو تكديها، وهو مثل قوله: (أَتَيْتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ تَبَاتًا)، يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذاها

ج 4 - ص 689.

4 - انظر المرجع السابق لابن عاشور - ج 29 - ص 49.

5 - انظر مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي - ص 173.

الثانية: مناسبة اسم السورة لموضوعها، حيث سميت السورة بالنازعات نسبة إلى الترع بقوة، وقد روي عن ابن عباس أن النازعات هي الملائكة تترع نفوس الكفار بشدة وقوة، وقد سميت في أغلب التفاسير بهذا اللفظ لوروده فيها دون غيرها¹.

الثالثة: تناسب المعاني المتقابلة، وهو في هذه السورة من التقابل المركب، وذلك في قوله تعالى: (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) وقوله تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، تناسب الآية: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا)، يقول محمد بازمول بأن القرآن في هذه السورة استعمل لفظ دحاهما لأنه يدل على التسوية، وقد جاء مقابل تسوية السماء في الآية المذكورة².

الرابعة: التناسب بين مطلع السورة وموضوعها — براعة الإستهلال —، فالبدية بالقسم بهذه الأمور مناسب للموضوع الرئيسي للسورة الذي هو إثبات البعث لأن الموت هو أول منازل الآخرة³.

الخامسة: التناسب بين الحلقات القصصية وموضوع السورة، ويتمثل هنا في ورود قصة موسى مع فرعون في قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) إلى قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)، حيث أن هذه الحلقة من القصة تلائم الموضوع الرئيسي للسورة، وهو البعث والآخرة.

المناسبات اللفظية:

الأولى: تناسب المشاكلة، وذلك في قوله تعالى: (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا)، وقوله: (وَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) وقوله: (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) وقوله: ((يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ))، وهي من باب الاشتقاق والتجنيس التي تجمع بين اسم وفعل.

الثانية: التناسب بين المقاطع وتوازن المقدار، وذلك بين الآيات: [من (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) إلى (فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا)]، [من (أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) إلى (وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى)]، [من (فَكَذَّبَ وَعَصَى) إلى (فَحَشَرَ فَنَادَى)]، [من (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) إلى (وَبُرَزَتِ الْحَحِيمُ لِمَنْ يَرَى)].

الثالثة: التناسب بين الفواصل، ومثاله في قوله تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) فالأصل في غرقا هي إغراقا⁴.

¹ - انظر المرجع السابق لابن عاشور - ص 53.

² - انظر التناسب البياني لأحمد أبي زيد - ص 144.

³ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 29 - ص 62.

⁴ - انظر المرجع السابق - ص 62.

سورة عبس

اشتملت هذه السورة على خمس مناسبات مناسبتين معنويتين، وثلاث لفظية تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمها؛ فأولها: (عَبَسَ وَتَوَلَّى)، وهو من صفة الوجه، وختمت بوصف الوجه في قوله: (وَجْهٌ يُؤْمِذُ مُسْفِرَةً، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ)¹.

الثانية: تناسب المعاني المتقابل، وهو من التقابل المركب الذي يقابل بين ألفاظ ومعاني كثيرة، وذلك من قوله تعالى: (أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى) إلى قوله: (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى)، ومن قوله تعالى: (وَجْهٌ يُؤْمِذُ مُسْفِرَةً) إلى قوله: (تَرَهَّقَهَا قَتْرَةً).

المناسبات اللفظية:

الأولى: تناسب المقاطع وتوازن المقدار، وذلك بين الآيات: [(أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى) و(فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى)]، [(وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي) و(وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى)]، [(من (فِي صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ) إلى (كِرَامٍ بَرَرَةٍ)]، [(من (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) إلى (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ)]، [(أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) و(ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا)]، [(من (وَعَيْنًا وَقَضْبًا) إلى (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)]، [وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ) و(وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ)].

الثانية: تناسب الإتيان، وهو هنا من باب الاتباع اللفظي والتوافق في الأوزان، وذلك في الآيات الآتية: (مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ)، (كِرَامٍ بَرَرَةٍ)، (ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ)، (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ).

الثالثة: تناسب المشاكلة من باب التجنيس والاشتقاق الذي يشاكل بين اسم وفعل، وذلك في قوله تعالى: (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) و(ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا)، و(أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى).

سورة التكويد

يمكن الوقوف في هذه السورة على ثلاث مناسبات معنوية، ومناسبتين لفظيتين تتمثل في

الآتي:

المناسبات المعنوية:

¹ - انظر مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي - ص 174.

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها، فأولها: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)، وهو حديث عن أهوال الساعة وآخرها: (فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ)، وهو حديث عن فرار الإنسان من البعث¹.

الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها، وقد قال بهذا الصدد البقاعي: "واسمها التكوير أدل ما فيها على ذلك بتأمل الظرف وجوابه وما فيه من بديع القول وصوابه، وما تسبب عنه من عظم الشأن لهذا القرآن"².

الثالثة: التناسب بين المعاني المتقابلة، وهو من التقابل البسيط، حيث قابل بين الجحيم والجنة، وبين الليل والنهار، وذلك في قوله تعالى: (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ، وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ)، وبين قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ).

المناسبات اللفظية:

الأولى: توازن المقاطع وتناسب المقدار، وذلك بين الآيات: [من (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إلى (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ)]، [من (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) إلى (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)]، [من (وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ) إلى (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ)].

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي من باب التحنيس والاشتقاق التي تشاكل بين فعلين، وذلك في قوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

سورة الإنفطار

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين، ومناسبتين لفظيتين تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لمقطعها، حيث قال في أولها: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)، وفي آخرها: (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)، يقول محقق كتاب مراصد المطالع بأن وجه المناسبة أنه لما ذكر في مطلع السورة أهوال القيامة، عاد وذكرها في مقطعها³.

¹ - انظر المرجع السابق - ص 174.

² - البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ج 8 - ص 335.

³ - انظر مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي - ص 174.

الثانية: تناسب المعاني المتقابلة، قوله تعالى: (عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ)، وهو في هذه الآية من البسيط الذي يقابل بين كلمتين، وفي قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)، وهو في هذه من المركب الذي يقابل بين العديد من المعاني والكلمات.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن بين المقاطع وتوازن المقدار، مثل ما هو بين الآيات: [من (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) إلى (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ)]، [(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) و(فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)]، [(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ)، (كِرَامًا كَاتِبِينَ)، (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)]، [(إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ)، (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)]، [(وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ)، (ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ)].

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي من باب التحنيس والاشتقاق مثل ما هو في قوله تعالى: (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ).

سورة المطففين

اشتملت هذه السورة على أربع مناسبات معنوية، وأربع لفظية تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لموضوعها، فأوله: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)، وآخرها: (هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)، فقد ذكر في مطلع السورة الوعيد بشدة العذاب الذي سيلحق الذين ينقصون في الميزان والكيل، وذكر في المقطع العذاب الذي سيلحق أهل العصيان ومكافأهم على وفق الجرم والكفران بلا نقصان¹.

الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها، حيث نلاحظ أن تسمية السورة بالمطففين يلائم الموضوع الذي تدور حوله السورة، خاصة وأن هذا الخلق قد يعتبره البعض شيئاً هيناً، وهو عند الله عظيم، فيحذرنا منه يجعل الويل مصير المتخلق بهذا الخلق، ثم أرادنا أن نجعله نصب أعيننا فسمى به السورة.

¹ - وهذه المناسبة ذكرها محمد بازمول محقق مراصد المطالع للسيوطي - ص 175.

الثالثة: تناسب المعاني المتقابلة من نوع المركب، حيث قابل فيه بين أحوال الكفار وأحوال المؤمنين يوم القيامة، وذلك من قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) إلى قوله تعالى: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ).

الرابعة: التناسب بين مطلع السورة وموضوعها، حيث يقول ابن عاشور: "افتتاح السورة بالويل مؤذن بأنها تشتمل على وعيد فلفظ [ويل] من براعة الاستهلال"¹.

المناسبات اللفظية:

الأولى: توازن المقاطع وتناسب المقدار، وذلك بين الآيات: [(الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) و(وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)]، [(كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)]، (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ).

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي من مشاكلة التحنيس والاشتقاق التي تجمع بين فعل واسم، وذلك في قوله تعالى: (خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ).

الثالثة: تناسب الإتيان، وذلك في قوله تعالى: (وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ)، وهو هنا من باب الإتيان اللفظي والتوافق في الأوزان.

الرابعة: تناسب الفواصل، حيث غير في صيغ بعض الجمل كما هو في قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)، أخرت كلمة [لمحجوبون]، وفي قوله: (ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)، قدمت [به] على [تكذبون]، وفي قوله: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ)، أي يشرب منها، وأخرت [يضحكون] في الآيتين: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) و(فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ)، وفي قوله تعالى: (عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ)، أخرت [ينظرون] على [الأرائك].

سورة الإنشقاق

اشتملت هذه السورة على ست مناسبات ثلاث معنوية، وثلاث لفظية تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

¹ - ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج 29 - ص 189.

الأولى: المناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها: حيث قال السيوطي: "بدئت بذكر السماء، وختمت بها في قوله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)، على قراءة فتح الباء، خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم مراداً بذلك ركوبه سماء بعد سماء ليلة الإسراء"¹.

الثانية: مناسبة اسم السورة لموضوعها، فقد سميت بالإنشقاق لأنه ظاهرة مرعبة يختل فيها نظام السماء وهذا يقرع الآذان ويجعلها تنتبه لما يأتي بعد هذا الاسم.

الثالثة: تناسب المعاني المتقابلة، وهو من المركب الذي يقابل بين العديد من الألفاظ والمعاني، وذلك بين الآيات: [مَنْ (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) إِلَى (وَيَصْلَى سَعِيرًا)].

المناسبات اللفظية:

الأولى: توازن المقاطع وتناسب المقدار، وذلك بين الآيات: [مَنْ (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) إِلَى قوله: (وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)]، [مَنْ (فَلَا أَقْسَمُ بِالْشفَقِ) إِلَى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)]، [(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ)، (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ)].

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي هنا من الاشتقاق والتجنيس إلا أن فيها ما يشاكل بين فعل واسم وما يشاكل بين اسمين وذلك في الآيات الآتية: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)، (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)، (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)، (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ).

الثالثة: تناسب الفواصل، وذلك في قوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ)، حيث قدمت [عليهم] على [القرآن].

سورة البروج

اشتملت هذه السورة على عشر مناسبات خمس منها معنوية، والأخرى لفظية تتمثل فيما

يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها، حيث بدئت بذكر السماء ذات البروج، وختمت

¹ - السيوطي - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - ص 175.

بلوح محفوظ، وكلاهما من عالم الملكوت¹، في أولها أيضا: (وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ)، وفي آخرها: (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ)، يقول صاحب التحرير والتنوير بأنه ذكر في أول السورة يوم القيامة، والمشار إليه باليوم الموعود، وجاء في ختامها التمثيل لحال انتظار الكفار العذاب إياهم، وهم في غفلة عنه بحال من أحاط به العدو من ورائه وهو لا يعلم فإذا أراد الفرار لم يتمكن من ذلك لإحاطة العدو بهم فكذلك عذاب الله محيط بمؤلاء الطغاة².

الثانية: مناسبة اسم السورة لموضوعها، فقد سميت بالبروج للفت الانتباه إلى قدرة الخالق الذي يدور موضوع السورة حول الإيمان به، وما يعانيه المؤمنين من أجل هذا الإيمان في كل زمان.

الثالثة: التناسب بين المعاني المتقابلة، من باب المركب والبسيط، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) وفي قوله: (إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيُعِيدُ).

الرابعة: التناسب بين مطلع السورة وموضوعها، حيث بدأ الله عز وجل السورة بالقسم بالأمر الثلاثة المذكورة، وهذا ملائم جدا للموضوع الرئيسي للسورة الذي هو تهديد الكافرين، وتسلية المؤمنين، فقد أقسم سبحانه بالعالم العلوي، ثم بأعظم أيامه التي يتجلى فيها ملكه وعظمته في العقاب والجزاء، ثم أقسم سبحانه بالشاهد والمشهود، ومن ثم يناسب كونه المحيط الفعال لما يريد³.

الخامسة: التناسب بين آخر الآية وموضوعها، وذلك في الآيتين: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)، (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)⁴.

المناسبات اللفظية:

¹ - انظر مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي - ص 176.

² - ابن عاشور- التحرير والتنوير - ج 29 - ص 252.

³ - انظر بدائع التفسير لابن قيم الجوزية - ج 5 - ص 170.

⁴ - وقد جاء في تفسير هاتين الآيتين عن ابن عاشور في مرجعه السابق - ج 29 - ص 244، بأن الأولى في ختامها بصفتي العزيز الحميد زاده تقرير لكونهم ما نقموا منهم لا يستحق أن ينقم منه بل المولى عز وجل حقيق أن يؤمن به لأجل صفاته التي تقتضي عبادته دون غيره، وأما الثانية فقد أفاد تذييلها معنى الآيتين إذ فيه إنذار، ووعد لكل من عذب المؤمنين لإيمانهم.

الأولى: التوازن بين المقاطع وتناسب المقدار بين الآيات: [وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ]، (وَشَاهِد وَمَشْهُودِ)، [مَنْ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ] إلى [إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ]، [وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ]، (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)، [مَنْ (إِنْ يَطَّشْ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ) إِلَى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ)].

الثانية: تناسب المشاكلة، من باب الاشتقاق والتجنيس التي تجمع بين اسمين، وذلك في قوله تعالى: (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ).

الثالثة: تناسب الإتيان، وذلك في قوله تعالى: (وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)، وقوله: (وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ)، وهو من الإتيان اللفظي والتوافق في صفات الله تعالى¹.

الرابعة: تناسب المجاورة²، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ).

الخامسة: تناسب الفواصل، ومثاله في قوله تعالى: (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ)، وقوله: (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعُلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) أخرت [قعود]، و[شهود] لأجل اتفاق الفاصلة.

سورة الطارق

اشتملت هذه السورة على أربع مناسبات معنوية، وثلاث لفظية تتمثل فيمل يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها، فبدأت بذكر السماء (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)، وختمت بذكر السماء (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)³.

الثانية: مناسبة اسم السورة لموضوعها، فتسمية السورة بالطارق ملائم لموضوع السورة خاصة وأنها ابتدأت بالقسم بهذا النجم⁴، وجواب القسم هو قوله تعالى: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)، بمعنى أنه كما يصلنا طرق النوايض وأشباه النجوم عبر بلايين السنين الضوئية تعرج أعمالنا لحظة بلحظة إلى الله تعالى والقادر على ذلك قادر على الإعادة من جديد.

1- وهي هنا فعيل فعيل وفعول فعول، وقد أوردهما أحمد أبو زيد في التناسب البياني - ص 285.

2- الأصل في يبدىء هو يبدأ وقد غير في بنية الفعل لأجل مجاورته للفعل الذي بعده - انظر البحر المحيط لأبي حيان - ج 8 - ص 451.

3- ذكرها محقق مراصد المطالع للسيوطي - ص 181.

4- انظر كتاب كونيات، أخرويات، أنفس لسفيان بن الشيخ الحسين - ص 36.

الثالثة: التناسب بين المعاني المتقابلة، وهي من التقابل المركب، وذلك بين قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) وقوله: (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ).

الرابعة: مناسبة مطلع السورة لموضوعها — براعة الإستهلال —، فبداية السورة ملائم جدا لموضوعها الرئيسي، فالقسم بتلك الأمور العظيمة على أن كل إنسان وكل نفس بشرية لديها حافظ يحفظ أعمالها وكل تصرفاتها، في الحقيقة ما ذلك إلا لتهيئتها للحساب يوم القيامة¹.

المناسبات اللفظية:

الأولى: توازن المقاطع وتناسب المقدار، وذلك يلاحظ بين الآيات: [(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) و(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ)]، [(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) و(خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ)]، [(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) و(وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ)]، [(إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ) و(وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ)].

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي من مشاكلة المجازاة²، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا) و(وَأَكِيدُ كَيْدًا) (فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويًا).

الثالثة: تناسب الفواصل، وذلك في قوله تعالى: (خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) وأصله من ماء مدفوق³ وفي قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ)، قال ابن عباس: "ذات الرجوع أي ذات المطر الراجع في كل عام وذات الصدع أي ذات النبات الشاق للأرض"⁴، وفي قوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ) أي فاصل⁵.

سورة الأعلى

اشتملت سورة الأعلى على ثلاث مناسبات معنوية، وأربع لفظية تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

¹ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 29 - ص 258.

² - يقول أبو حيان في البحر المحيط - ج 8 - ص 456: "إنهم أي الكافرون يكيدون لإطفاء نور الحق وإبطال أمر الله قوله: (وَأَكِيدُ) أي أجازيهم على كيدهم فسمى الجزاء كيذا على سبيل المقابلة".

³ - قام فاعل مقام مفعول، وهو من باب تغيير الصيغة لأجل الفاصلة - انظر بدائع التفسير لابن القيم - ج 5 - ص 182.

⁴ - أورد ها أبو حيان في المرجع السابق - ج 8 - ص 456 بهذا المعنى.

⁵ - أورد ها صاحب التناسب البياني أحمد أبو زيد - ص 399.

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمها¹.

الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها².

الثالثة: التناسب بين المعاني المتقابلة³.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن في المقاطع وتناسب المقدار، مثل ما هو بين الآيات من قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) إلى (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى).

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي هنا من باب الإشتقاق والتجنيس، التي تجمع بين اسم وفعل.

الثالثة: تناسب الإبتاع، وهو من الإبتاع اللفظي والتوافق في الأوزان، الذي يجمع بين الصفات.

الرابعة: تناسب الفواصل مثل قوله تعالى: (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)، حيث فصل بين الموصوف والصفة، فأحوى صفة المرعى أو حالاً⁴.

سورة الغاشية

اشتملت هذه السورة على ثلاث مناسبات معنوية، وأربع لفظية تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمها⁵.

الثانية: التناسب بين المعاني المتقابلة، وهو من التقابل المركب الذي يختص بمشاهد الآخرة.

الثالثة: مناسبة مطلع السورة لموضوعها⁶.

المناسبات اللفظية:

¹ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج 8 - ص 403.

² - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 272.

³ - مثل قوله تعالى: (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)، وقد قال ابن عاشور في مرجعه السابق - ص 286 بأنه إذا قيل "لا يموت" توهم المنذرون أنه احتراق لا يهلك صاحبه فيبقى حياً، ولدفع ذلك عطف عليه "ولا يحيى" أي حياة خالصة من الآلام والقرينة على الوصف المذكور مقابلة ولا يحيى بقوله: (يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى) الآية.

⁴ - وقد فصل هنا بين الصفة والموصوف على ما ذكر.

⁵ - انظر مراصد والمطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي - ص 177.

⁶ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 294.

الأولى: التوازن بين المقاطع وتناسب المقدار، مثل بين قوله تعالى: (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ)، (لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ).

الثانية: تناسب الإتياع، وهو من الإتياع اللفظي والتوافق في الأوزان مثل: (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ).

الثالثة: تناسب المشاكلة، وهي من باب التجنيس والإشتقاق، الذي يجمع بين فعل واسم.

الرابعة: تناسب الفواصل مثل قوله تعالى: (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَأَغِيَةً)¹.

سورة الفجر

اشتملت هذه السورة على عشر مناسبات خمس منها معنوية وخمس لفظية تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها².

الثانية: التناسب بين المعاني المتقابلة، وهو من النوع المركب الذي يقابل بين العديد من الألفاظ

الثالثة: التناسب بين الحلقات القصصية وموضوع السورة.

الخامسة: التناسب بين مطلع السورة وموضوعها³.

المناسبات اللفظية

الأولى: التوازن بين المقاطع وتناسب المقدار، مثل بين قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا).

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي من باب الإشتقاق والتجنيس لكنها متنوعة ما بين اسمين، وفعلين، واسم وفعل.

الثالثة: تناسب المجاورة مثل قوله تعالى: (وَالشُّعْ وَالْوُتْرِ)⁴.

¹ - قال مكي بن أبي طالب: "اللاغية مصدر اللغو، كالعاقبة والعافية"، نقل هذا القول أحمد أبو زيد في التناسب البياني ص361.

2 - البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ج8 - ص424.

3 - انظر بدائع التفسير لابن قيم الجوزية - ج5 - ص206.

4 - قرئت الوتر بالفتح والكسر، وقال ابن خالويه: "والحجة لمن فتح أنه طابق بين لفظ "الشفع" ولفظ "الوتر" - انظر التناسب البياني لأحمد أبي زيد - ص281، والفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة تميم - ورد في الحجة للقراء السبعة لأبي الحسن عبد الغفار الفارسي - تحقيق بدر الدين قهوجي، بشر جويجاني - راجعه ودقعه عبد العزيز رباح - ط1 - دار المأمون للتراث - دمشق - 1413هـ / 1993م - ج6 - ص402.

الرابعة : تناسب الإتياع، وهو من الإتياع اللفظي والتوافق في الأوزان، الذي تتابع فيه صفات حسنة، مثل قوله تعالى: (ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً).
الخامسة: التناسب في الفواصل قدمت مثل تقدم [فيها] على [الفساد].

سورة البلد

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين، وواحدة لفظية تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمها¹.

الثانية: من تناسب المعاني المتقابلة، وهو من المركب الذي يقابل بين العديد من المعاني والألفاظ.

المناسبات اللفظية:

الأولى: توازن المقاطع وتناسب المقدار، مثل بين الآيات من قوله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) إلى قوله: (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٍ).

سورة الشمس

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين ومناسبتين لفظيتين، تتمثل في التالي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمها².

الثانية: تناسب المعاني المتقابلة مثالها في المقطع الأول من قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا) إلى قوله: (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)³.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن بين المقاطع وتناسب المقدار، مثل بين الآيتين: [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا] و[وَقَدْ

¹ - السيوطي - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - ص 177.

² - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج 8 - ص 444.

³ - يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير - ج 30 - ص 371، 372 عن هذه الآيات: "وفي هذه الآيات محسن الطباق غير مرة فقد ذكرت أشياء متقابلة متضادة، مثل الشمس، والقمر لاختلاف وقت ظهورهما، مثل النهار، والليل والتحلية والغشي، والسماء والأرض والبناء والطحو، والفجور والتقوى، والفلاح والخيبة، والتزكية والتدسية".

خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)].

الثانية: تناسب الفواصل مثل في قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) جاء الفعل في المضارع¹.

سورة الليل

اشتملت هذه السورة على ثلاث مناسبات معنوية وأربع لفظية، تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها².

الثانية: التناسب بين المعاني المتقابلة، وهو على نوعين البسيط والمركب.

الثالثة: مناسبة مطلع السورة لموضوعها _ براعة الإستهلال _³.

المناسبات اللفظية:

الأولى: توازن المقاطع وتناسب المقدار، مثل بين الآيتين: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) و(وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى)].

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي هنا من باب التجنيس، والإشتقاق بين اسم وفعل.

الثالثة: تناسب الإتياع، وهو من التقابل والإتياع في الأوزان⁴.

الرابعة: التناسب في الفواصل مثل قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى)، حذف المفعول من الآية⁵.

سورة الضحى

اشتملت هذه السورة على خمس مناسبات، ثلاث منها معنوية، والأخرى لفظية تتمثل في

الآتي:

1- قال أبو حيان في البحر المحيط - ج8 - ص 478: "ولما كانت الفواصل ترتب على ألف وهاء المؤنث أتى "والليل إذا

يغشاه بالمضارع لأنه الذي ترتب فيه، ولو أتى بالماضي كالذي قبله وبعده كان يكون التركيب "إذا غشيها" فتفوت

الفاصلة وهي مقصودة".

2- البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ج8 - ص 451.

3- سيد قطب - في ظلال القرآن - مج6 - ج30 - ص 3920.

4- أوردهما أحمد أبو زيد في التناسب البياني - ص 282.

5- وهو من باب تغيير الصيغة لأجل الفاصلة - انظر المرجع السابق - ص 366.

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمتها¹.

الثانية: مناسبة اسم السورة لموضوعها².

الثالثة: تناسب المعاني المتقابلة، وهنا من التقابل البسيط.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن بين المقاطع وتناسب المقدار بين الآيات من قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) إلى قوله: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ).

الثانية: تناسب الفواصل مثل حذف الكاف في (وما قلى)، (فأوى)، (فهدى)، (فأغنى)³.

سورة الشرح

اشتملت هذه السورة على ثلاث مناسبات معنوية، وثلاث لفظية تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها⁴.

الثانية: مناسبة اسم السورة لموضوعها⁵.

الثالثة: مناسبة مطلع السورة لموضوعها — براعة الإستهلال —⁶.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن في المقاطع وتناسب المقدار، مثل ما هو بين الآيتين: [(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) (وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ)].

¹ - أوردها محمد بازمول في مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي - ص 185.

² - ابن قيم الجوزية - بدائع التفغيس - ج 5 - ص 255.

³ - ابن عاشور في التحرير والتنوير - ج 30 - ص 397: "وحذف مفعول "قلى" لدلالة "ودعك" عليه كقوله تعالى: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ)، وهو إيجاز لفظي لظهور المحذوف ومثله: "فأوى" "فهدى" "فأغنى"، ثم عاد وأكد أنها مراعاة للفاصلة.

⁴ - البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ج 8 - ص 466، 467 - مع بعض الاختصار.

⁵ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج 6 - ج 30 - ص 3929.

⁶ - انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي - ج 8 - ص 428.

الثانية: تناسب الإتياع، وهو من التقابل والإتياع في الأوزان، ومثاله متابعة العسر باليسر¹.
الثالثة: تناسب الفواصل.

سورة التين

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين، ومناسبتين لفظيتين تتمثل في الآتي:
المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها².

الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها³.

المناسبات اللفظية

الأولى: تناسب المشاكلة وهي من التجنيس، والإشتقاق التي تشاكل بين اسمين.

الثانية: التناسب بين الفواصل كتقدم [بعد] على [الدين]⁴.

سورة العلق

يمكن الوقوف في هذه السورة على سبع مناسبات، ثلاث منها معنوية وخمس لفظية تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمتها⁵.

الثانية: مناسبة مطلع السورة لموضوعها - براءة الإستهلال -⁶.

الثالثة: التناسب بين اسم السورة وموضوعها.

المناسبات اللفظية:

¹ - وهذا المثال أورده أحمد أبو زيد في التناسب البياني - ص 282.

² - البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ج 8 - ص 476.

³ - جاء عن البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ج 8 - ص 468؛ أن للاسم علاقة بموضوع السورة.

⁴ - سيد قطب - في ظلال القرآن - مج 6 - ص 3934: "فما يكذبك بالدين بعد هذه الحقيقة".

⁵ - القول للسيوطي في مراصد المطالع ففي تناسب المقاطع والمطالع - ص 178 والشرح لمحققه، وقد ذكر في هامش الصفحة.

⁶ - انظر التحرير والتنوير - ابن عاشور - ج 30 - ص 435.

- الأولى: التوازن في المقاطع وتناسب المقدار بين الآيتين: [فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ] و[سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ].
- الثانية: تناسب المشاكلة، وهي من باب الاشتقاق والتجنيس التي تشاكل بين فعلين.
- الثالثة: تناسب الإتيان من باب الإتيان اللفظي والتوافق في الأوزان الذي تتابع فيه صفات ذميمة.
- الرابعة: التناسب في الفواصل مثل في قوله تعالى: (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ)¹.

سورة القدر

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين، ومناسبة لفظية تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

- الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها².
- الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها.
- اللفظية: وتتمثل في توازن المقاطع وتناسب المقدار.

سورة البينة

اشتملت هذه السورة على ثلاث مناسبات معنوية، وواحدة لفظية تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

- الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمتها³.
- الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها.
- الثالثة: من نوع التناسب بين المعاني المتقابلة، وهو من المركب.
- اللفظية: وتتمثل في تناسب المشاكلة، وهي من باب التجنيس والاشتقاق التي تجمع بين فعلين.

سورة الزلزلة

اشتملت هذه السورة على ست مناسبات ثلاث معنوية، وثلاث لفظية تتمثل في الآتي:

¹ - انظر مفاتيح الغيب للرازي - ج8 - ص441.

² - انظر مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي - ص178.

³ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص501، 502.

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمتها¹.

الثانية: مناسبة سم السورة لموضوعها².

الثالثة: التناسب بين المعاني المتقابلة، وهو من البسيط الذي يقابل بين كلمتين.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن بين المقاطع وتناسب المقدار، مثل ما هو بين الآيتين: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ] و [وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ].

الثانية: من تناسب المشاكلة، وهي من باب التحنيس والإشتقاق التي تجمع بين اسم وفعل.

الثالثة: تناسب الفواصل، مثل تغيير [إلى] بـ [لـ] في قوله تعالى: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا).

سورة العاديات

اشتملت هذه السورة على مناسبة معنوية، ومناسبتين لفظيتين، تتمثل في الآتي:

المعنوية: وتتمثل في مناسبة مطلع السورة لخاتمتها³.

اللفظية:

الأولى: التوازن في المقاطع وتناسب المقدار، مثاله بين الآيات من قوله تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) إلى قوله: (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا).

الثانية: التناسب بين الفواصل كتقدم (لربه) على (لكنود)⁴.

سورة القارعة

اشتملت هذه السورة على خمس مناسبات ثلاث منها معنوية، والبقية لفظية تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

¹ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص 502.

² - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب مج6 - ج30 - ص3954.

³ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص512.

⁴ - قال ابن عاشور في التحرير والتنوير - ج30 - ص507: "وتقدم المحرور على العامل المقترن بلام الإبتداء مع أن لها الصدر سائغ لتوسعهم في المحرورات والظرف كما تقدم آنفا في قوله تعالى: (لِرَبِّهِ لَكُنُودٌ) وقوله: (عَلَى ذَلِكَ لَشْهِيدٌ).

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمها¹.

الثانية: مناسبة مطلع السورة لموضوعها².

الثالثة: التناسب بين المعاني المتقابلة، وهو من المركب الذي يقابل بين العديد من المعاني.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن بين المقاطع وتناسب المقدار بين الآيتين: [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ]

و[وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ].

الثانية: التناسب بين الفاصل مثل قوله تعالى: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) لم يقل النار واختار لفظا غريبا³.

سورة التكاثر

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين، وثلاث لفظية تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمها⁴.

الثانية: مناسبة إسم السورة لموضوعها.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن في المقاطع وتناسب المقدار، كما هو بين الآيتين: [كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ] و[ثُمَّ

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ].

الثانية: تناسب المشاكلة من باب التجنيس والإشتقاق، التي تشاكل بين اسم وفعل.

الثالثة: التناسب في الفواصل كقوله تعالى: (ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ)، أصلها لترونها يقينا⁵.

سورة العصر

اشتملت السورة على مناسبتين معنويتين، وواحدة لفظية تتمثل في الآتي:

¹ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص515.

² - ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج30 - ص510.

³ - وقد أورد المثل أحمد أبو زيد في التناسب البياني - ص363.

⁴ - السيوطي - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - ص179.

⁵ - انظر البيان في روائع القرآن لتمام حسان - ص131.

المناسبات المعنوية:

- الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمها¹.
- الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها².
- اللفظية: وهي التناسب بين الفواصل، حيث استعمل مصدر الخسر حتى يتلاءم مع نعمات السورة³.

سورة الهزرة

اشتملت السورة على مناسبتين معنويتين، ومناسبتين لفظيتين تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

- الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمها⁴.
- الثانية: مناسبة مطلع السورة لموضوعها⁵.
- المناسبات اللفظية
- الأولى: التوازن في المقاطع وتناسب المقدار كما هو بين الآيتين: [إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّةٌ] و(فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ).
- الثانية: تناسب الإتيان وهو من الإتيان اللفظي والتوافق في الأوزان⁶.

سورة الفيل

اشتملت هذه السورة على خمس مناسبات ثلاث منها معنوية، والأخرى لفظية تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

- ¹ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - ج 8 - ص 524.
- ² - انظر بدائع التفسير لابن القيم - ج 5 - ص 328، 329.
- ³ - حيث أوردها أحمد أبو زيد في التناسب البياني - ص 357.
- ⁴ - انظر المرجع السابق للباقعي - ص 527.
- ⁵ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 536.
- ⁶ - انظر التناسب البياني لأحمد أبي زيد - ص 283.

الأولى: مناسبة خاتمة السورة لمطلعها¹.

الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها.

الثالثة: مناسبة مطلع السورة لموضوعها – براعة الإستهلال².

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن في المقاطع، مثل ماهويين الآيات: [(أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ)، (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)، (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ)].

الثانية: تناسب الفواصل، مثل استعمال لفظة سجيل، وهي كلمة فارسية كما يقول سيد قطب³.

سورة قريش

يمكن الوقوف في هذه السورة على ثلاث مناسبات معنوية، تتمثل فيما يأتي:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها⁴.

الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها.

الثالثة: تناسب المعاني المتقابلة، من نوع التقابل البسيط الذي يكون بين كلمتين.

سورة الماعون

اشتملت السورة على مناسبتين معنويتين، ومناسبتين لفظيتين تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمتها ومقاطعها⁵.

الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها⁶.

المناسبات اللفظية:

¹ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص 515.

² - انظر المرجع السابق لابن عاشور - ج30 - ص 548.

³ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج6 - ج30 - ص 3979.

⁴ - انظر المرجع السابق للبقاعي - ج8 - ص 537.

⁵ - انظر المرجع السابق - ص 549.

⁶ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج30 - ص 563.

الأولى: التوازن في المقاطع وتناسب المقدار، مثل ما هو بين الآيتين: [(الَّذِينَ هُمْ يُرَءُونَ) و(وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)].

الثانية: تناسب الفواصل كما وفي قوله تعالى: (الَّذِينَ هُمْ يُرَءُونَ) زيادة هم.

سورة الكوثر

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين، ومناسبتين لفظيتين، تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمها¹.

الثانية: مناسبة اسم السورة لموضوعها².

المناسبات اللفظية:

الأولى: توازن المقاطع وتناسب المقدار، مثل ما هو بين آيات السورة الثلاث.

الثانية: تناسب الفواصل، كما في قوله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحِرْ) قدمت لربك³.

سورة الكافرون

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين، وثلاث لفظية تتمثل في الآتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمها⁴.

الثانية: مناسبة مطلع السورة لموضوعها⁵.

المناسبات اللفظية:

الأولى: توازن المقاطع وتناسب المقدار، كما هو بين قوله تعالى: [(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وقوله: (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)].

¹ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص 549.

² - انظر المرجع السابق - ص 557، وكذلك بائع التفسير لابن القيم - ج5 - ص 354.

³ - انظر المرجع السابق لابن عاشور - ج30 - ص 375.

⁴ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص 557، وأيضاً بدائع التفسير لابن القيم - ج5 - ص 354.

⁵ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج6 - ج30 - ص 3991.

الثانية: تناسب المشاكلة من باب التجنيس والإشتقاق، وهي متنوعة في هذه السورة.
الثالثة: تناسب الفواصل كحذف ياء المتكلم من [دين]¹.

سورة النصر

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين، ومناسبتين لفظيتين، تتمثل فيما يأتي:
المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها².

الثانية: مناسبة اسم السورة لموضوعها³.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن بين المقاطع وتناسب المقدار، ومثاله بين الآيتين الأخيرتين من السورة.

الثانية: تناسب الإتياع، ونوعه هنا من الإتياع اللفظي والتوافق في الأوزان.

سورة المسد

اشتملت هذه السورة على ثلاث مناسبات معنوية، وثلاث لفظية، تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها⁴.

الثانية: مناسبة مطلع السورة لموضوعها – براعة الإستهلال –⁵.

الثالثة: التناسب بين اسم السورة وموضوعها⁶.

2 - حيث حذفها القراء السبعة، كما ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحييط - ج8 - ص 522.

3 - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص 563.

4 - انظر المرجع السابق - ص 559.

5 - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص 574.

6 - سيد قطب - في ظلال القرآن - مج6 - ج30 - ص 4000.

7 - انظر مفاتيح الغيب للرازي فقد أورد معاني كثيرة للمسد ثبت كلها أن له علاقة بالعذاب، وبالتالي فاسم السورة يشير إلى موضوعها.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التوازن بين المقاطع وتناسب المقدار مثل ما هو بين الآيتين: [تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ] (مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ).

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي من باب التجنيس والإشتقاق التي تجمع بين فعلين.

الثالثة: تناسب الفواصل، كما في قوله تعالى: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)، أثر أغرب الألفاظ.

سورة الإخلاص

اشتملت هذه السورة على مناسبتين معنويتين، وأربع لفظية، تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها ومقطعها¹.

الثانية: مناسبة اسم السورة لموضوعها².

المناسبات اللفظية:

الأولى: تناسب المشاكلة.

الثانية: تناسب الإتيان من باب توافق الأوزان في صفات الله عز وجل.

الثالثة: تناسب الفواصل، كتقدم خبر كان على اسمها في قوله تعالى: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)³

الرابعة: توازن المقاطع وتناسب المقدار، كما هو بين الآيتين: [لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ]، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

سورة الفلق

اشتملت السورة على ثلاث مناسبات واحدة معنوية، وإثنين لفظيتين، تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمتها.

¹ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - ج8 - ص 592.

² - ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج30 - ص 609.

³ - انظر البحر المحيط لأبي حيان - ج8 - ص 529.

المناسبات اللفظية:

الأولى: توازن المقاطع وتناسب المقدار، ومثاله بين الآيتين: [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ] وَ[مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ].

الثانية: تناسب المشاكلة، وهي هنا من باب الاشتقاق والتجنيس.

سورة الناس

اشتملت السورة على مناسبتين معنويتين، وثلاث لفظية تتمثل فيما يأتي:

المناسبات المعنوية:

الأولى: مناسبة مطلع السورة لخاتمها.

الثانية: التناسب بين اسم السورة وموضوعها¹.

المناسبات اللفظية:

الأولى: التناسب بين السورة وألفاظها².

الثانية: توازن المقاطع وتناسب المقدار، مثل ما هو بين الآيتين: [مَلِكِ النَّاسِ] وَ[إِلَهِ النَّاسِ].

الثالثة: تناسب الإتيان وهو هنا من باب الإتيان اللفظي والتوافق في الأوزان.

المطلب الثاني: أوجه الارتباط الداخلية

سنتناول في هذا المطلب الارتباطات الداخلية التي تولف بين الآيات، وتجعلها نسيجاً واحداً يجعل من السورة كتلة تدور حول موضوع رئيسي، تثرية مواضيع جزئية ترتبط فيما بينها بطريقة واضحة وأحياناً بطريقة خفية.

أولاً: الارتباط الظاهر

وهو الذي يكون الجامع فيه بين الآيات إما السببية والتعليل، أو التأكيد، أو الاعتراض، أو

1 - انظر بدائع التفسير لابن قيم الجوزية - ج 5 - من ص 464 إلى ص 177، كما ذكر ابن القيم عشرة أسباب يعتصم

بفضلها المسلم من الشيطان.

2 - انظر مفاتيح الغيب للرازي - ج 8 - ص 546.

الرد، أو الوصف، أو التشديد، أو البدل، أو التفسير، أو الجواب، أو جزاء الشرط، وبما أن سور جزء عمّ كغيرها من سور القرآن الكريم، فهذا النوع من الارتباط كثير بين آياتها، بل قد يجمع بين السورة بأكملها، ولنقف على هذه الجوامع بأمثلتها.

السببية: ويطلق عليها أيضا بالتعليل وهي أنواع:

إما أن تكون الآية الثانية سببا للآية السابقة، كقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) واقعة سببا للآية التي قبلها، وهي قوله تعالى: (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)¹، سورة الفجر الآيتان 13، 14، وأيضا قوله تعالى: (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى)، فهي واقعة سببا أو علة للآية الأولى أي قوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى)² الآيتان 1، 2، وإما أن تكون الآية الأولى سببا للآية اللاحقة، كما هو في سورة قريش في قوله تعالى: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) الآية 3، حيث إنها واقعة سببا لآيتين السابقتين وهما قوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيْلَافُهُمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) الآيتان 1، 2.³

وقد تأتي آيات كثيرة، هي أسباب لآية سابقة، كما هو الحال أولاً في سورة الأعلى من قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) إلى قوله: (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) الآيات من 2 إلى 5، فهذه الآيات عبارة عن تعليل لاستحقاق الله عز وجل التسبيح، وتدل على أنه الأعلى⁴.

ثانياً: في سورة الفلق فمن قوله تعالى: (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) إلى قوله: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) من الآية 1 إلى الآية 5: عبارة عن أسباب للاستعاذة⁵.

كما قد نجد آية سببا لآيات كثيرة متقدمة عنها كما هو في سورة عبس في قوله تعالى: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ) الآية 37، فقد ذكرت سبب الفرار⁶ المبيّن في قوله تعالى: (يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتَهُ وَبَنِيهِ) الآيات من 34 إلى الآية 36.

¹ - يقول ابن عاشور: "تذليل، وتعليل لإصابتهم بسوط عذاب" - التحرير والتنوير - ج30 - ص322.

2 - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج 8 - ص 381.

3- يقول سيد قطب في علاقة هذه الآية بالتي قبلها: "من أجل إلاف قريش رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي كفّا لهم الأرض فجعل نفوسهم تألف هذه الرحلة:" - في ظلال القرآن - مج 6 - ج 30 - ص 3983.

⁴ - سعيد حوى - الأساس في التفسير - ج 11 - ص 6478.

5 - يقول ابن باديس في مجالس التذكير عن العلاقة الجامعة بين الآيات الثلاث: "والجامع هو اشتراكها في الخفاء فإن الفاسق ظلام تخفي، فيه الشرور، والنفائات مبني أمرهن على الإخفاء تخيلاً وإيهاماً، والحسد داء دفين" - ص 408.

6 - انظر المرجع السابق لأبي السعود - ج 8 - ص 391.

أو تأتي آية كعلة لآية سابقة فصلت بينهما آيات أخرى مثل، ما هو في سورة الإنشقاق في قوله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) الآية 14، فهي واقعة موقع التعليل لجملة (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) الآية 10¹.

التأكيد: وهو إما أن يكون معنويا، كما هو في سورة الشرح في قوله تعالى: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) الآية 6، فهي واقعة كتأكيد لما سبق من الآيات وتقرير له²، أو كما في السور التي وردت فيها كلمة [وما أدراك]، مثل قوله تعالى في سورة القارعة: (وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارَعَةُ) الآية 2، فهي تأكيد لهولها، وفضاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق³، وقوله: (وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْخُسْفَاءُ) الآية 5.

وإما أن تكون تأكيداً لفظياً كما في قوله تعالى: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) سورة الكافرون الآية 5، فقد جاءت كتأكيد لفظي لنظيرها في الآية السابقة⁴.

التشديد: ومثاله ما هو في سورة النبأ في قوله تعالى: (تُمْ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) الآية 5، فهي تأكيد بغرض التشديد على المكذبين بالبعث⁵. وكذلك قوله تعالى في سورة الأعلى: (تُمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) الآية 13، فهو من باب التشديد على الكافرين، لذلك عطفت الآية على الآية السابقة أي قوله تعالى: (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى) الآية 12 بحرف [ثم]⁶.

الاعتراض: كما هو الحال في قوله تعالى: (فَأَنزِلْنَا ذُرِّيَّتَهُنَّ) سورة التكاوير الآية 26، فهي جملة معترضة بين (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) و(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) الآيتان 25، 27⁷، وأيضا

¹ - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ص 244.

² - انظر المرجع السابق - ص 486.

³ - قاله أبو السعود في مرجعه السابق - ص 517.

⁴ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 583.

⁵ - انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي - ج 8 - ص 302.

⁶ - انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي - ج 4 - ص 194.

⁷ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 29 - ص 164.

قوله تعالى : (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) سورة الإنشقاق الآية 23، فهي واقعة موقع الاعتراض بين (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ) الآية 22، وحملة (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) الآية 24¹ وقد تعرض آية مقطعا كما هو الحال في قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا) فهذه الآية تصف حال الكافر في الدنيا، وهي جملة تعرض بين قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسُوفَ يَدْعُو بُرًّا، وَيَصْلَى سَعِيرًا)، وقوله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ، بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا)² سورة الإنشقاق من الآية 10 إلى الآية 15.

وقد يكون الاعتراض أكثر من آية كما هو في سورة الطارق في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ) فهما بمثابة الاعتراض بين القسم وجوابه³، أي بين قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)، وقوله: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) الآيات من 1 إلى 4. بل قد يكون الاعتراض بجملة من الآية كما هو في قوله تعالى: (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى) الآية 7، فهي استثناء من عموم النسيان في قوله تعالى: (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى) الآية 6، وربطه بمشيئة المولى عز وجل، وجملة إنه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض لما قبلها وما بعدها⁴. وقد يأتي الاعتراض في آخر السورة، كما هو في سورة التكوين في قوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الآية 29، فهي إما تذييل أو اعتراضا في آخر الكلام أو حالا⁵.

التفسير: وهو إما أن تكون الآية تفسيرا للكلمة في الآية السابقة، ومثاله في سورة الإنفطار في قوله تعالى: (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)، حيث إنها تفسير لكلمة عدلك في الآية السابقة، أي في قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ)⁶ الآيتان 7، 8.

¹ - انظر المرجع السابق - ص 233.

² - انظر التحرير والتبوير لابن عاشور - ج 29 - ص 224.

³ - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج 8 - ص 435.

⁴ - انظر المرجع السابق لابن عاشور - ج 30 - ص 281.

⁵ - انظر المرجع السابق - ص 167.

⁶ - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج 8 - ص 405.

وإما أن تكون الآية تفسيرا للآية السابقة، ومثاله ما هو في سورة القدر في قوله تعالى: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) الآية 3، فقد جاءت كبيان أو تفسير إجمالي لشأنها - ليلة القدر - إثر تشويقه عليه السلام إلى درايتها في قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) الآية 2¹.

وكذلك ما هو في سورة البينة في قوله تعالى: (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَذْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)، فهي بالنسبة لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) الآيتان 7، 8، جملة مفسرة لها باعتبارها وصفت الجزاء الذي ينتظرهم يوم القيامة².

وقد تفسر آية آيات سابقة لها، وذلك مثل قوله تعالى في سورة القارعة: (نَارٌ حَامِيَةٌ) الآية 11، فهي تفسير للآيتين السابقتين لها أي قوله تعالى: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ) الآيتان 9 إلى 10³.

وقد تأتي مجموعة من الآيات لتفسير آية كما هو الحال في سورة البلد في قوله تعالى: (فَكَرُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) الآيات من 13 إلى 17، فهذه الآيات كما يقول عنها ابن جزري الكلبي مفسرة لكيفية اقتحام العقبة في قوله تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) الآية 11⁴، بل ويؤيده ابن القيم في ما ذهب إليه بقوله أن قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) جملة اعتراض بين المفسر والمفسر⁵.

الصفة: هي إما أن تأتي الآية صفة لكلمة في الآية السابقة، كما هو في قوله تعالى: (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ)، فهي صفة لتذكرة⁶ في قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) سورة عبس الآيتان 11، 12

¹ - أبو السعود - المرجع السابق - ج 8 - ص 500.

² - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 485.

³ - انظر مدارك التنزيل للنسفي - دار الفكر - د.ت - ج 4 - ص 374.

⁴ - انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي - ج 4 - ص 200، 201.

⁵ - انظر بدائع التفسير لابن قيم الجوزية - ج 5 - ص 220.

⁶ - انظر المرجع السابق للكلبي - ص 179.

أو تأتي آيات تصف كلمة في آية متقدمة، كما هو في سورة الهمة في قوله تعالى: (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَّةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) الآيتان 6، 7 فهما تصفان الحطمة المذكورة في قوله تعالى: (كَلَّا لَيَنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ)¹.

وإما أن تكون الآية صفة لآية بأكملها كما هو الحال في قوله تعالى: (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ)، فهي صفة للآية الأولى²، أي لقوله تعالى: (وَيُلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) سورة الهمة الآيتان 2، 1.

وإما أن تأتي مجموعة من الآيات تصف آية، مثل ما هو في سورة الغاشية من قوله تعالى: (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاحِيَةً) إلى قوله: (وَزَرَّابِي مَبْثُوثَةٌ)، فهي تصف الجنة العالية المذكورة في الآية السابقة أي في قوله تعالى: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)³ الآيات من 10 إلى 16.

وكذلك قوله تعالى في سورة التكوين: (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَحْجُونٍ، وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ، وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينِ) الآيات من 22 إلى 24، فهي تصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المبلغ للقرآن الكريم⁴.

وإما أن تكون آية صفة لمجموعة من الكلمات في الآيات السابقة لها، مثل قوله تعالى في سورة الفجر: (الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ) الآية 11، فهي عبارة عن صفة لهؤلاء المذكورين⁵ في السياق القرآني من قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) إلى قوله: (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) الآيات من 6 إلى 10.

وإما أن تأتي الآيات أوصافاً معينة غير مذكورة، ولكن تفهم من خلال المعنى، ومثاله ما هو في سورة عبس من قوله تعالى: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) إلى قوله: (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ) الآيات من 38 إلى 42، تصف مآل هؤلاء الفارين والمكثي عنهم بوجوه⁶، الذين عبر عنهم

¹ - أورد متولي الشعراوي في المنتخب من تفسير القرآن - أن الآيتين هما صفتان للحطمة - ج2 - ص 170.

² - انظر البيان في روائع القرآن لتمام حسن - ص 126.

³ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج30 - ص 300، 301، 302.

⁴ - انظر فتح البيان عن مقاصد القرآن - أبو الطيب صديق القنوجي البخاري - قدم له عبد الله بن إبراهيم الأنصاري -

المكتبة العصرية - بيروت - 1412 هـ / 1992 م - ج15 - ص 106.

⁵ - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج8 - ص 459.

⁶ - يقول أبو السعود عن هذه الآيات المبتدأة بـ (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ): "بيان لمآل المذكورين، وانقسامهم إلى السعداء

والأشقياء" - المرجع اسلسابق - ص 391.

المقطع السابق من قوله تعالى: (يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ) إلى قوله: (لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) الآيات من 34 إلى 37.

البدل: وهو أنواع منه بدل بعض من كل، كما هو في سورة التكوين في قوله تعالى: (لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ)، هي بدل من [للعالمين]¹ في قوله تعالى: (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) الآيتان 27، 28، ومثل قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) واقعة بدل من جملة الَّذِي خَلَقَ الْآيَةَ² سورة العلق الآيتان 1، 2، وأيضاً قوله تعالى: في سورة النازعات: (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى)، فهي بدل من جملة (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى)³ الآيتان 35، 36.

وإما أن تكون الآية الثانية بدل اشتمال من الآية الأولى، كما هو في قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ)، فهي واقعة بدل اشتمال من جملة (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) الآيتان 4، 5، وأيضاً قوله تعالى: (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) سورة القدر الآية 4، موقعها موقع الإستثناء البياني، أو موقع بدل الإشتمال من جملة (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)⁵.

وإما أن تكون كلمة في الآية بدل آية متقدمة، مثل ما هو في قوله تعالى في سورة المطففين (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) الآية 10، فيومئذ واقعة بدل للآية: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الآية 6، على أحد التفسيرات⁶، ومثاله أيضاً قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) الآية 4، فيومئذ في الآية واقعة بدل من (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) الآية 1⁷، وقد تكون كلمة بدلا من كلمة مثل: [مآباً] بدل من قوله: [مرصاداً]⁸ في قوله تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا، لِلطَّاغِينَ مآبًا) سورة النبأ الآيتان 21، 22.

¹ - ابن قيم الجوزية - بدائع التفسير - ج5 - ص 141.

² - انظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور - ج30 - ص437.

³ - انظر المرجع السابق - ج29 - ص 90.

⁴ - انظر المرجع السابق - ج30 - ص 352.

⁵ - ابن عاشور المرجع السابق - ج30 - ص 464.

⁶ - انظر المرجع السابق - ج29 - ص 196.

⁷ - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج8 - ص 511.

⁸ - انظر المرجع السابق - ص 348.

الحال: ومن أمثلته ما هو في سورة الإنشقاق في قوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) الآية 21، فهي جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ما قبلها¹.

ومثل قوله تعالى: (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ)، فهي واقعة حالا من كلمة [طيرا] في قوله تعالى: (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)² سورة الفيل الآيتان 3، 4.

وقد تقع الآية حالا من جملة، مثل ما هو في سورة عبس في قوله تعالى: (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) واقعة حالا من جملة يسعى³ الآيتان 8، 10.

ومثل قوله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ)، فهي حال لفعل [تكذبون]⁴ في قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ) سورة الانفطار الآيتان 9، 10.

الجواب: وهو إما أن يأتي جوابا لآية سابقة كما في قوله تعالى في سورة التكاثر: (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)، فهي جواب للآية: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) الآيتان 5، 6⁵.

وهو إما على سؤال كما هو في قوله تعالى في سورة الماعون: (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ)، فهي جواب للاستفهام الواقع في قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ) الآيتان 1، 2. وبالتالي فهي جواب لهذه الآية⁶.

وكذلك في سورة النازعات فقوله تعالى: (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا)، عبارة عن جواب لسؤال هؤلاء الكفار المنكرين للساعة، إذ أخبرنا الله عز وجل بأنهم يسألون عنها — الساعة — في قوله سبحانه: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) الآيات من 42 إلى 44⁷. أو جواب لقسم مثل جواب القسم في سورة الضحى والمتمثل في قوله تعالى: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

¹ - أبو السعود - إرشاد العقل السليم - ج8 - ص 424.

² - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج30 - ص 550.

³ - انظر المرجع السابق - ج8 - ص 383.

⁴ - قاله أبو السعود في المرجع السابق - ص 405.

⁵ - انظر مدارك التنزيل للنسفي - ج4 - ص 374.

⁶ - انظر كتاب التسهيل للكلبي - ج4 - ص 219.

⁷ - انظر المرجع السابق للنسفي - ج4 - ص 332.

وَمَا قَلَى) الآية 12¹.

وقد يأتي جواب القسم عبارة عن سياق، كما هو في سورة الشمس من قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) الآيتان 9، 10، فهو عبارة عن المقسم عليه أو جواب القسم².

أو جواب لجملة شرطية، كما هو في سورة عبس في قوله تعالى: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) 38 فهي واقعة جواباً لـ [إذا]³ من قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّائِحَةُ) الآية 33.

كما قد تقع آية جواباً لجملة شرطية مفتوحة بـ [إذا]، مثل ما هو في سورة التكويد حيث إن قوله تعالى: (عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أُخْضِرْتُ) الآية 14 واقعة جواباً لـ [إذا] في كل الجملة الشرطية السابقة⁴، أي من قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إلى قوله: (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) سورة التكويد الآيات من 1 إلى 13.

الرد: ومثاله قوله تعالى: (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ)، فهي رد على مقولة المنكرين للبعث في الآيات السابقة أي: (يَقُولُونَ أَتَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ، أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً، قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ)⁵ سورة النازعات من الآية 10 إلى 13.

وأيضاً قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) سورة الانفطار الآيتان 13، 14، وهما رد على اغترار الإنسان بكرم الله عز وجل، وتكذيبه بالبعث كما تبينه الآيات السابقة المتمثلة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)⁶ الآية 6.

وقد تأتي مجموعة من الآيات للرد على مضمون آيات سابقة، ومثاله ما هو في سورة الفجر من الآية 19 إلى الآية 22، فقوله تعالى: (كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ،

1 - يقول ابن قيم الجوزية عن هذا المقطع في بدائع التفسير - ج 5 - ص 255، بأنه قسم على النبوة والمعاد إذ أقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه.

2 - أورد ابن عاشور في التحرير والتنوير - ج 30 - ص 370 إجمالين: الأول أنه جواب القسم، وبالتالي تكون جملة كذبت ثمود واقعة موقع الدليل لجملة [وقد خاب من دساها]، ويجوز أن تكون جملة معترضة بين القسم والجواب لمناسبة ذكر إلهام الفجور والتقوى.

3 - انظر المرجع السابق - ج 29 - ص 137.

4 - المرجع السابق - ص 150.

5 - انظر مدارك التنزيل للنسفي - ج 4 - ص 329.

6 - وذلك ببيان ما تكتبه الحفظة - انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي - ص 788.

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) من الآية 17 إلى 20، فهذه الآيات ترد على تصورات ببيان حقيقة حال هؤلاء الذين نبتت منهم تلك التصورات، هذه الأخيرة تعبر عنها الآيات الآتية: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) من الآية 15 إلى الآية 16¹. أما بالنسبة للسور التي ترتبط آياتها كلها بطريقة واضحة فنذكر منها ما يأتي:

1 - سورة التكاثر: حيث تعتبر سورة التكاثر من السور التي تناولت الحديث عن مغريات الحياة وتكالب الناس عليها حتى ينقلبوا من القصور إلى القبور، ولهذا كان الارتباط بين آياتها واضحاً، حيث إن:

الآية الأولى: أي قوله تعالى: (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) واقعة خير الغرض منه الوعظ والتوبيخ².
الآية الثانية: أي قوله تعالى: (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) هي غاية للآية الأولى³.
الآية الثالثة: أي قوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) فهي زاجرة لفعل هؤلاء لأن فيها الرادعة⁴.
الآية الرابعة: أي قوله تعالى: (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) واقعة كتأكيد للآية السابقة⁵.
الآية الخامسة: أي قوله تعالى: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)، وهي جملة زاجرة لثالث مرة لإبطال ما هم عليه من اللهو⁶.

الآية السادسة: أي قوله تعالى: (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) هي جواب [لو] في الآية السابقة⁷.
الآية السابعة: أي قوله تعالى: (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) واقعة كتأكيد معنوي للآية السابقة،

¹ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج 6 - ج 30 - ص 3906.

² - انظر التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي - ج 4 - ص 216.

³ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 520.

⁴ - انظر المرجع السابق - ص 521.

⁵ - أورد ابن عطية في المحرر الوجيز تفسيران لهذه الآية: الأول مفاده أن الوعيد للعلم الأول في القبور، والثاني في البعث،

والتفسير الثاني مفاده أن الزجر الأول وعيده للكفار، والثاني للمؤمنين - ج 5 - ص 519.

⁶ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 521.

⁷ - يقول سعيد حوى في الأساس في التفسير - ج 11 - ص 6661، بأن تفسير الآية هو هكذا أي هي جواب للآية السابقة

رغم أن جمهرة المفسرين يعتبرونها إستئناف لكلام جديد، وقد بين رأيه هذا على ما ذهب إليه النسفي في إحدى تفسيراته

للآية، وذلك لما تشير إليه الآية من رؤية الجحيم بالعقول والقلوب في الدنيا ورؤيتها بالأبصار يوم القيامة - ج 4

- ص 374

بمعنى أي لترونها رؤية اليقين عينه¹.

الآية الثامنة: أي قوله تعالى: (ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) ذكرت ما يحدث حينها، فهي بمثابة التفسير.

2 - سورة الفلق: وهي سورة الاستعاذة من الشرور عموماً، وآياتها ترتبط فيما بينها بطريقة

واضحة، حيث إن:

الآية الأولى: أي قوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) أمرت النبي صلى الله عليه وسلم، والأمة بعده بالاستعاذة برب الفلق².

الآيات المتبقية أي من قوله تعالى: (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) إلى قوله: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) ذكرت أسباب الاستعاذة³.

3 - سورة الناس: التي نزلت حسب ما ذكر العلماء مع سورة الفلق لغرض حماية رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الشرور، ومن ثم هي أيضاً جاء الارتباط ظاهراً بين آياتها، حيث إن:

الآيات الثلاث الأولى أي قوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ) تصف الله عز وجل بالربوبية والملك والألوهية⁴.

الآيتان الرابعة والخامسة: أي قوله تعالى: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) وصفنا الشيء المستعاذ منه⁵.

2 - انظر البيان في روائع القرآن - ص 131.

2 - الفلق هو الفجر المغلوق المفري؛ ذكره ابن باديس في مجالس التذكير - ص 405.

4 - يقول ابن باديس عن العلاقة الجامعة بين الآيات الثلاث: "والجامع هو اشتراكها في الخفاء، فإن الفاسق ظلام تخفى فيه الشرور، والنفائات مبنى أمرهن على الإخفاء تخيلاً وإيهاماً، والحسد داء دفين" - ص 408.

4 - والمقصود بالآية الأولى والثانية والثالثة هو المستعاذ به الذي هو الله عز وجل، وقدم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب، وأخر الألوهية لخصوصها، ووسط صفة الملك بين الربوبية والإلهية، لأن الملك هو المتصرف والمطاع وملكهم لهم تابع لخلقهم إياهم - انظر بدائع التفسير لابن قيم الجوزية - ج 5 - ص 439، 441.

5 - يقول سيد قطب في تفسيره لهذه الآيات بأن الله عز وجل يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمته من بعده إلى الإلتجاء إليه مع استحضر صفات الرب من شر خفي صفته الإختباء والرجوع والوسوسة، دون توقف - انظر في ظلال القرآن - مج 6 - ج 30 - ص 4010.

الآية السادسة: أي قوله تعالى: (مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ) نسبت الشيء المستعاذ منه إلى الجن والإنس، وهي بمثابة التفسير للوسواس الخناس¹.

ثانيا: الارتباط الخفي

وهو الذي تكون العلاقة فيه بين الآيات غير واضحة، لكن يمكن الجمع بينها لوجود أسباب تؤذن بذلك، وتعضدها روابط لفظية أو معنوية ولتأكد من هذا الأمر من خلال ذكر الأسباب وأمثلتها في جزء عم.

التنظير: وأمثله كثيرة نذكر منها ما يلي:

أولاً: ما هو في سورة عبس بين السياقين من قوله تعالى: (قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ) إلى قوله: (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) من الآية 17 إلى الآية 23، وبين قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) إلى قوله: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) من الآية 24 إلى الآية 32، إذ أن المقطع الأول تناول مراحل حياة الإنسان من بداية تكوينه من نطفة إلى موته، ثم إلى بعثه الذي ينكره بجهله وبعناده، والسياق الثاني تناول المراحل التي يمر بها الطعام من المطر إلى النبات، حتى يتدبر الإنسان هذه المراحل، ويصدق بقدرة الله عز وجل، ويقارن كذلك بين مراحل حياته ومراحل تشكل الطعام، وفي هذا المعنى يقول ابن القيم: "فجعل سبحانه نظره في إخراج طعامه من الأرض دليلاً على إخراجهم هو منها بعد موته استدلالاً بالنظير على التنظير"²، وبالتالي فالعلاقة بين المقطعين هي من باب إلحاق النظير بالنظير والرابط لفظي هو حرف الفاء.

ثانياً: ما هو في سورة الطارق بين السياقين من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) إلى قوله: (فَمَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) الآيات من 1 إلى 10، ومن قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) الآية 11 إلى آخر السورة، والعلاقة هي من باب إلحاق النظير بالنظير، فالأول تناول الرد على تكذيب الكافرين بالبعث، والثاني تناول الرد على تكذيب الكافرين بالقرآن، والرابط معنوي.

¹ - وهي توضح مع الآيتين السابقتين الشر المستعاذ منه برب الناس، فالوسواس سواء كان من الإنس، أو الجن يتحرى الخفاء، وكذلك الخناس يظهر ويختفي ليقوم بهذا العمل الخبيث، وقد توسع ابن باديس في هذه المعاني في مجالس التذكير

- ص 419، 420.

² - ابن قيم الجوزية - بدائع التفسير - ج 5 - ص 127.

ثالثاً: ما هو في سورة الماعون بين السياقين القرآنيين من قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) إلى قوله: (وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ) من الآية 1 إلى الآية 3، ومن قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) إلى قوله تعالى: (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) من الآية 4 إلى 6، فالسياق الأول تناول فئة المكذبين بيوم الدين، والسياق الثاني تناول فئة المنافقين إلا أنه يمكن الوقوف على العلاقة التي تجمع بين السياقين، إذ هناك رابط لفظي هو حرف الفاء يلحق الثاني بالأول من باب إلحاق النظير بالنظير¹.

رابعاً: بين آيات القسم في سورة التين في المقطع الأول أي في قوله تعالى: (وَالَّتَيْنِ وَالتَّيْتُونَ)، (وَطُورِ سِينِينَ)، (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) الآيات من 1 إلى 3، حيث يمكن الجمع بينها من باب إلحاق النظير بالنظير للاشتراك في قداسة المكان، والرباط بينها لفظي إذا اعتبرنا الواو عاطفة، أو معنوي إذا اعتبرناها واو القسم.

رابعاً: بين الجمل الشرطية في الكثير من السور المصدرة بأداة الشرط [إذا]، مثل ما هو في سورة التكويد من قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إلى قوله: (وَإِذَا الْحَبَّةُ أُرْلِفَتْ) من الآية 1 إلى الآية 13، فالعلاقة بينها من باب إلحاق النظير بالنظير، إذ أن جميعها يشترك في تغير نظامها، وأنه سيصيبها تخريب، والروابط لفظية ممثلة في حرف الواو، وكذلك الحال بالنسبة لسورة الانفطار من قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) إلى قوله: (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) من الآية 1 إلى الآية 4.

المضادة: أو التضاد وهو كثير جداً في جزء عم، ويمكن الوقوف فيه على نوعين حسب الروابط، فمنها اللفظية ومنها المعنوية يمكن ذكر ما يأتي:

الأول: وقد تكون العلاقة بين آيتين كما هو بين قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وقوله: (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) سورة الشمس الآيتان 9، 10، أو في سورة الزلزلة بين قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)، وقوله: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) الآيتان 8، 9، والعلاقة بينهما من باب التضاد، والرباط لفظي هو الواو.

1- جاء عن الفخر الرازي في علاقة السياقين ببعضهما البعض، أنه لما كان إيذاء اليتيم والمنع من الإطعام دليلاً على النفاق، فالصلاة دون خشوع أولى أن تدل على النفاق - مفاتيح الغيب - ج8 - ص 491.

أو كقوله تعالى في سورة الإنشقاق: (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) من الآية 22 إلى الآية 25، فاستثناء زمرة المؤمنين العاملين من التبشير بالعذاب الأليم يعد بمثابة المقابلة بالنسبة لزمرة المكذبين، وبالتالي فالعلاقة علاقة تضاد وقد أشار ابن قيم الجوزية إلى هذا التضاد في بدائع التفسير¹.

كما قد تكون بين سياقين كما هو الحال في سورة الليل بين الآيات من قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) إلى قوله: (فَسَنِّيئِرُهُ لِلْيُسْرَى) الآيات من 5 إلى 7، ومن قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) إلى قوله: (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) الآيات من 8 إلى 11.

الثاني، وقد يكون أيضا بين سياقين كما هو في سورة المطففين بين السياقين من قوله تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) إلى قوله: (ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) من الآية 1 إلى الآية 17، ومن قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ) إلى قوله تعالى: (عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) من الآية 18 إلى الآية 28، فالعلاقة بين السياقين علاقة تضاد والرابط لفظي هو [كلا].

وأیضا ما هو في سورة البلد بين السياقين من قوله تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) إلى قوله: (أَوَّلِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) من الآية 11 إلى الآية 18، وبين قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) الآيتان 19، 20، والعلاقة بينهما علاقة تضاد، والرابط لفظي هو حرف الواو، وفي سورة الغاشية بين الآيات من قوله تعالى: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) إلى قوله: (لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) من الآية 2 إلى الآية 7، ومن قوله تعالى: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ) إلى قوله: (وَزَرَّابِي مَبْثُوثَةٌ) من الآية 8 إلى الآية 16، فالعلاقة علاقة تضاد، والرابط معنوي.

أو بين آيتين كما هو في سورة البروج بين قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)، وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) الآيتان 10، 11، فالعلاقة بينهما علاقة تضاد، والرابط معنوي.

حسن المطلب: ومن أمثله ما يأتي:

¹ - انظر بدائع التفسير لابن قيم الجوزية - ج 5 - ص 166.

أولاً: في سورة النبأ بين سياق السورة من قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) إلى قوله: (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً) الآيات من 1 إلى 39، وبين آخر آية في السورة وهي قوله تعالى: (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) الآية 40، حيث تعتبر بمثابة حسن المطلب بدأ بمقدمات الغرض منها التحذير والإنذار من العذاب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ويتمنى الكافر أن يكون تراباً.

ثانياً: ما هو في سورة البلد بين السياقين من قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) إلى قوله: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) الآيات من 5 إلى 10، ومن قوله تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) إلى قوله: (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) الآيات من 11 إلى 18، والعلاقة بينهما علاقة من باب حسن المطلب، فالسياق الأول، كما يقول سعيد حوى هو بمثابة المقدمة لمطالبة الإنسان بعمل الخير الذي يطالب به السياق الثاني¹، أو بعبارة أخرى الأول يستعرض نعم الله عز وجل على الإنسان، والثاني يطلب منه الشكر على تلك النعم، والرباط لفظي هو حرف الفاء.

ثالثاً: في سورة الكوثر السياق الأول والآية الأخيرة أي بين قوله تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) الآيتان 1، 2، وبين قوله تعالى: (إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) الآية 3، ويمكن إلحاق الآية الأخيرة بهما، وذلك برابط معنوي من باب حسن المطلب، ذلك أن سبب نزول الآية الأخيرة هو قول العاص بن وائل على نبي الله صلى الله عليه وسلم: "ذاك الأبر" ²، أي لا عقب له، فرد عليه الله عز وجل بهذه السورة، وكانت الآيتان الأولى والثانية بمثابة المقدمة للرد على ذلك القول.

حسن التخلص: ونذكر من أمثلته:

ما هو في سورة النبأ بين السياقين من قوله تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) إلى قوله: (وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) الآيات من 17 إلى 20، ومن قوله: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) إلى قوله: (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً) من 21 إلى 39، والعلاقة علاقة تخلص

¹ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6530.

² - انظر أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - دار الفكر - ص 306، 307، كما ورد في تفسير ابن أبي حاتم أن عقبة بن أبي معيط هو القائل أنه لن يبقى لنبي الله صلى الله عليه وسلم ولد فأُنزل الله فيه هذه الآية - رقم الحديث: 19517 - ص 3 471.

حيث انتقل من الحديث عن أهوال القيامة إلى الحديث عن عذاب أهل النار، ونعيم أهل الجنة، والرباط بينهما معنوي.

وأيضاً في سورة التكويد بين السياقين من قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إلى قوله: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ) الآيات من 1 إلى 14، ومن قوله: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) إلى قوله: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الآيات من 15 إلى 29، والعلاقة بينهما هي علاقة تخلص حيث تخلص من الحديث عن القيامة وأهوالها وعلاماتها إلى الحديث عن حقيقة القرآن، والرباط لفظي هو حرف الفاء.

وأيضاً في سورة الفجر أولاً بين السياقين من قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) إلى قوله: (إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ) من الآية 6 إلى الآية 14، ومن قوله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) إلى قوله: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) الآيات من 15 إلى 22، والعلاقة من باب التخلص، حيث انتقل من ذكر تلك الأقوام وفعل الله عز وجل بهم إلى الحديث عن الإنسان عموماً، وصفاته، وأحواله، والرباط هو لفظ [كلا].

وثانياً: بين السياقين من قوله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) إلى قوله: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) الآية، ومن قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) إلى قوله: (وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ) الآيات من 23 إلى 29، وهو انتقال من أوصاف الإنسان في الدنيا إلى أهوال القيامة أي علاقة تخلص، والرباط لفظي هو حرف [كلا].

وأيضاً في سورة الضحى بين السياقين سياق تعداد النعم من قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) إلى قوله: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) الآيات من 6 إلى 8، وسياق الوصايا من قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) إلى قوله: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) الآيات من 7 إلى 11، وهي علاقة تخلص، حيث تخلص من ذكر النعم إلى الواجبات، والرباط لفظي هو حرف الفاء¹.

الإستطراد: ومن أمثلته ما يلي:

¹ - يقول الكلبي بأن الله عز وجل ذكر ثلاث نعم، وذكر في مقابلها ثلاث وصايا - كتاب التسهيل لعلوم التنزيل - ج 4

أولاً ما هو في سورة النازعات بين السياقات القرآنية الآتية: من قوله تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) إلى قوله: (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) الآيات من 1 إلى 14، ومن قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) إلى قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) الآيات من 15 إلى 26، ومن قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا) إلى قوله: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) الآيات من 26 إلى 33، ومن قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) إلى قوله: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) الآيات من 34 إلى 38، حيث بدأ بالحديث عن الموت والقيامة، ثم استطرده أولاً بذكر المثال المتمثل في فرعون الطاغية، وذلك في المقطع الثاني، واستطرده ثانياً بإبراز عظيم قدرته، ومظاهر هذه العظمة، والغاية من كل ذلك، ثم عاد إلى الحديث عن القيامة، وما يحصل فيها، والروابط معنوية.

ثانياً: ما هو في سورة الإنفطار، فمن بداية السورة إلى آخرها هو حديث عن أهوال القيامة، وما سيحصل فيها من عقاب وثواب، إلا المقطع الذي يبدأ من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)، وينتهي بقوله تعالى: (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) الآيات من 6 إلى 12، وهو من باب الاستطراد، والرابط معنوي.

ثالثاً: ما هو في سورة الليل من قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) إلى قوله: (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) الآيات من 5 إلى 21، فالآيات تتحدث عن صفات المحسن والمسيء، وجزاء كل منهما إلا أنه تخلل ذلك قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى، وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) الآيتان 12، 13، وهو بمثابة الاستطراد ينبه الله عز وجل الإنسان من خلاله إلى أن الهدى من الله سبحانه، وأن الرجوع إليه كذلك، والرابط معنوي.

الالتفات: ومن أمثله ما يلي: ما هو في سورة النازعات بين السياقين من قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) إلى قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)، ومن قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا) إلى قوله: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)، والعلاقة من باب الالتفات والغرض منه التنبيه إلى نعم الله عز وجل على الإنسان، وأنه سبحانه قادر على الإعادة كما قدر على خلق كل هذه المظاهر الكونية، والرابط معنوي.

وما هو في سورة الغاشية بين قوله تعالى: (فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) وقوله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) الآيتان 24، 25، إذ أن هناك تغير في الأسلوب من أسلوب الغائب إلى المستكلم والعلاقة بين الآيتين هي من باب الالتفات، والرابط معنوي.

وأيضاً في سورة التين بين سياق السورة من قوله تعالى: (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ) إلى قوله: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)، وبين قوله تعالى: (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)، وكأن الله عز وجل يخاطب رسوله الكريم بأن لا يهتم بتكذيب هؤلاء فالله هو الحاكم، ولهذا جاء بأسلوب الالتفات لكن الرابط هذه المرة لفظي وهو حرف الفاء¹.

وقد يأتي الالتفات محتملاً على حسب التفسير، وذلك مثلاً بين قوله تعالى: (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ)، والسياق القرآني من قوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) إلى قوله: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)، والعلاقة هنا من باب الالتفات إن اعتبرنا جواب القسم محذوفاً كما قال أغلب المفسرين²، أما إذا اعتبرنا جواب القسم هو: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)، فالآيات التي قبلها عبارة عن جمل معترضة.

التمثيل: ومن أمثلته ما يأتي:

أولاً: في سورة النازعات بين السياقين من قوله تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) إلى قوله: (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ)، ومن قوله: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) إلى قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى)، ويمكن اعتبار العلاقة من باب التمثيل، أي أنه سبحانه مثل بطاغية أنكرت البعث، ولم تؤمن بالله عز وجل فعذبها الله عز وجل في الدنيا قبل الآخرة، والرابط بينهما معنوي.

ثانياً: في سورة العلق بين السياقين من قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَغْيَى) إلى قوله: (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى) الآيات من 6 إلى 8، ومن قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى) إلى قوله: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) الآيات من 9 إلى 20، والعلاقة من باب التمثيل، حيث ذكر مثلاً عن الذي يطغى، وهو تصرف أبي جهل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمصير الذي كان ينتظره، والرابط معنوي.

¹ - قال النسفي في تفسيره للآيتين الأخيرتين: "الخطاب للإنسان على طريقة الالتفات، أي: فما سبب تكذيبك بعد هذا البيان

القاطع والبرهان الساطع" - مدارك التريل وحقائق التأويل - ج4 - ص 367.

² - انظر البحر المحيط لأبي حيان - ج8 - ص468، وكذلك التحرير والتنوير لابن عاشور - ج30 - ص317.

التنظير والمضادة: ومثاله ما هو في سورة الليل بين الآيات: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) و(وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) و(وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) الآيات من 1 إلى 3، ويمكن الجمع بين الآيات من باب أولا التضاد الناتج عن المقابلة الموجودة بين الليل والنهار، ثم من باب إلحاق التنظير بالتنظير، وذلك لاشتراك الجميع في الدلالة على قدرة الخالق، والرابط بينها _ الآيات _ معنوي.

التخلص والتمثيل: وذلك مثل ما هو في سورة الشمس بين قوله تعالى: (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)، والمقطع الأخير من السورة الذي يبدأ بقوله تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) الآيات من 11 إلى 15، وهنا يمكن أن نقول أن الله انتقل من القسم إلى قصة تمثل الفريق الذي خيب نفسه وبالتالي فلا انتقال هنا من باب التخلص، وقد يكون من باب التمثيل.

وأيضاً: بين سياق القسم في سورة الليل من قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) إلى قوله: (إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِئْنٌ) الآيات من 1 إلى 4، وبين قوله: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) إلى قوله: (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) الآيات من 5 إلى 11، حيث انتقل من القسم إلى تفصيل مساعي البشر وجزاء تلك المساعي، والعلاقة قد تكون من باب التخلص أو من باب التمثيل، والرابط لفظي هما حرفا الواو والفاء.

الاستطراد والالتفات: ويمكن التمثيل له بما يأتي:

أولاً: ما هو في سورة النبأ بين السياقين من قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) إلى قوله: (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) الآيات من 1 إلى 20، فالمقطع من قوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) إلى قوله: (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) الآيات من 6 إلى 16، كأنه استطراد لأنه بدأ الحديث عن النبأ العظيم الذي فسره البعض بالبعث، وذكر أنه سيأتي وسيعلمونه، ثم استطراد بهذا المقطع بغرض لفت الانتباه، وعاد مرة أخرى إلى الحديث عن الآخرة وما يحصل فيها، ولكن يمكن اعتبار المقطع أيضاً من باب الالتفات أخذاً بما دارت حوله الآيات من استعراض لمظاهر قدرة الخالق عز وجل، والرابط بينهما طبعاً وبين المقطع من قوله: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) رابط معنوي.

ثانياً: ما هو في سورة الطارق بين السياقين: سياق القسم من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) إلى قوله: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)، ومن قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) إلى قوله:

(فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ)، هو انتقال من القسم إلى الحديث عن دلائل قدرة الله عز وجل فهو إذن من باب الالتفات، والرباط لفظي، كما يمكن القول بأن السياق الثاني هو بمثابة الاستطراد إذا أردنا الجمع بين السياق الأول، والسياق من قوله تعالى: (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) إلى قوله: (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) إذ أن الحديث يتضمن تقرير قضية البعث، فاستطرد ذاكرة دليلاً رائعاً يؤكد قدرة الخالق على البعث والرباط لفظي هو الفاء.

الالتفات والتخلص: ومن أمثله ما يأتي:

أولاً: ما هو في سورة البروج بين السياقين من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) إلى قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) الآيات من 1 إلى 11، ومن قوله تعالى: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) إلى قوله: (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ) الآيات من 12 إلى 16، وهو بمثابة الالتفات، وكأنه سبحانه أراد التنبيه إلى بعض صفاته حتى يرتدع الظالم، ويعتبر كل من ساوره أمر من أمور الإفساد في الأرض، كما يمكن اعتبارها من باب التخلص، حيث تخلص من القصة إلى الحديث عن بعض صفاته وأسمائه سبحانه، والرباط معنوي. ثانياً: ما هو في سورة العاديات بين السياقين القرآنيين، من قوله تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) إلى قوله: (وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) الآيات من 1 إلى 8، ومن قوله تعالى: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) إلى قوله: (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ) الآيات من 9 إلى 11، والحقيقة أنه يمكن الجمع بينهما بطريقتين، طريق التخلص أي أن الله عز وجل انتقل من القسم على جحود الإنسان وبخله، إلى الحديث عن الذي سيحصل لهذا الإنسان يوم القيامة، والطريق الثاني هو الالتفات، حيث أنه التفت من الحديث عن جحود الإنسان، وبخله إلى وعظه وتخويفه بما سيكشف من أمره يوم القيامة، والرباط في الطريقتين لفظي هو حرف [أفلا]¹

¹ - أشار إلى هذا أبو السعود في إرشاد العقل السليم - ج 8 - ص 515.

المبحث الثاني

دور علم المناسبات في إبراز الوحدة الموضوعية لسور جزء عم

رغم أن هدفنا في هذا المبحث هو الوقوف على الدور الذي يلعبه علم المناسبات في تماسك السورة، وإبراز وحدتها الموضوعية، إلا أنه لا بأس من ربط هذا الأمر بموضوعي التوحيد والبعث الأول باعتباره محور القرآن الكريم، خاصة وأننا قد تأكدنا في الفصل الثاني من أن جزء عم يخدم هذا المحور، والثاني من باب أنه لا تكاد تخلو منه سورة من سور الجزء، ومن ثم سنختار بعض السور كمجال للدراسة نثبت من خلالها هدفنا الذي نريد الوصول إليه.

والسور التي قد تفي بالغرض هي: النبأ، النازعات، البروج، العلق، القارعة، الكافرون، الإخلاص.

المطلب الأول: علاقة المناسبات الموجودة في السورة بالوحدة الموضوعية لها

سنقف في المطلب على النماذج لكن حسب ترتيبها التزوي، ومن ثم ستكون مرتبة كالآتي:

سورة العلق

لاحظنا في المبحث السابق من هذا الفصل أن سورة العلق اشتملت على سبع مناسبات تقريباً، أربع منها لفظية، والأخرى معنوية.

أما اللفظية فلا يسعنا القول عنها إلا أنها جعلت من السورة نغمات تجذب النفس، وتجعلها تعيش جواً إيمانياً مغموراً بوسائل الطاعة الصحيحة من علم، وصلاة، وذكر، وسجود، وهداية، ومحاطا بترهيب يبرز قدرة الخالق الأكرم المحيط الجبار الذي إليه المرجع.

فالإتياع والمشاكلة، وتناسب المقدار، والفواصل أساليب بلاغية هدفها الإبقاء على الأفكار في النفس، بل والإنقياد لما تحمله هذه الأفكار.

وأما المناسبات المعنوية: فقد حوت هذه السورة ثلاثة أنواع من المناسبات، وهي مناسبة اسم السورة لموضوعها، ومطلع السورة لموضوعها، ومطلع السورة لخاتمتها.

إذا قارنا بين اسم السورة وموضوعها الرئيسي لاحظنا أن العلاقة بينهما غامضة، إلا أن ما يقوله العلماء في سبب التسمية هو أنها قد تدل على أمر مهم¹، وهذا فعلا ما نراه في سورة العلق فكأنها سميت بالعلق حتى ينبهنا الله عز وجل إلى عظيم صنعه فنخافه ونلتزم حدود شرعه، ومن جهة أخرى هي لفظة علمية للمسلم وغيره، ولنحلل ذلك

— العلقه هي مرحلة من مراحل خلق الانسان².

— يبدأ تكوين الإنسان من تلك النقطة الدموية الجامدة العالقة في الرحم، مما يدل على ضعفه واحتياجه إلى من يرعاه حتى يصير قادرا على التعلم، وهنا تأتي عظمة الخالق الذي تكفل بذلك، وصير هذه العلقه إنسانا كاملا قادرا بإمكانه خوض غمار الحياة، والتسلح بالعلم للوصول إلى من يمكنه من ذلك.

— خلق الإنسان من علق دليل على القدرة على الإعادة.

— العلقه أمر هيّئ فكيف يتجرأ الإنسان على الله ويتكبر، وهذا موضوع المقطعين الثاني والثالث من السورة.

— رغم إصرار البعض على تجاهل حقيقة ضعف الإنسان إلا أن هناك من يجعلها نصب عينيه ويتعامل مع الله عز وجل بما أمره به، وهم أنبياء الله وعلى رأسهم المصطفى عليه الصلاة والسلام وأتباعهم.

في الحقيقة هذه كلها مقدمات تصل بنا إلى الموضوع الرئيسي للسورة، فحاجة الإنسان إلى الدين معناها حاجته إلى معرفة خالقه والاستقامة فوق الأرض بحسن عبادته، وإذا فقه الإنسان أول أمر عرف الله به ذاته، وهو مسألة الخلق عموما وخلق الإنسان من علق خصوصا، فقه الغاية التي خلق من أجلها، والتي احتاج بموجبها إلى معرفة حقيقة هذا الدين الذي بدأ بالعلم مفتاح كل شيء ثم أشار إلى أمور غيبية سيكشفها العلم لاحقا، وهي مراحل تشكل الجنين في بطن أمه والجمع بين هذه الآيات، والحقيقة العلمية تؤدي حتما إلى الإيمان أو إلى زيادته، كيف لا وقد نطق بها نبي أمة في بيئة أمة.

¹ - انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي - ج1 - ص370؛ حيث أورد أسباب التسمية، وعلاقتها بالسور.

² - انظر كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن لمحمد علي البار - ط5 - الدار السعودية للنشر - السعودية - 1404هـ/

1984م - ص 201، 204.

أما أقسام الناس نحوه فعلاقته بالعلق تكمن في حسن الاستخدام للعقل، فالعقل يسلم أمره لخالقه الذي أخبره بحقيقة نشأته، ويتواضع كلما داعبت أذنيه كلمة علق، والجاهل تمر عليه هذه الكلمة ولا تزده إلا تكبرا وجهلا.

— مناسبة مطلع السورة لخاتمتها: إن هذا النوع من المناسبات يؤكد تماسك السورة، وترابط مواضيعها، وإثبات هذا الأمر يكون كالآتي:

— المطلع بدأ بالحث على البداية باسم الله الخالق، الذي خلق الإنسان، وعلمه، وأكرمه، ثم نهاية السورة تنصّ على السجود والاقتراب من هذا الخالق الذي أنعم بكل هذه النعم على الإنسان.

— المطلع تكلم عن العلم الذي ينير العقل، وذكر من أرشدنا إليه، وخاتمة السورة ورد فيها النهي عن طاعة الجاهل فلا يعقل أن ينساق العالم وراء الجاهل ويترك من أنار عقله بهذا العلم.

رأينا كيف أن العلاقة وثيقة بين المطلع والخاتمة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن البحث في العلاقة بين المطلع والخاتمة يجعلنا نتأكد من أن السورة كتلة واحدة.

إذن فهذه المناسبات وربما غيرها كثير تجعل من المتدبر لكتاب الله يربط آيات السورة الواحدة، ويقف على الكثير من الحكم التي جعلت الله عز وجل، مثلاً يبدأ سورة العلق بالحث على العلم، ويشير في الوقت ذاته إلى تدوين القرآن بعد التعريف بذاته الجليلة ثم ينتقل إلى الغاية التي من أجلها خلق الإنسان وأن الدنيا دار ابتلاء والآخرة دار القرار، ثم ينتقل إلى تصنيف الناس إلى أربع فئات: أئمة الضلال، دعاة إلى الله، مؤمن في نفسه مهدي، وكافر في نفسه غير داع إلى الكفر، ثم ختم بتوجيه الكافر إلى الحق وتحذير المؤمن من الإصغاء إلى هذا الكافر.

فالعلم كما ذكر العلماء هو المفتاح الذي نلج به جميع الأبواب، لكن هذا العلم لا بد من ربطه بالدين، ومن ثم نؤه إلى تدوين القرآن حتى يصل العالم إلى التوحيد بالحقائق التي دونها هذا الكتاب العظيم ونطق بها الكون بما فيه من مخلوقات عجيبة تنبه إلى إبداع الصانع، من جهة أخرى أشار إلى التدوين حتى يعطينا الطريقة المثلى لحفظ العلم، هذا الخير الذي إن تمكن من الإنسان استنار عقله وأصبح مهيباً لتلقي الحقائق العظيمة، وعلى رأسها الغاية التي من أجلها خلق فعقله السليم لا يستصغف أنه وجد في هذه الدنيا ليعبث فيها، ثم يموت وينتهي كل شيء، فهناك سبب لخلقه وهذا يعني وجود مهمة تحفها عراقيل متعبة فلماذا هذا التعب، ولماذا هذه المثابرة للقيام بهذه المهمة؟

— أكيد يوجد حافز يدفع إلى التحمل والجهاد من أجل تنفيذ المهمة على أكمل وجه ما هو إذن؟

إنّها الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر لكن أين هذه الجنة وكيف تنال؟

إنّها لا تنال إلا بالعمل الصالح الذي رسم لنا القرآن ملامحه، ولانصل إليها إلا بعد الحساب الذي يكون يوم القيامة، باختصار هي دار الخلود فالدنيا إذن ليست إلا دار ابتلاء.

— لكن السؤال المطروح هو هل كل إنسان يحل بهذه الطريقة؟

أكيد الجواب لا، فهناك من لا يعي هذه الحقيقة ويتصرف في الدنيا على أنّها دار الخلود، بل حتى إذا عرضت عليه الآخرة لا يأبه لذلك، ولسذاخته قد يسفهاها، ويتمادى في ذلك فيقنع غيره بتفكيره المنحرف، ومن ثمّ جاء عرض أقسام الناس تجاه حقيقة الدين والآخرة، فرغم أن السورة تناولت شخصية أبي جهل، إلا أنّها تصدق على كل كافر يرى الحقائق ويغض الطرف عنها.

وبعد هذا العرض لأصناف الناس تجاه الدين لا بد من ترهيب الكافر علّه يعود إلى رشده، وكذلك وعظ المؤمن حتى لا ينقاد وراءه، فالدنيا تغري بزخارفها ومادياتها.

إذن نلاحظ هذا الترابط الرائع بين مواضيع السورة، ورغم تنوع أساليبها خاصة مسألة الالتفات التي امتازت بها آياتها، إلا أن سياقها واضح ويخدم الموضوع الرئيسي الذي تضافرت لإبرازه مواضيعها الجزئية.

— مناسبة مطلع السورة لموضوعها: إنّ مواضيع السورة كلها تخدم الموضوع الرئيسي للسورة، كما وقفنا على ذلك سابقاً، لكن لنقف على الرابط الذي جمع المطلع بالموضوع العام للسورة المقطع الأول كما تكلم عنه أهل العلم هو قاعدة إيمانية أولى¹، وهي بمثابة الحجر الأساس في بناء صرح الإسلام لماذا؟

— المقطع الأول عرّف الخالق بذكر أول صفة له، وهي الخلق وأعطى مثالا على ذلك، وهو خلق الإنسان من علق.

— ذكر الطريقة المثلى في ربط كل عمل بهذا الخالق، وهي ضرورة البسملة في حياة كل إنسان.

— عرّف ثانية هذا الخالق بصفة الأكرم، وهي صفة لا يرقى إليها غيره جلّ وعلا.

¹ - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج 6 - ج 30 - ص 3939.

— الأمر الذي ركّز عليه هو العلم؛ حيث نبّه في هذه الآيات مرارا على طريقة تحصيله، وهي القراءة والكتابة وحسن الإنصات الذي يأتي تباعا، وأكد أنّه سبحانه هو من أنشأ هذه الوسائل، وأرشد الإنسان إليها، وعلمه ما لم يعلم¹.

هذه أيضا مقدمات تقود إلى الموضوع الرئيسي للسورة، وتعتبر الخامسة منها الركيزة الأساسية التي تركز عليها المقدمات الأولى؛ فالعلم هو القائد إلى معرفة الخالق، وهو المرشد إلى طريقة عبادته، وهو المنبه إلى صفاته الدالة عليها مخلوقاته بما فيها الإنسان والقلم، فحقيقة الدين لا يمكن إدراكها إلا بالعلم، ومن ثمّ بقدر تحصيله تتوضح معالم مطالب هذا الدين الذي عموده التوحيد، وهو الفاصل بين الناس في الاستجابة لهذه المطالب، وهذا طبعا يعبر عن الشطر الثاني للموضوع الرئيسي للسورة.

سورة الأعلى

رغم أن سورة الأعلى تناولت المقومات الثلاثة للعقيدة من توحيد، ونبوة، وبعث إلا أنّها تدور أساسا حول محور التوحيد، ولهذا نجدها اشتملت على مناسبات عملت على خدمة هذا المحور ولتقف على ذلك.

أولا: مناسباتها اللفظية: وقفنا في المبحث السابق من هذا الفصل على أربع مناسبات تتمثل في المشكلة وتناسب الفواصل وتوازن المقدار وتناسب الإتيان، وكلها كما مرّ بنا تزيد السورة رونقا وجمالا بل إن من خواص الإتيان هو تأكيد شيء بتتابع صفات لذلك الشيء.

ثانيا: المناسبات المعنوية: وتتمثل فيما يأتي:

— مناسبة مطلع السورة لخاتمها: قلنا أن الموضوع الرئيسي للسورة هو التوحيد، وهو الذي بدأت به السورة، وذلك بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتسبيح، والتعريف بالخالق المطلوب تسبيح اسمه الأعلى، وختمت بالذكر بأن هذا في الرسائل السابقة، فما هو هذا؟ !

¹ - في هذه الآية يقول ابن كثير: "فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البشر آدم على الملائكة، والعلم تارة يكون في الذهن، وتارة يكون يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان، ذهني، ولفظي، ورسمي، والرسمي يستلزمهما من غير عكس". - تفسير القرآن العظيم - ج 4 - ص 682.

هنا اختلف المفسرون فمنهم من يقول أن هذا يعود على الآيات من قوله تعالى: (قد افلح من تزكى) إلى آخر السورة، ومنهم من يقول بأن هذا هو كل ما ورد في السورة¹.

والحقيقة أنه يمكن الجمع بين القولين إذا رجعنا إلى المحور الرئيسي للسورة الذي هو توحيد الخالق عز وجل، فجميع الأنبياء والرسل أرسلوا بالتوحيد، وجميعهم حذر من النار، وما يؤدي إليها، ورغب في الجنة، وما يقرب منها، ومن ثم فإن الوقوف على هذه المناسبة يعني الوصول إلى موضوع السورة الرئيسي.

— مناسبة اسم السورة لموضوعها: قال ابن عاشور أن السورة سميت بالأعلى لورود هذا الاسم فيها دون غيرها، لكن هو من جهة ثانية مناسب جدا لموضوعها كيف ذلك؟

إن الأعلى من الأسماء الوصفية لله تعالى²، ورغم أنها لم تدرج في الأسماء التسعة والتسعين إلا أنه — الاسم — من أهميته سميت السورة به، وتتابع بعد صفات أخرى لله عز وجل تتمثل في الخلق والتسوية، والتقدير والهدي والقضية المحورية للسورة هي التوحيد، فمن هذا الذي نوحده؟ هذا ما بينته السورة بعرض بعض أسماء الله الحسنى، ومن بينها الأعلى أي أعلى من كل شيء ومن أي شيء، وتسمية السورة به هو رمز للتوحيد المتضمن لوصف الله عز وجل بكل صفات الكمال، وتزيهه عن كل صفات النقص.

هذا بالإضافة إلى أن الأعلى نهايتها مناسبة لنهايات الآيات.

— التناسب بين المعاني المتقابلة: والحقيقة أن هذه المناسبة الوقوف عليها يعني الوقوف في أغلب الأحيان على قضية الترغيب والترهيب، فالتوحيد لا يكون خالصا لله عز وجل إذا لم نرغب في دخول جنته، وبالتالي المحافظة على الانصياع لأوامره، والطمع في النجاة من عذابه الناتج عن عصيانه، وعدم رهبته وهكذا فدور هذه المناسبة التأكيد للهدف الرئيسي للسورة من خلال إعطاء نتائج مرعبة، وأخرى محفزة الموصل إليها التوحيد وانعدامه.

سورة الكافرون

تناولت سورة الكافرون قضية المفاصله بين عبادة الله عز وجل وعبادة غيره، ولعظم هذه

¹ - أورد ابن كثير اختلاف السلف في هذه المسألة في تفسيره - ج 4 - ص 647، وكذلك ابن جزري في كتاب التسهيل

- ج 4 - ص 194.

² - انظر العقيدة الإسلامية وأسسها لحنكة الميداني - ص 244.

القضية لم تخرج آياتها عن هذا الموضوع بل إن المناسبات الموجودة بينها لا تزيد الموضوع إلا توضيحاً وتقريراً، فالمشكلة التي هي من المناسبات اللفظية: وردت في جميع آيات السورة ما عدا الأولى، وهذا لأن طبيعة الموضوع القائم على كلمة عبادة تفرض ذلك — إن صحت كلمة تفرض في هذا المقام — بل قد يتبادر إلى الذهن أن الآيات متكررة لكن الحقيقة غير ذلك، وهذا ما نوّه إليه ابن قيم الجوزية بقوله: "... وعلى هذا فلا تكرر أصلاً، وقد استوفت الآيات أقسام النفي ماضياً وحالاً ومستقبلاً عن عبادته وعبادتهم بأوجز لفظ وأخصره وأبينه"¹.

وأما توازن المقاطع وتناسب الفواصل: فالقرآن كعادته لا يستغني عن هذا النوع من الأساليب خاصة في السور المكينة التي جاءت في ظروف تتطلب مثل هذه الأساليب.

نعود إلى المناسبات المعنوية: لنبدأ بالمناسبة بين المطلع والخاتمة، والدور الذي تقوم به هذه المناسبة في السورة واضح وجلي كيف ذلك؟

ابتدأت السورة بالنداء، بل هو خطاب وبيان لهوية المخاطب، فقد سمت الفئة المقصودة بالخطاب، وآخرها هو خلاصة الخطاب، وكأنه يمكن اختصار السورة في هاتين الآيتين: [قل يا أيها الكافرون لكم دينكم ولي دين]، أو بعبارة أخرى موضوع السورة هو هاتين الآيتين. مناسبة مطلع السورة لموضوعها: وحتى هذه المناسبة من عظم دورها لا تكاد تخلو منها سورة لماذا؟

ببساطة وكما ذكرنا سابقاً أي موضوع يتطلب التقديم له بمقدمة تلفت انتباه السامع، وفي سورة الكافرون اختيار أسلوب النداء للدخول في قضية المفاصلة بين الشرك والإسلام، بل ما يزيد الأمر تشويقاً هو تسمية الفئة المقصودة بالخطاب هذا من جهة، من جهة آخر كلمة [الكافرون] لا تقع على أذن الكافر فحسب، بل المسلم أولاً باعتبار المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثانياً باعتبار ضرورة فقهه لهذه المفاصلة.

سورة الإخلاص

إن عظمة هذه السورة لا تخفى على مؤمن ديدنه في الحياة فهم دينه، وإرضاء الباري تعالى

¹ - ابن القيم - بدائع التفسير - ج 5 - ص 348.

خاصة وأنها تعرف بهذا الباري بأعظم صفاته وأسمائه، ولهذا رغم قصرها اشتملت على ست مناسبات، وكانت اللفظية منها أربعا تتمثل في توازن المقاطع، وتناسب الفواصل التي عملت على إبراز موضوع السور بقيمة فنية، ونغمات شجية مع قوة في الطرح، وعذوبة في النطق مختارة القلقة لتمسك بأطراف الآيات، فتجعل القلب يضطرب مع اضطراب اللسان في إخراجها، ثم تأتي المشاكلة والإتباع لتصف المولى عز وجل بالكمال، وتحوصل الآيات في كلمة التوحيد الذي من أجله جاء هذا التعريف بالجليل، الذي لا ينازعه في ملكه، ولا صفاته أحد.

وأما المناسبات المعنوية: فإذا وقفنا عند مناسبة المطلع للخاتمة فلا مناص من الاعتراف بفضل البقاعي في التعبير عنها، إذ قال فأجاد وملخص قوله أن السورة ابتدأت بالوحدانية والصمدية وانتهت بأنه لا يكافؤه أحد، وهذا إثبات للاسمين¹، بل إن معنى الأحد كما يقول حنكة الميداني هو المنفرد الذي لا شريك له فهو وحده واجب الوجود في ذاته وصفاته، وهو وحده المستحق للعبادة²، وهذا المعنى أيضا يؤكد آخر السورة بعدم المكافأة له، وبهذا تكون هذه المناسبة إثبات من جديد لموضوع التوحيد فاختيار الاسمين أحد والصمد لهما تعبير كامل عن الوحدانية.

مناسبة اسم السورة لموضوعها: يقول ابن عاشور: "واشتهر هذا الاسم باختصاره وجمعه معاني هذه السورة لأن فيها تعليم الناس إخلاص العبادة لله تعالى"³، والحقيقة أن كلمة الإخلاص رغم أننا لا نلاحظها كلفظ في السورة، إلا أنها وردت معنى يتكرر في كل كلمة من كلمات السورة، كيف ذلك؟

إذا قلنا الله أحد هذا يعني بالضرورة أن لا إله إلا الله، وهل هذه العبارة لها وزن إذا لم يصاحبها إخلاص في قولها، وعمل بمقتضاها.

إذا قلنا الله الصمد أليس هذا إقرار مّا بأنه سيدنا ومولانا، ألا ينبغي لهذا الإقرار أن يغذى بإخلاص العمل لإرضاء سيدنا.

إذا قلنا لم يلد ولم يولد، ألا تخرص هذه الآية ألسنة المشركين، وتقطع الطريق أمام المفترين المدّعين لله الولد، بل وتنذر من شاب إخلاصه لله عز وجل شائبة شرك.

¹ - انظر نظم الدرر للبقاعي - ج8 - ص 592.

² - انظر العقيدة الإسلامية وأسسها لحنكة الميداني - ص 183.

³ - ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج30 - ص 609.

التعريف بمن هو المعاقب بانتقاء أسماء وصفات تتناسب والمقام، ثم انتهاءً بحقيقة هؤلاء الكفار على مرّ السنين، وتجاهلهم للحق تبارك وتعالى، وقدرته عليهم، وإحاطته بما يمكنون، وما يقتربون، ثم التأكيد بأن القرآن الذي أخرج بكل هذا هو مجيد مآزه عما يقولون محفوظ عند من يعلم الغيب وما تخفي الصدور.

وهكذا نلاحظ دور البداية والنهاية، ومدى الترابط بينهما وبين مقاطع السورة المجسدة للموضوع، وما الوقوف على هذه المناسبة إلا ضرب من التأكد من الإعجاز البلاغي الذي يعبر عنه هذا التكامل الرائع.

مناسبة اسم السورة لموضوعها: إن تسمية السورة بالبروج، هو كناية عن القوة والقدرة الإلهية التي هي من أبرز صفات الله عز وجل، وموضوع السورة يدور حول التوحيد الذي جسده معاني التضحية الإيمانية المتطلعة إلى إرضاء الجبار ذو العرش المجيد الفعال لما يريد، ومن ثم فهذا الاسم يشير إلى ضرورة توحيد الله لأنه المستحق لذلك فمن القادر على إنشاء تلك البروج، ومن المخبر عنها في زمن لم يصل العلم بعد إلى ما هو عليه الآن، والحقيقة أن السورة طرحت قضية التوحيد من هذا الجانب، إذ خصته بعرض تجرير الطغاة وصبر المؤمنين، والبروج بهذا تكون رمزا لقدرة الله عز وجل، وبالتالي فهي عنوان لموضوع السورة.

— مناسبة المعاني المتقابلة: إن هذه المناسبة تدور دائما، حيث يدور الجراء، أو بعبارة أخرى مسألة الترغيب والترهيب، ولهذا فهي في هذا الموضع من السورة تلخص نتيجة الإيمان ونتيجة الكفر بذكر مصير الفرقين في الآخرة، والأصل أن الموضوع يتطلب دائما نتائج حتى يكتسب المصادقية فما بالك بقضية كقضية التوحيد.

— مناسبة مطلع السورة لموضوعها: إن هذه السورة افتتحت موضوعها بالقسم المشوق دائما لما سيقسم عليه، لكن الحقيقة أن القسم عليه لم يذكر صراحة كما يقول أغلب المفسرين¹، وهنا يمكن الوقوف على الحكمة ربما من ذلك لو تأمل المقسم به سنجد أنه يعطي الخطوط العريضة لموضوع السورة كيف ذلك؟

¹ - انظر مدارك التزليل للنسفي - ج4- ص 344، وكذلك كتاب التسهيل لابن جزي - ج4 - ص 189.

التعريف بمن هو المعاقب بانتقاء أسماء وصفات تتناسب والمقام، ثم انتهاءً بحقيقة هؤلاء الكفار على مرّ السنين، وتجاهلهم للحق تبارك وتعالى، وقدرته عليهم، وإحاطته بما يمكرون، وما يقترفون، ثم التأكيد بأن القرآن الذي أخبر بكل هذا هو مجيد متهر عما يقولون محفوظ عند من يعلم الغيب وما تخفي الصدور.

وهكذا نلاحظ دور البداية والنهاية، ومدى الترابط بينهما وبين مقاطع السورة المجسدة للموضوع، وما الوقوف على هذه المناسبة إلا ضرب من التأكد من الإعجاز البلاغي الذي يعبر عنه هذا التكامل الرائع.

مناسبة اسم السورة لموضوعها: إن تسمية السورة بالبروج، لهُو كناية عن القوة والقدرة الإلهية التي هي من أبرز صفات الله عز وجل، وموضوع السورة يدور حول التوحيد الذي جسّدته معاني التضحية الإيمانية المتطلعة إلى إرضاء الجبار ذو العرش المجيد الفعال لما يريد، ومن ثم فهذا الاسم يشير إلى ضرورة توحيد الله لأنه المستحق لذلك فمن القادر على إنشاء تلك البروج، ومن المخبر عنها في زمن لم يصل العلم بعد إلى ما هو عليه الآن، والحقيقة أن السورة طرحت قضية التوحيد من هذا الجانب، إذ خصته بعرض تجرّ الطغاة وصبر المؤمنين، والبروج بهذا تكون رمزا لقدرة الله عز وجل، وبالتالي فهي عنوان لموضوع السورة.

— مناسبة المعاني المتقابلة: إن هذه المناسبة تدور دائما، حيث يدور الجراء، أو بعبارة أخرى مسألة الترغيب والترهيب، ولهذا فهي في هذا الموضع من السورة تلخص نتيجة الإيمان ونتيجة الكفر بذكر مصير الفرقين في الآخرة، والأصل أن الموضوع يتطلب دائما نتائج حتى يكتسب المصدقية فما بالك بقضية كقضية التوحيد.

— مناسبة مطلع السورة لموضوعها: إن هذه السورة افتتحت موضوعها بالقسم المشوق دائما لما سيقسم عليه، لكن الحقيقة أن المقسم عليه لم يذكر صراحة كما يقول أغلب المفسرين¹، وهنا يمكن الوقوف على الحكمة ربما من ذلك لو نتأمل المقسم به سنجدّه يعطي الخطوط العريضة لموضوع السورة كيف ذلك؟

¹ - انظر مدارك التنزيل للنسفي - ج4- ص 344، وكذلك كتاب التسهيل لابن جزي - ج4 - ص 189.

إن القسم بهذه الأمور يعني القسم بقدرة الله عز وجل وبعده، وبعلمه، وإحاطته بكل شيء، لأن الجمع بين السماء ويوم القيامة والشاهد والمشهود¹، هو إبراز لقيمة هذه الأمور عند المقسم بها وإذا كانت قيمتها عظيمة إلى درجة الإقسام بها فما بالك بخالفها وخالف كل شيء ألا يستحق التعظيم، والموت من أجل توحيد هذا من جهة، من جهة ثانية إن القسم بالسماء وبروحها يرمز إلى عالم علوي لا يعرفه إلا من أطلعنا على بعض أموره، والقسم باليوم الموعود يرمز إلى يوم ظهور الحق، وتجلي العدل الذي يفصل بين زمرة الإيمان، وزمرة الكفر، وهو أمر غيبي لولا إخبار المطلع عليه لنا به لما سمعنا عنه قط، ثم القسم بالشاهد والمشهود يرمز إلى أن كل شيء في هذه الدنيا مقسم إلى نوعين، أو عبارة أخرى أن دائما يكون بين طرفين فاعل ومفعول، وأيضا من قسمهم هكذا إنه الذي أوجدهم من العدم.

أي باختصار، وكما ذكرنا في البداية إن القسم بهذه الأمور يوحى بأطراف موضوع السورة وبالتالي فهو تمهيد رائع للموضوع، وإبراز لعناصره بدقة.

— مناسبة آخر الآية لموضوعها: الحقيقة أن هذا النوع من المناسبة دوره جعل جمل الآية مترابطة بالإضافة إلى أنه يشير إلى موضوع الآية، وهذا ما نلاحظه في الآيتين اللتين بين أيدينا فختام الآية بالعزير الحميد يعبر عن العزة.

سورة القارعة

لقد استأثرت سورة القارعة بالحديث عن البعث ابتداء من الأحوال وانتهاء بذكر مصير البشر، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنها ذات وحدة موضوعية تعضدها المناسبات الموجودة بين آياتها وكلماتها، إذ أنها تميزت بتوازن المقاطع وتناسب الفواصل، وهذا يعمل على صبغة السورة بجو يلائم موضوعها، ويجعله أكثر تأثيرا في النفس.

وأما التناسب المعنوي فيها: فمناسبة المقطع للخاتمة لا تخرج عن كونها وضعت إطارا خارجيا لموضوع السورة، أو عبارة أخرى أمسكت بالموضوع من جهتين جهة التسمية والتهويل المرفقة

¹ - ذكر ابن القيم أن الشاهد والمشهود معناه المدرك والمدرك، والرأي والرئي، والعالم والمعلوم، وهو العام من كل التفسيرات الأخرى - بدائع التفسير - ج5 - ص169.

به، وجهة الجزء آخر المخطات في موضوع القيامة وأهوالها، وبهذا أبرزت هذه المناسبة موضوع السورة.

أما مناسبة مطلع السورة لموضوعها، فإن البداية بهذه التسمية المربعة التي من جملة ما قيل فيها أنها تقرر القلوب¹، هو قرع أيضا لآذان السامع، وهيئة نفسها لما سيذكر عن هذا اليوم العسير، وكأنه طرق للموضوع يجعل البداية تسمية مخيفة ومرهبة لما هو مطلوب منا الخوف منه، والاستعداد له، فالمسألة مسألة موازين، وعيشة مرضية، وسقوط في نار حامية. وأما مناسبة المعاني المتقابلة، ففي هذه السورة أخذت النصف من آياتها تقريبا، وهذا لضرورتها في موضوع القيامة، الذي من أبرز سماته الفصل والجزاء، المتضمن الثواب والعقاب وهي بذلك تكون ركيزة أساسية في موضوع القيامة.

سورة النبأ

رغم أن هذه السورة يدور موضوعها الرئيسي حول قضية البعث، إلا أنها استعملت مسلك المدرجات الحسية الذي انتهجه القرآن الكريم في ترسيخ عقيدة التوحيد، والتي لن تصل إلى درجة الترسيع الحقيقي إذا لم تغد بالحافز، الذي هو مسعى عقيدة البعث، وكأن الجزء ابتداء بالحافز حتى يشد انتباه السامع أو التالي له، ولا حظنا في المطلب السابق أن سورة النبأ رغم طولها بالنسبة لسور الجزء الأخرى، إلا أننا وقفنا فيها على سبع مناسبات: أربع منها معنوية، وثلاث لفظية. أما اللفظية فبالإضافة إلى أنها تزيد السورة إيقاعا وجمالا، فهي تقوي الروابط بين مواضع السورة وآياتها وكلماتها.

وأما المعنوية فالحقيقة أنها تقوي الوحدة الموضوعية للسورة، كيف ذلك؟ الموضوع الرئيسي للسورة هو إثبات البعث الذي طالما أنكره الكفار، وهذا كما مر بنا في خدمة الترتيب المصحفي للسور لمقاصد القرآن يتطلب مقدمات نخلص بها إلى النتيجة المتمثلة في ترسيخ هذا المقصد، ومن ثم فإذا قلنا هناك تناسب بين مطلع السورة وخاتمها، لاشك وأن هذه المناسبة لها دور في لم الموضوع وتوضيح مراميها ولنحلل ذلك.

¹ - انظر كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي - ج4 - ص215.

الموضوع الجزئي الأول للسورة تطرّق إلى البعث لكن بالإشارة والإنذار، حيث قال: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)، والآية الأخيرة من السورة هي إنذار صريح، وتخويف من هول ذاك اليوم الذي لا يجد المرء فيه إلا أعماله، ويتمنى يومها الذي لا يؤمن بهذا اليوم أن يكون تراباً لحيية أماله وسوء تقديره، وبالتالي سورة تبدأ بالإنذار، وتنتهي به أكيد تحمل موضوعاً عظيماً، وخطباً جلالاً، أي بعبارة أخرى اكتشاف هذه المناسبة يجعلنا ندقق في جزئيات السورة وما أرادت إيصاله إلينا، فهي بمثابة السياج الذي يحمي موضوع السورة من الاستطرادات، التي قد تضمها هذه الأخيرة أثناء عرضها للموضوع.

نعود الآن إلى مناسبة مطلع السورة لموضوعها، الحقيقة أن كل سورة قد نقف فيها على هذه المناسبة لماذا؟

الأصل أن المواضيع الحساسة تحتاج دائماً إلى بداية تساعد على طرحها بطريقة تجذب السامع، وتجعله متشوق لحديثها، وموضوع الآخرة ليس بالحساس فقط، بل هو الطاقة التي تشدّ الهمم وتصلّق الأخلاق فترتقي بأصحابها في سلم العبودية لله وتجعلهم من المحسنين، ولهذا افتتحت السورة بالاستفهام حول الموضوع لتلجّحه بإنذار، فيه وعيد ترتجف منه القلوب قبل العقول، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حرص القرآن على مسألة الانتباه إلى كل آية، وخاصة التي تفتتح بها السور، فهذه المناسبة تقدم للموضوع المراد طرحه بطريقة شيقة لأن من عادة الأذن العربية أن تنتظر الجواب على استفهام ما بالك وقد أتبع بوعيد.

— مناسبة اسم السورة لموضوعها: قد نجد في بعض التفاسير أسماء أخرى للسورة، وذلك راجع بطبيعة الحال إلى الاختلاف الوارد في باب التسمية، لكن لو سلّمنا بهذا الاسم خاصة، وأنها في المصحف المعتمد في الدراسة هكذا لوجدنا الدور الذي تلعبه في إبراز الموضوع كيف ذلك؟

إن كلمة النبأ معناها في الاصطلاح هو كل ما جاءت به الشريعة من التوحيد، والبعث، والجزاء، والنبوة¹، وموضوع السورة الرئيسي هو البعث الذي من مقتضياته الإيمان بالله عز وجل أولاً، والإيمان بصدق محمد صلى الله عليه وسلم ثانياً، ومن ثمّ يبرز دور هذه التسمية في توضيح موضوع السورة لأن هذه الأخيرة شرحت الموضوع بإعطاء علامات الآخرة، وما يحدث فيها، وكلها أنباء غيبية تحتاج إلى أدلة، ولم تقصر السورة بل برهنت على إمكان وقوعه بظواهر كونية

¹ - ابن جزري الكلبي - كتاب التسهيل لعلوم التنزيل - ج 4 - ص 172.

يشاهدها الإنسان دائماً، لهذا فكلمة النبأ رغم قصرها، إلا أنها ترمز إلى مواضيع السورة وعلى رأسها البعث، فالنبأ يعني البعث، وهو يعني قدرة الذي أنبأنا به، وهو أيضاً يعني صدق الذي أوصل إلينا هذا النبأ، بل قد تصل الكلمة بالمتدبر لهذه السورة إلى النظر إلى نفسه وإلى الكون حوله فتتجلى عظمة الخالق، وقدرته أمامه، فيرهبه ويتذكر يوم البعث، يوم رجوعه إليه لا شيء معه، إلا أعماله، فالتسمية إذن هي رمز ودليل إلى محور السورة وموضوعها الرئيسي.

— التناسب بين المعاني المتقابلة: اشتملت السورة على هذه المناسبة لطبيعة الموضوع الذي تطرحه، إذ أن موضوع البعث كما ذكرنا سابقاً يتطلب مقدمات لإدخاله في دائرة الإيمان، وهذه المقدمات تتمثل في العلامات المعروفة به والبراهين على إمكان حدوثه وقضية الترغيب والترهيب، وكل هذه الأمور تتطلب أساليب متنوعة، من بينها أسلوب التقابل في المعاني والألفاظ، فالبراهين مثلاً لا تخلو في غالب الأحيان من الظواهر المتضادة كالليل، والنهار والأرض والسماء والإنزال والإخراج وما إلى ذلك، أما الترغيب والترغيب فيعتمد على عرض مظاهر النعيم المرغوبة، ومظاهر التعذيب المرهبة، فهذه المناسبة ترسخ الصور في الأذهان، فرغم أنها تبدو بعيدة عن خدمة الوحدة الموضوعية للسورة، إلا أنها في الحقيقة تعد رافداً من الروافد التي تثري موضوع السورة كيف لا، وهي تزيد رونقاً وجمالاً وتأثيراً في النفوس، فتتصاع إلى الأوامر جاعلة صور الترغيب حافزاً إلى الوصول إلى أعلى المقامات، وصور الترغيب قاطعاً لدابر الشبهات والشهوات.

سورة النازعات

إن الحديث عن سورة النازعات لا يمكن فصله عن كل ما ذكرناه في السور الماضية، إلا أن ما يميز هذه السورة هو اشتغالها على ثلاثة مواضيع رئيسية هي البعث والنبوة والتوحيد، ونظراً لأهمية هذه المواضيع وتكميل بعضها لبعض، فقد عملت المناسبات الموجودة فيها على الربط بينها للخروج بوحدة موضوعية للسورة، ولتبيين ذلك فيما يأتي:

المناسبات المعنوية: ونبدأ بمناسبة مطلع السورة لخاتمها، حيث ابتدأت السورة بالقسم على أمر البعث¹، وانتهت بالحديث عنه فالساعة مؤذنة بالبعث، والجواب عن معادها لا يعلمه إلا الله عز

¹ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6357.

وجل، ولو تمنعنا في هذه المناسبة لوجدناها تخدم المواضيع الثلاثة، فالبعث يستلزم الجزاء، وزمرة إلى الجنة، وزمرة إلى النار، فما هو سبب ذلك الانقسام؟

إنه التوحيد، فالدخول إلى الجنة ثمنه هو توحيد الله عز وجل، والدخول إلى النار سببه الكفر والشرك بالله تعالى، لكن من المخير بهذه الأمور كلها، إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أكدته قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا)، إذن فالحديث عن البعث يعني الحديث عن التوحيد، ويعني الحديث عن النبوة، وبهذا يكون الوقوف على هذه المناسبة معناه الوقوف على المواضيع الثلاثة التي تناولتها السورة.

— مناسبة مطلع السورة لموضوعها: إن بداية السورة بالقسم، هي بداية تؤذن بالكلام عن أمر جلل، وهو في هذه السورة البعث الذي هو من المواضيع الرئيسية للسورة، وقد ابتدأت السورة به لأنه الخافز في إخلاص العباد لله عز وجل المحاسب على ذلك، هذا من جهة، من جهة ثانية إن القسم بتلك الطوائف من الملائكة يعني التذليل على قدرة الله عز وجل، فمع كونه المحيط بكل شيء علما له جنود لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، وهذا دليل قاطع على أن الله عز وجل هو وحده الحقيق بالعبادة، فكل مسخر تحت أمره، ومن جهة ثالثة من أخبرنا بتلك الملائكة التي لا يراها البشر، إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتالي وصلنا إلى أن المطلع بالإضافة إلى تشويقه للسامع، فهو يضع يده على الأهداف الرئيسية للسورة المتمثلة في مواضيعها الرئيسية.

— مناسبة اسم السورة لموضوعها: رغم أن الله عز وجل أقسم بعدة أصناف من الملائكة إلا أن الاسم الغالب في تسمية السورة هو النزاعات، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه يؤدي وظيفة تخدم الموضوع الرئيسي للسورة كيف ذلك؟

النزاعات كما فسرنا بعض المفسرين أنها طائفة من الملائكة تترع الأرواح، وهذا يعني الموت أول منازل الآخرة التي فيها البعث والجزاء، أي هذا اللفظ يشير أولا إلى البعث. ثانيا: النزاعات يعني القوة والقدرة والشدة، وهي من صفات الملائكة: (غَلَاظُ شِدَادٍ) الآية¹، وإذا كانت هذه المخلوقات هكذا فكيف بخالقها وأمرها، وبالتالي فهي تشير إلى ضرورة توحيد الله عز وجل لأنه القادر على كل شيء.

¹ - سورة النحر الآية 6.

ثالثاً: النازعات يعني الغيب، فمن المخبر بهذا الغيب أليس المصطفى صلى الله عليه وسلم إذن فالإسم رمز لمواضيع السورة الثلاثة بالإضافة إلى أن السورة افتتحت به.

— مناسبة المعاني المتقابلة: وحتى هذه المناسبة رغم انحصارها في المقابلة بين أهل الفلاح وأهل الخسران، إلا أنها قد تشير إلى النبوة والتوحيد أيضاً كيف ذلك؟

قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)، يبدو أن الآية واضحة، وسهل الوصول إلى معناها الذي هو التوحيد القائد إلى الجنة، ليس هكذا فحسب بل إن الخوف من عذاب الله عز وجل يعني الإثتمار بأوامره، والانتهاز عند نواهيهِ، والأوامر والنواهي ليست في القرآن فقط، بل هناك من الأمور ما شرعتها السنة ابتداءً، ومن ثم فطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاعة الله عز وجل، وهكذا تلعب هذه المناسبة أيضاً دوراً في التذكير بمواضيع السورة وجعلها متكاملة.

— مناسبة الحلقات القصصية لموضوع السورة: عملت هذه المناسبة على إثراء مواضيع السورة الثلاثة، فبالإضافة إلى كونها تعالج أمر التوحيد المتمثل في دعوة فرعون من طرف موسى عليه السلام، فهي تعني نبوة محمد صلى الله عليه وسلم¹، لأن كليهما جاء بالتوحيد هذا من جهة، من جهة ثانية العذاب الذي أخذ الله عز وجل به فرعون وجنوده هو منذر بقدرة الله عز وجل في الدنيا والآخرة، وإذا كان العذاب في الدنيا بهذا الشكل فكيف يكون في الآخرة، ومن ثم فهو يعبر عن البعث.

وبهذا نخلص إلى أن عرض حلقة من قصة موسى عليه السلام مع فرعون، بالإضافة إلى تسليّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته، فهي تعمل على ربط مواضيع السورة ببعضها البعض.

المطلب الثاني: خدمة أوجه الارتباط الداخلية للوحدة الموضوعية لسور جزء عم

لاحظنا في المطلب السابق كيف أن المناسبات الداخلية للسور المختارة تعمل على إبراز الوحدة الموضوعية لهذه السور، وسنقف في هذا المطلب على أوجه ارتباطها وعمل هذه الأوجه في خدمة الوحدة الموضوعية للسور.

¹ - انظر بدائع التفسير لابن قيم الجوزية - ج 5 - ص 120.

سورة العلق

أبرزت سورة العلق حاجة الإنسان إلى هذا الدين، أي دعت إلى توحيد الله عز وجل، بل وأعطت المنهج الصحيح الذي يقود إلى هذا التوحيد وهو العلم، وبعدها أشارت إلى أقسام الناس نحوه، ورغم دوران السورة حول توحيد الله عز وجل إلا أنها استعانت بمواضيع أخرى تغذي هذا التوحيد وتبرز معالمه، وهذا طبعا يتطلب أحيانا أساليب متنوعة، لذا كان الارتباط فيها بين الظهور والخفاء كالآتي:

الارتباط الظاهر

الأول: من قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) إلى قوله تعالى: (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) وهي آيات تناولت الدعوة إلى العلم، وعرفت بالله عز وجل ببعض صفاته فجاء الارتباط واضحا كالآتي:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ: عبارة عن أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولل البشرية بعده¹.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ: واقعة بدل من جملة الذي خلق².

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ: فيها تأكيد لجملة اقرأ باسم ربك الذي خلق³.

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ: واقعة خبر لربك⁴.

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ: واقعة تفسير للآية التي قبلها⁵.

الثاني: من قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ) إلى قوله: (إِنِّي إِلَهُ رَبِّكَ الرَّجْعَى)، والآيات تذكر بالعودة إلى الله عز وجل لذلك ارتبطت بوضوح كالآتي:

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ: فيها ردع لمن كفر بنعمة الله⁶.

أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى: واقعة سببا للآية السابقة.

إِنِّي إِلَهُ رَبِّكَ الرَّجْعَى: تهديد للإنسان الذي أطعاه ماله على طريقة الالتفات⁷.

¹ - انظر البحر المحيط لأبي حيان - ج 8 - ص 492.

² - انظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 437.

³ - انظر كتاب التسهيل للكلي - ج 4 - ص 208.

⁴ - انظر المرجع السابق - ص 437.

⁵ - قال الكرماني في أسرار التكرار ص 222: "...وعلم مبهم ففسره فقال: (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)".

⁶ - انظر البحر المحيط لأبي حيان - ج 8 - ص 493.

⁷ - انظر مدارك الترديد للنسفي - ج 4 - ص 368.

الثالث: من قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى) إلى قوله: (كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)، والمقطع تناول ما فعله أبو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما جاء في سبب النزول¹، وما توعدده الله عز وجل به، لهذا كان الارتباط بين الآيات واضحاً كالآتي:

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى: تعبر عن أول مظهر من مظاهر الطغيان، وهي خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم².

أما الآيات من قوله: (عَبْدًا إِذَا صَلَّى) إلى قوله: (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى): فهي خطاب أيضاً يتبع الأول إلا أن المفسرين اختلفوا في الشخص الموجه إليه، هل هو أبو جهل أم رسول الله صلى الله عليه وسلم³.

أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى: واقعة جواباً لقوله إن كذب وتولى⁴.

كَلَّا لَنْ لَمْ يَنْتَه لَنْتَفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ: فيها ردع لأبي جهل وتهديد له ووعد⁵.

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِفَةٍ: تصف كلمة ناصية في الآية السابقة⁶.

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ: تشير إلى قول أبي جهل⁷.

كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ: هي هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وللأمة بعده عن طاعة العاصي والتسلح بالعبادة والتقرب من الله عز وجل⁸.

الارتباط الخفي: وهما ارتباطان:

الأول: بين السياقين من قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) إلى قوله: (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، ومن قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَبَّارٍ) إلى قوله: (إِنِّي إِلَهُ رَبِّكَ الرَّحْمَنُ)؛ فرغم أن الخطاب كله موجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه ورد بين السياقين استطراد يعرض

¹ - انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي - ص 304، حيث أورد سببين لنزول هذا المقطع.

² - قاله سعيد حوى في الأساس في التفسير - ج 11 - ص 6606.

³ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج 4 - ص 683، تفسير مدارك التزويل للنسفي - ج 4 - ص 369.

⁴ - قاله الكلبي في كتاب التسهيل - ج 4 - ص 209.

⁵ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج 4 - ص 683.

⁶ - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج 8 - ص 499.

⁷ - انظر جامع البيان لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت - 1398هـ / 1978م - ج 30 - ص 163.

⁸ - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج 11 - ص 6608.

حقيقة هذا الإنسان الجحود لنعم الله عليه، والمغتر بماله وجاهه، ثم عاد إلى مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكيره بأن المرجع سيكون إلى الله عز وجل.

الثاني: بين السياقين من قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا) إلى قوله: (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ) ومن قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ) إلى قوله: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)، والعلاقة من باب التمثيل، حيث ذكر مثالا عن الذي يطغى، وهو تصرف أبي جهل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمصير الذي كان ينتظره، والرابط معنوي.

لاحظنا كيف أن السورة ذات وحدة موضوعية، وما الخفاء الذي لمسناه بين بعض المقاطع، إلا ضرب من التفنن في أساليب عرض المواضيع الجزئية التي تدور حول الموضوع، أو المحور الرئيسي للسورة، فرغم أننا وقفنا في الفصل النظري على أربعة مواضيع جزئية إلا أننا وجدنا ثلاثة ارتباطات ظاهرة وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أنه مهما تعددت مواضيع السورة لن يؤثر ذلك في خدمتها لموضوع رئيسي تهدف السورة إلى إبرازه.

سورة الأعلى

وضعت هذه السورة مقومات العقيدة من توحيد وبعث ونبوة، إلا أنه يمكن اعتبار التوحيد المحور الأساسي الذي انبنت عليه النبوة والبعث، ومن ثم نجد أحيانا الانتقال بين المواضيع بطريقة تبدو غير واضحة نوعا ما، ولهذا سنفصل في هذا الارتباط بعد الوقوف على الظاهر منه كالآتي:

الارتباط الظاهر: وهو حوالي أربعة ارتباطات تتمثل فيما يأتي:

الأول: من قوله تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ) إلى قوله تعالى: (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ)، وقد تناول هذا المقطع كما مرّ بنا التعريف بالله عز وجل فكان الارتباط واضحا حيث إن:

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ: أمرت النبي صلى الله عليه وسلم بتسبيح الله، ووصفته بالأعلى.

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ: عرفت بهذا الإله ووصفته بصفة أخرى¹.

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ: عرفته بصفة أخرى.

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ: ذكرت صفة رابعة وفسرت من جديد الآية الأولى².

¹ - يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير عن هذه الآية أنها اشتملت على وصفين: وصف الخلق، ووصف تسوية الخلق

- ج30- ص 275.

² - انظر تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه - محمد علي طه الدرة - مج16- ج30- ص210، 211.

فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى: تكفلت بشرح كلمة المرعى في الآية السابقة، وذلك بوصفه أو ذكر حاله¹. والآيات من الثانية إلى الخامسة هي عبارة عن تعليل لاستحقاق الله عز وجل التسميح، وتدلليل على أنه الأعلى².

الثاني: من قوله تعالى: (سُنْقِرُكَ فَلَا تَنْسَى) إلى قوله تعالى: (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا)، والارتباط ظاهر باعتبارها أمرت الرسول صلى الله عليه وسلم بالتذكير لمن يريد التذكر، ويبتغي النصير الذي ينتظر من أبي ذلك لهذا كانت كالآتي:

سُنْقِرُكَ فَلَا تَنْسَى: وعد الله عز وجل فيها نبيه صلى الله عليه وسلم بالإقراء دون نسيان. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى: إستثناء من عموم النسيان في الآية الأولى، وربطه بمشيئة المولى عز وجل، وجملة اعتراض لما قبلها وما بعدها³.

وَيُسِرُّكَ لِلْيُسْرَى: وعد نبيه مرة أخرى بتيسير أموره، وهي من باب عطف الأعم على الأنخص⁴ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى: فيها أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتذكير وهي تحمل معنى الشرط⁵.

ومن قوله: (سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى) إلى قوله: (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا)، وصفت الذي تنفَع الذكري، والأشقى الذي لا تنفَعه الذكري⁶.

الثالث: من قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) إلى قوله: (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)، وقد تناولت الآيات الحديث عن طريق الفلاح المؤدي إلى النجاة في الآخرة، ويبتغي أن هذا الطريق مذكور في صحف إبراهيم وموسى، فكان الارتباط بينها - الآيات - واضحا حيث إن:

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى: ذكرت صفة هي سبب للفلاح.
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى: أردفت صفة ثانية تسبب الفلاح⁷.

¹ - انظر الكشاف للزمخشري - ج 4 - ص 738.

² - قاله سعيد حوى في الأساس في التفسير - ج 11 - ص 6478.

³ - انظر المرجع السابق لابن عاشور - ج 30 - ص 281.

⁴ - انظر المرجع السابق - ص 281.

⁵ - انظر تفسير القرآن وبيانه وإعراجه - محمد عي طه الدرة - دار الحكمة - دمشق، بيروت - 1408 هـ / 1988 م.

- ج 30 - ص 215.

⁶ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ج 8 - ص 389.

⁷ - أورده أبو الطيب القنوجي في فتح البيان عن مقاصد القرآن - ج 15 - ص 192.

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا: إضراب عن بيان ينساق إليه الكلام¹.
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى: رد على تصرف الإنسان المؤثر للدنيا².
إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى: أشارت الآية إلى أن هذا الطريق الموصوف في الآيات السابقة جاءت به الصحف القديمة³.

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى: بدل من الصحف الأولى، وهي تفسير للآية السابقة⁴.

الارتباط الخفي: وهو أيضا حولي أربعة ارتباطات تتمثل فيما يأتي:

الأول: بين السياقين: من قوله تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) إلى قوله: (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) ومن قوله تعالى: (سَنُقَرِّئكَ فَلَا تُنْسَى) إلى قوله: (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا)، والعلاقة من باب التخلص، حيث تخلص من ذكر صفات المولى، وإبراز بعض نعمه، إلى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتذكير بعد التأكيد له بأنه ميسر لما أمر به، والرباط لفظي هو حرف السين.

الثاني: بين السياقين من قوله تعالى: (وَيَجْنِبُهَا الْأَشْقَى) إلى قوله: (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) ومن قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) إلى قوله: (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) والعلاقة علاقة تضاد، والرباط لفظي هو [قد].

الثالث: وهو بين سياق السورة ككل من قوله تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) إلى قوله: (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)، وبين قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)، والعلاقة من باب الالتفات أي أراد لفت انتباهنا إلى أن كل ما حوته السورة هو مذكور في صحف إبراهيم وموسى، وهذا إذا اعتبرنا برأي من يرى بأن اسم الإشارة هذا يقصد به ما ذكر في السورة ككل، والرباط معنوي.

وهكذا تتضح العلاقات بين المقاطع، ورغم التضاد والتخلص الذي رأيناه بين بعض آياتها إلا أنها حافظت على محورها الرئيسي الذي هو التوحيد بل إن ما وجدناه في الارتباط الخفي الثالث

¹ - الفنوجي - المرجع السابق - ص 194.

² - انظر تفسير الميزان - السيد محمد الطباطبائي - ط 1 - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - 1411 هـ / 1991 م -

- ج 20 - ص 303.

³ - انظر صفوة التفسير محمد علي الصابوني - تجريد عبد الله إبراهيم الأنصاري - دار الفكر العربي - ج 3 - ص 547.

⁴ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 291.

لهو أكبر دليل على الإعجاز البلاغي للقرآن، وهذه السورة بالخصوص إذ أن اسم الإشارة [هذا] جعل من السورة وحدة متكاملة لا يعرقلها أي خفاء بين الآيات.

سورة الكافرون

تعتبر سورة الكافرون سورة المفاصلة بين دين الله ودين الكافرين، ولهذا اكتفت بمعالجة هذا الموضوع دون سواه فجاءت الآيات مرتبطة ببعضها البعض إرتباطاً ظاهراً حيث إن: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ: أمر الله عز وجل فيها نبيه بمخاطبة المشركين باسم الكافرين. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَتُشْرِكُ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ: تعبران عن الفصل بين العبادتين في الماضي. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَتُشْرِكُ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ: تعبران عن الفصل بين العبادتين في المستقبل¹، كما اعتبر ابن عاشور الآية الخامسة تأكيداً لفظياً لنظيرتها في الآية السابقة² لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ: تأكيد بحسب المعنى لما تقدم في الآيات من نفي الشرك³.

ولا عجب في ظهور الارتباط بين الآيات في موضوع ضروري وأساسي، كموضوع الفصل بين عبادة الله عز وجل وعبادة ما سواه، ولهذا يرى ابن قتيبة أن آيات السورة إنما كررت لتكرارهم الطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعبد ما يعبدون، ويعبدون ما يعبد فأبدؤوا في ذلك، وأعادوا، فأراد الله تعالى قطع أطماعهم فأبدأ في الجواب وأعاد⁴.

سورة الإخلاص

باعتبار أن سورة الإخلاص تعرف بالله عز وجل، فالارتباط بين آياتها ظاهر حيث إن: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ: تصف الله عز وجل بالأحادية⁵. اللَّهُ الصَّمَدُ: تصفه سبحانه بالصمدية⁶.

¹ - وهو قول البخاري في تفسيره لهذه الآيات نقله عنه سعيد حوى في الأساس في التفسير - ج 11 - ص 6721.

² - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 583.

³ - انظر تفسير الميزان للطباطبائي - ج 20 - ص 433.

⁴ - انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة - ص 237.

⁵ - وهو وصف يتضمن توحيد الاعتقاد والمعرفة - انظر بدائع التفسير لابن القيم - ج 5 - ص 368.

⁶ - أورد الكلبي في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ثلاثة أقوال في وصف الله عز وجل بالصمدية، وقد تناولناه في البحث سابقاً

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ: تصفه سبحانه بنفي الشبه والمجانسة، وتصفه بالأولية والقدم¹.
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ: تصف الله عز وجل بأنه لا يكافئه أحد².

سورة البروج

تعتبر سورة البروج من السور التي أبرزت عظمة الخالق وقدرته، وعملت على تهديد الطغاة وتسلية المصطفى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بقصص من التاريخ تدور أحداثها بين الحق والباطل، ومن ثم جاء الارتباط بين آياتها أحياناً ظاهراً، وأحياناً خفياً.

الارتباط الظاهر: وهو حوالي ثلاثة ارتباطات تتمثل فيما يأتي:

الأول: من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) إلى قوله: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)، حيث تناول المقطع قصة أصحاب الأخدود، الذين عذبوا المؤمنين برميهم في أخدود حفروه، وأضرموها فيه النار، ثم انتقام العزيز ذو البطش الشديد منهم، ولهذا ارتبطت الآيات فيه بطريقة واضحة فكانت كالآتي:

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ: أقسم الله عز وجل فيها بالسماء وبروجها³.
وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ: أقسم الله عز وجل فيها باليوم الموعود، وهو يوم القيامة⁴.
وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ: أقسم الله عز وجل فيها بالشاهد والمشهد⁵.
قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ: بدأ الله عز وجل في ذكر قصة الأخدود⁶.
النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ: واقعة كتنفسير للآية السابقة، والنار بدل اشتغال من الأخدود⁷.
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ تصفان الذين أوقدوا النار في الأخدود⁸.

¹ - انظر مدارك التزويل للنسفي - ج 4 - ص 384.

² - انظر في ظلال القرآن لسيد قطب - مج 6 - ج 30 - ص 4005.

³ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج 4 - ص 633.

⁴ - انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي - ج 4 - ص 188.

⁵ - أود ابن قيم الجوزية تفسيرات كثيرة للشاهد والمشهد، وتعليل ذلك أنهما وردا مطلقين غير معينين، وأعم المعاني فيه أنه

المدرك والمدرَك، والرائي والمرئي، ويرى بأنها أليق المعاني - بدائع التفسير - ج 5 - ص 170.

⁶ - أورد الطباطبائي في تفسير الميزان - ج 20 - ص 280، أنها توطئة وتمهيد.

⁷ - انظر كتاب التسهيل للكلبي - ج 4 - ص 190.

⁸ - انظر بدائع التفسير لابن قيم الجوزية - ج 5 - ص 171.

وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ: ذكرت السبب الذي جعل هؤلاء الطغاة يلحقون الأذى بالمؤمنين¹.

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ: واقعة كوصف للخالق العزيز الحميد، وهي إشعار بمناط إيمانهم، ووعد للمؤمنين، ووعد للمعذبيهم².

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا الآية: فيها وعيد على هؤلاء³.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الآية: تبشر المؤمنين بالفوز الكبير، وهي جملة معترضة⁴.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ: تصف بطش الله عز وجل بالشدة، وهي مؤكدة للوعيد الذي ينتظر المعذبين⁵.

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ: تصف الخالق بالقدرة على الإبداء، والإعادة، وهي تصلح أن تكون كما قال ابن عاشور علة للآية السابقة⁶.

من قوله: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ) إلى قوله: (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ): عبارة عن صفات للخالق⁷.

الثاني: من قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ) إلى قوله: (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)، وقد تناول المقطع تسليمة المصطفى عليه الصلاة والسلام وتذكيره بأن التكذيب هو ديدن الطغاة في كل زمان، وأن القرآن مزره عن كل ما يعتونه به وأنه محفوظ عند الله عز وجل، ومن ثم ارتبطت الآيات بطريقة واضحة، حيث إن:

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ: هي توقيف يراد به التنبيه، وتعظيم الأمر والمراد بذكر الجنود تهديد الكفار، وتأنيس النبي صلى الله عليه وسلم⁸.

¹ - أورد ابن عاشور كلاماً جليلاً في هذه الآية - ج 29 - ص 244.

² - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج 8 - ص 430.

³ - يقول سعيد حوى عن هذه الآية والتي بعدها: "أفهما تعليق على حادثة الأخذود" - الأساس في التفسير - ج 11 - ص 6456.

⁴ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 29 - ص 247.

⁵ - انظر مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي - ج 8 - ص 370.

⁶ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 29 - ص 248.

⁷ - انظر فتح البيان عن مقاصد القرآن للفتوحى - ج 15 - ص 170.

⁸ - انظر كتاب التسهيل للكلبي - ج 4 - ص 191.

فَرَعُونَ وَتَمُودَ : واقعة بدلا من الجنود مع الرسل¹.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ : تأكيد لصفة الكافرين مع الرسل على مر السنين².

وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ : وصفت الله عز وجل بأنه محيط بكل ما يفعله هؤلاء³.

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ : ردت على المكذبين بوصف القرآن بالمجيد⁴.

فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ : وصفت القرآن بأنه محفوظ⁵.

الارتباط الخفي : وهو حوالي أربعة ارتباطات تتمثل فيما يأتي:

الأول: بين آيات القسم من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) إلى قوله: (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)، والقول فيها كالقول في سورة النازعات أي إلحاق النظر بالنظر.

الثاني: بين السياقين من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) إلى قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الْآيَةَ، ومن قوله تعالى: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) إلى قوله: (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ)، وهو بمثابة الالتفات، وكأنه سبحانه أراد التنبيه إلى بعض صفاته، حتى يرتدع الظالم ويعتبر كل من ساوره أمر من أمور الإفساد في الأرض، كما يمكن اعتبارها من باب التخلص، حيث تخلص من القصة إلى الحديث عن بعض صفاته وأسمائه سبحانه، والرباط معنوي.

الثالث: بين قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا) الآية، وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الْآيَةَ، والعلاقة بينهما علاقة تضاد، والرباط معنوي.

الرابع: بين السياقين من قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) إلى قوله: (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ) ومن قوله: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ) إلى قوله: (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ)، والعلاقة أولا بين المقطع الأول، وهذا الأخير هو من باب إلحاق النظر بالنظر، أما المقطع من قوله تعالى: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) إلى قوله: (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ)، فهو واقع موقع الاستطراد بغرض لفت الانتباه إلى قدرة الخالق، وأنه يمهّل لكن لا يهمل، والروابط معنوية بين المقاطع الثلاثة.

¹ - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج8 - ص 433.

² - وهو إضراب عما تقدم من الموعظة من حيث الأثر - انظر الميزان للطباطبائي - ج20 - ص 284.

³ - انظر المرجع السابق للقنوجي - ص 171.

⁴ - وفيه إبطال لتكذيبهم - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج30 - ص 252.

⁵ - انظر الكشف للزمخشري - ج4 - ص 733.

إن هذه السورة هي نموذج واضح في التوحيد، ورغم ذلك نُبّهت إلى قضية البعث، وقضية النبوة لتبين أن هذه القضايا تكمل بعضها البعض، ولهذا في الحقيقة لولا الاستطراد والتخلص لما فصلنا الآيات، ولما خفي علينا رابط بينها، ولكن اعتدنا على هذا التنوع في الأسلوب لينفرد القرآن بهذه اللمسات البيانية المتميزة التي تجعل القاريء يتلذذ بها كلما مرت عليه.

سورة القارعة

الحقيقة أن سورة القارعة كلها كلام عن أهوال القيامة متبوع بالمصير الذي ينتظر كل إنسان حسب أعماله، إلا أن الارتباط بين بعض الآيات كان خفياً نوعاً ما، وهذا ما سنبينه في هذه السورة.

الارتباط الظاهر: وهو بين آيات السورة ككل عموماً، حيث إن:

الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ: سمت يوم القيامة بالقارعة¹.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ: تأكيد لهُولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق².

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ: تصفان ما يحدث يوم القيامة.

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ: سبب لما ذكر في الآية التي بعدها.

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ: عبارة عن تفسير، أو شرح للآية الأولى.

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ: سبب لما ذكر في الآيات بعدها.

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ: تفسير للآية الأولى³.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ: توكيد للآية السابقتين، وهي أيضاً استفهام للتفخيم والتهويل⁴.

نَارٌ حَامِيَةٌ: بيان لجملة وما أدراك ما هية⁵.

الارتباط الخفي: وهو حوالي ثلاثة ارتباطات تتمثل فيما يأتي:

¹ - أبو جعفر النحاس - إعراب القرآن: "والتقدير ستأتي القارعة" - ج5 - ص 280.

² - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج8 - ص 517.

³ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج30 - ص 513، 514.

⁴ - انظر صفوة التفاسير للصابوني - ج3 - ص 589.

⁵ - قاله ابن عاشور في مرجعه السابق - ج30 - ص 515.

الأول: بين قوله تعالى: (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) وقوله تعالى: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ): والعلاقة بينهما من باب إلحاق النظير بالنظير، والرابط لفظي هو الواو.

الثاني: بين السياقين القرآنيين الآتيين:

من قوله تعالى: (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) إلى قوله تعالى: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ).

ومن قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) إلى قوله تعالى: (نَارٌ حَامِيَةٌ).

يمكن القول بأن الآيات انتقلت من أهوال القيامة إلى مصير الناس، وبالتالي فالعلاقة من باب التخلص، والرابط لفظي هو الواو.

الثالث: بين السياقين الآتيين:

قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)، ومن قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ

مَوَازِينُهُ) إلى قوله تعالى: (نَارٌ حَامِيَةٌ)، والعلاقة بينهما علاقة تضاد، والرابط لفظي هو الواو والفاء.

لقد بينت هذه السورة مرة أخرى إعجازاً بيانياً للقرآن رائعاً، وذلك لما لمسناه من تنوع في الأسلوب جعلنا نقف على ثلاثة أسباب للارتباط، مع أن موضوع السورة كله هو القيامة، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن البحث في علاقة الآيات ببعضها البعض، هو بحث عن البلاغة القرآنية، التي تحدى الله بها فطاحلة العرب قديماً وجهابذة العلم حديثاً.

سورة النبأ

تعتبر سورة النبأ من السور التي تناولت عقيدة البعث بطريقة مقنعة وواضحة، حيث اشتملت على مقدمات مقصد البعث من طرح للموضوع، وردّ على منكريه، وتبكيهم بأدلة جلية وواضحة، ثم ذكر ما ينتظرهم وينتظر الفريق المؤمن على طريقة الترغيب والترهيب كما هي عادة القرآن الكريم، ولهذا كان الارتباط بين الآيات أحياناً ظاهراً، وأحياناً خفياً بحسب متطلبات الموضوع، وسنحاول الوقوف على الظاهر منها والخفي كما يلي:

الارتباط الظاهر: ويمكن الوقوف على خمسة ارتباطات

الأول: من قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) إلى قوله: (تُمْ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)، والآيات تتحدث عن

منكري البعث الذين يتساءلون باستهزاء عنه، ومن ثم كان الارتباط بينها واضحاً، حيث إن:

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ: هي عبارة عن استفهام تفخيم للمستفهم عنه¹.
 عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ: جاء فيها الجواب، أو هي بيان للمستفهم عنه².
 الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ: وصف للنبي العظيم³.
 كُلًّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ: هما تأكيد بغرض التشديد على المكذبين بالبعث⁴.
 الثاني: من قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) إلى قوله: (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا)، وهذه الآيات اختصت بوظيفة الأمطار فارتبطت كالأتي:
 لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا: واردتان كسبين لقوله: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا)⁵.
 الثالث: من قوله تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) إلى قوله: (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) هي آيات تصف ما يحدث في يوم الفصل لهذا ارتبطت كالأتي:
 إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا: ذكر الله تعالى فيها أن يوم الفصل له وقت معين.
 يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا: واقعة بدل من يوم الفصل⁶.
 وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا: وهي حال من تأتون، أو مضاف إليه والمضاف يوم⁷.
 وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا: تصف ما يحدث للجبال في يوم الفصل.
 الرابع: من قوله تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) إلى قوله: (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) والمقطع يصف جهنم، وأحوال أهلها، والأسباب التي أوصلتهم إليها، لهذا كان الارتباط بين الآيات واضحاً، حيث إن:
 إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا: وصف الله عز وجل حال جهنم وهي تنتظر الكافرين⁸.

1 - قاله النسفي في مدارك التزيل وحقائق التأويل - ج4 - ص 224، 225.

2 - انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى - ج11 - ص 6335.

3 - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج8 - ص 344.

4 - انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي - ج8 - ص 302، أيضاً تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج4 - ص 594.

5 - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج4 - ص 595.

6 - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج8 - ص 344.

7 - ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج30 - ص 32.

8 - قول للكلبي في كتاب التسهيل لعلوم التزيل - ج4 - ص 173.

لِلطَّاعِينَ مَآبًا: قوله مآبا بدل من قوله مرصدا¹.
لَا يَبَيِّنُ فِيهَا أَحْقَابًا: تفسير لكلمة مآبا في الآية السابقة².
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا: صفة لكلمة [أحقابا]، وتفسير للآية السابقة³.
إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا: تابعة للوصف الذي تقدم في الآية السابقة، وهي استثناء متصل⁴.
جَزَاءً وَفَاقًا: تأكيد للمطابقة بين الجزاء والعمل⁵.
إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا: واقعة كتعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور⁶.
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا: تصفان كيف كان هؤلاء المكذبين في الدنيا وكيف كان الرد عليهم⁷.
فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا: فيها تشديد، ووعيد على هؤلاء، وهي أشد على أهل النار⁸.
الخامس: من قوله تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) إلى قوله: (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا)، تضمنت هذه الآيات الحديث عن الجزاء الذي ينتظر المؤمنين، والتعريف بالخالق المقرر لهذا الجزاء: لذلك كان الارتباط بينها واضحا كالآتي:
حَدَّثَاتٍ وَأَعْنَابًا: فسرت كلمة مفازا المذكورة في قوله: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) من هذا المقطع، وهي بدل بعض من كل باعتبار الآية تصف جزءا من مفازا⁹.
وَكَوَاعِبَ أَثْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا: تفسير آخر لكلمة مفازا، وهما أيضا يصفان جزءا من مفازا.
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا: تبين أنهم نالوا ما ذكر في الآيات، لأن هذا هو حال جزاء المولى¹⁰.

¹ - انظر المرجع السابق لأبي السعود - ج 8 - ص 348.

² - انظر المرجع السابق للرازي - ص 307.

³ - انظر المرجع السابق لابن عاشور - ص 37.

⁴ - انظر المرجع السابق للكلبي - ج 4 - ص 174.

⁵ - انظر الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي - ج 20 - ص 184.

⁶ - أورده ابن عاشور في مرجعه السابق - ج 29 - ص 39.

⁷ - انظر أيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري - ط 4 - دار السلام - مصر - 1412 هـ / 1992 م - ج 5 - ص 504.

⁸ - انظر مدارك التنزيل للنسفي - ج 4 - ص 327.

⁹ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 44.

¹⁰ - انظر المرجع السابق للطباطبائي - ص 185.

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا: قوله تعالى: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) بدل من ربك، و[الرَّحْمَنُ] صفة له¹.
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا: تفسير يحتوي على زمن وقوع ما ذكر في الآية السابقة.

ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَا: تصف ذلك اليوم بالحق.

الارتباط الخفي: وهو حوالي ستة ارتباطات تتمثل فيما يأتي:

الأول: بين السياقين من قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) إلى قوله: (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)، ومن قوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) إلى قوله: (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا)، والعلاقة هنا من باب الالتفات وكأنه سبحانه يريد لفت انتباه هؤلاء المتساءلين إلى عظيم قدرته، والرابط لفظي هو حرف [ألم].

الثاني: بين الآيات من قوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) إلى قوله: (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا)، ويمكن الجمع بينها من باب إلحاق النظر بالنظر، وذلك لاشتراك هذه الظواهر الكونية في الدلالة على قدرة الله عز وجل، والروابط لفظية هي حروف العطف المتمثلة في الواو.

الثالث: بين السياقين من قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) إلى قوله: (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)، فالقطع من قوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) إلى قوله: (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا)، كأنه استطراد بغرض لفت الإنتباه، والرابط بينه وبين المقطع من قوله: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) رابط معنوي.

الرابع: بين السياقين من قوله تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) إلى قوله: (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) الآية، ومن قوله: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) إلى قوله: (ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ) الآية، والعلاقة علاقة تخلص، حيث انتقل من الحديث عن أهوال القيامة إلى الحديث عن مصير أهل النار وأهل الجنة، والرابط بينهما معنوي.

الخامس: بين السياقين من قوله تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) إلى قوله: (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)، ومن قوله تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) إلى قوله: (حِزَابًا مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا)، والعلاقة بينهما علاقة تضاد، والرابط معنوي.

¹ - انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود - ج 8 - ص 352.

السادس: بين سياق السورة من قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) إلى قوله: (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ) الآية، وبين آخر آية في السورة، وهي قوله تعالى: (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)، حيث تعتبر بمثابة حسن المطلب، بدأ بمقدمات الغرض منها التحذير والإنذار من العذاب يوم ينظر المرء ما قدمت يده، ويتمنى الكافر أن يكون ترابا. يعد هذا الارتباط الخفي الأخير خلاصة مقنعة لتمامك السورة رغم تنوع الأساليب فيها، وهذا يؤكد لنا مرة أخرى أن اختلاف الأسلوب لا يضيّع موضوع السور أبدا، بل هو مجرد زخرفة بيانية.

سورة النازعات

تناولت هذه السورة أصول العقيدة، من توحيد ونبوة وبعث، وركزت على هذا الأخير فكللت الموضوع بأدله وأمثلة لهذا، تنوع الارتباط بين آياتها فكان منه الظاهر، ومنه الخفي كالآتي:

الارتباط الظاهر: وهم حوالي خمسة ارتباطات تتمثل فيما يأتي:

الأول: من قوله تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) إلى قوله: (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ)، والمقطع عبارة عن قسم يرد الله عز وجل فيه على من أنكر البعث لهذا ارتبطت آياته لإبراز ذلك بالطريقة الآتية:

الآيات من قوله تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) إلى قوله: (فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا): عبارة عن المقسم به¹.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ قَدْ تَكُونُ جَوَابًا لِلْقِسْمِ، أي أنه أقسم بما سبق على أن النفختين كائنتان².

تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ: واقعة حالا من كلمة الراجفة³.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ: كأنها سيقت للجواب على سؤال كيف تكون القلوب⁴.

أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ: واقعة خبرا لقلوب في الآية السابقة⁵.

يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرُدُّوْنَ فِي الْحَافِرَةِ: خبر منه تعالى لما يقوله المنكرون للبعث⁶.

¹ - ذكرها ابن القيم في بدائع التفسير - ج5 - ص 117، وقال: "فأقسم بطوائف الملائكة وأصنافهم".

² - انظر تأويلات أهل السنة للماتوريدي - ج5 - ص 374.

³ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 30 - ص 67.

⁴ - الماتوريدي - المرجع السابق - ج5 - ص 375.

⁵ - انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي - ج8 - ص 320.

⁶ - انظر فتح البيان عن مقاصد القرآن للقنوجي - ج15 - ص 57.

أَثَدَا كُنَّا عَظَامًا نَحْرَةً: تأكيد لإنكار الرد ونفيه بنسبته إلى حالة منافية له¹.
 قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ: بدل احتمال من جملة (يَقُولُونَ أَتُنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ)².
 فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ: تعليل لما يدل عليه ما تقدم من الكلام.
 فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ: تابع للتعليل الوارد في الآية السابقة³.
 الثاني: من قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) إلى قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)
 والمقطع تناول قصة موسى مع فرعون، ولهذا ارتبطت الآيات فيه بطريقة واضحة كالآتي:
 هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى: وهي عبارة عن استفهام صوري الهدف منه تشويق السامع إلى الخبر⁴.
 إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى: واقعة كتفسير للآية السابقة⁵.
 أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى: تفسير للنداء في الآية السابقة⁶.
 الآيات من قوله: (فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى) إلى قوله: (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى): ورد فيها سبب
 مناداة موسى من طرف الله عز وجل إلى الواد المقدس، وذكر المهمة المنوطة بموسى مع فرعون⁷.
 من قوله تعالى: (فَكَذَّبَ وَعَصَى) إلى قوله: (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى): تصف فرعون وما قام به
 ردا على دعوة موسى، والأخيرة منها يقول في تفسيرها ابن عاشور أنها بدل من جملة فنأدى⁸.
 فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى: ورد فيها رد الله عز وجل على ما قام به فرعون⁹.
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى: هي وقوف على موضع العبرة بحال فرعون وتعذبه¹⁰.
 الثالث: من قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا) إلى قوله: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ مَّتَاعًا)
 لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ، والمقطع عبارة عن استعراض لمظاهر كونية تثبت قدرة الخالق جل وعلا،

¹ - القول لأبي السعود في إرشاد العقل السليم - ج 8 - ص 363.

² - ابن عاشور - المرجع السابق - ص 71.

³ - انظر المرجع السابق للغنوجي - ص 59.

⁴ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 29 - ص 73.

⁵ - انظر فتح البيان عن مقاصد القرآن للغنوجي - ج 15 - ص 60.

⁶ - انظر كتاب التسهيل للكلبي - ج 4 - ص 176.

⁷ - يقول ابن قيم الجوزية عن هذا المقطع بأن الله عز وجل قرر نبوة موسى المستلزمة لنبوة محمد عليهما السلام، فلمحمد نظيره أو أعظم منه - بدائع التفسير - ج 5 - ص 120.

⁸ - انظر المرجع السابق لابن عاشور - ج 29 - ص 80.

⁹ - انظر تفسير القرآن وإعرابه وبيانه لمحمد طه الدرة - ج 30 - ص 49، 50.

¹⁰ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج 5 - ص 434.

ورغم وجود بعض العلاقات الخفية في المقطع، إلا أن الارتباط بينها واضح بالنظر إلى موضوعها، حيث إن:

أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا: عبارة عن إستفهام تقريرى¹.

رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا: تفسران الآية السابقة، والثانية منهما تصف كلمة بناها في الآية السابقة².

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا: تصف الأرض، وهي لإرادة التأكيد في معرض القسم³.

أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا: وصفت مرة أخرى الأرض، والجملة في موضع الحال، والتفسير لما قبلها⁴.

وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا: تصف حال الجبال⁵.

مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ: واردة كسبب للآيات السابقة⁶.

الرابع: من قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) إلى قوله: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)، وهذه الآيات تذكر أهوال القيامة، ومصير الإنسان بعدها، ولهذا ارتبطت بطريقة واضحة كالآتي:

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى: جملة شرطية تبين أن القيامة ستأتي⁷.

يَوْمَ يَنْذَرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى: واقعة كتفسير للطامة حيث تذكر ما يحصل للإنسان فيها، وهي بدل من جملة إِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى⁸.

وكذلك من الآية: (وَبُرَزَتِ الْحَجِيمُ لِمَنْ يَرَى) إلى قوله: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى): فهي بيان وتفسير لكيف يكون الأمر يوم القيامة⁹.

¹ - انظر المرجع السابق لابن عاشور - ص 83.

² - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج 4 - ص 203.

³ - انظر البيان في روائع القرآن لتمام حسن - ص 459.

⁴ - انظر الكشف للزمخشري - ج 4 - ص 697.

⁵ - انظر المرجع السابق - ص 697.

⁶ - انظر كتاب التسهيل في علوم التزويل للكلبي - ج 4 - ص 177.

⁷ - انظر فتح القدير للشوكاني - ج 5 - ص 472.

⁸ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور - ج 29 - ص 90.

⁹ - انظر مدارك التزويل للنسفي ج 4 - ص 331.

الخامس: من قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) إلى قوله: (كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)، والمقطع عبارة عن إخبار منه عز وجل عن كون الساعة من الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها حتى نبيه صلى الله عليه وسلم، ومن ثم ارتبطت الآيات بطريقة واضحة، حيث إن:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا: ذكرت سؤال المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فِيمَ أَتَتْ مِنْ ذِكْرَاهَا: نفت عنه العلم بميقاتها صلى الله عليه وسلم¹.
إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا: ردت على سؤالهم بأن الله عز وجل وحده العالم بميقاتها².
إِنَّمَا أَتَتْ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا: جملة معترضة تفيد، وتذكر بمهمة المصطفى صلى الله عليه وسلم³.
كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا: من صفات الساعة⁴.

الارتباط الخفي: وهم حوالي سبعة ارتباطات تتمثل فيما يأتي:

الأول: بين آيات القسم الخمس الأولى أي من قوله تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) إلى قوله: (فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا) ويمكن الجمع بينها من باب إلحاق النظر بالنظر، وذلك لاشتراكها في كونها صفات للملائكة حسب ما ذكر أغلب المفسرين والروابط لفظية هي حرفا الواو والفاء.

الثاني: بين السياقين من قوله تعالى: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) إلى قوله: (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ)، ومن قوله: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) إلى قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)، ويمكن اعتبار العلاقة من باب التمثيل، أي أنه سبحانه مثل بطاغية أنكرت البعث، ولم تؤمن بالله عز وجل فعذبها الله عز وجل في الدنيا قبل الآخرة، والرابط بينهما معنوي.

الثالث: بين السياقين من قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) إلى قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)، ومن قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا) إلى قوله: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْمَامِكُمْ)، والعلاقة من باب الالتفات، والغرض منه التنبيه إلى نعم الله عز وجل على الإنسان، وأنه سبحانه قادر على الإعادة كما قدر على خلق كل هذه المظاهر الكونية، والرابط معنوي.

¹ - انظر مجمع البيان في تفسير القرآن- الفضل بن الحسن الطبرسي - تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، وفضل الله اليعزدي

الطباطبائي - دار المعرفة - بيروت - 1982م - ج10 - ص660.

² - انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي - ص 783.

³ - قاله البيضاوي في المرجع السابق - ص 783.

⁴ - أورد ابن عطية في المحرر الوجيز - ج5 - ص435، أن الله عز وجل قرأها أو قرب معناها بوصفها في هذه الآية.

الرابع: بين قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) وبين قوله: (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا)، والعلاقة من باب إلحاق النظر بالنظر، وذلك لاشتراكها في التدليل على قدرة الله عز وجل، والرابط لفظي هو حرف الواو.

الخامس: بين السياقات القرآنية التي ذكرناها في الارتباط الظاهر من أول السورة إلى قوله تعالى: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)، حيث بدأ بالحديث عن الموت، والقيامة ثم استطرده أولاً بذكر المثال المتمثل في فرعون الطاغية، وذلك في المقطع الثاني، واستطرده ثانياً بإبراز عظيم قدرته، ومظاهر هذه العظمة، والغاية من كل ذلك، ثم عاد إلى الحديث عن القيامة، وما يحصل فيها، والروابط معنوية ولفظية، تتمثل في حرف الفاء.

السادس: بين قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) وقوله: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)، والعلاقة بينهما علاقة تضاد، حيث ذكر الصفات التي استحق بها أهل الجحيم ذاك المصير، ثم قابل ذلك بذكر الصفات التي استوجبت الجنة لأهلها، والرابطان لفظيان هما حرفا الواو والفاء.

السابع: بين السياقين من قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) إلى قوله: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)، ومن قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) إلى قوله: (كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)، والعلاقة بينهما علاقة تخلص، حيث تخلص من الحديث عن القيامة إلى الحديث عن الساعة، وسؤال المشركين عنها، ثم التأكيد بأنها أمر غيبي، والرابط معنوي.

الحقيقة أن هذه السورة رغم طولها بالنسبة لسور الجزء الأخرى لم تشعب بنا أفكارها، بل بالعكس رأينا كيف أن الآيات مترابطة، وكلها تنطق بالمعاني الرئيسية للسورة، وتجمع بين المواضيع الثلاثة بطريقة غير متكلفة، وبقليل من التدبر قد يصل أي قارئ لها إلى هذه المواضيع، ولن يجد خفاهاً بين الآيات، إلا في حدود متطلبات الجمال البياني الهادف.

أخيراً يمكننا تلخيص ما ورد في هذا الفصل في النقاط الآتية:

— إن السورة القرآنية هي وحدة قائمة بذاتها، وآياتها مهما تنوعت أساليبها تبقى مترابطة، وتعمل على إيصال موضوع السورة إلى القارئ والسماع.

— إن علم المناسبات هو علم يثري تفسير السورة، ويجعلها واضحة من أول آية إلى آخر آية، وفي المقابل هو لا يستغني عن التفسير الموضوعي والتحليلي باعتبار أن الأول يحدد المعالم الرئيسية للسورة، والثاني يزيل الغموض عن آياتها ومفرداتها، كما لا يستغني أيضاً عن أسباب النزول إذ قد

نلجأ إليه عند خفاء العلاقة، كما وجدناه في سورة الكوثر، وأمّا مسألة المكي والمدني فقد لا يحتاج إليه إلا نادراً، ودوره يبرز أكثر في العلاقات الخارجية بين السور والآيات.

— إن أوجه الارتباط الداخلية التي لمسناها بين الآيات هي نكت بلاغية — خاصة التي تربط بين الخفية منها — تبرز الإعجاز البياني للقرآن الكريم بطريقة علمية، وقد لاحظنا تميّز كل سورة بموضوع رئيسي أو أكثر، لكن طبيعة الموضوع تتحكم أحياناً في فرض أساليب متنوعة، وإثراته بمواضيع أخرى تتضافر جميعها لخدمة ذلك الموضوع، وإيصاله إلى القلوب والعقول.

— إن البحث في المناسبات الداخلية للسور يتطلب علوماً كثيرة خاصة في مجال اللغة، ولهذا لم نقف في هذا البحث على الكثير من المناسبات اللفظية، التي قد لا يمكن حصرها، ولو كان الأمر بيد متمرّس ضليع في اللغة، إلا أنه يمكن القول بأن الوقوف على البعض منها هو وقوف طبعاً على درر إعجازية تساهم في الذود عن وحدة القرآن، وتربط آياته ومعانيه التي حاول البعض من أعداء الإسلام الطعن في ترابطه.

خاتمة

بحمد الله وتوفيقه ختمت هذه الدراسة المتواضعة، التي حاولت فيها قدر الإمكان الإحاطة بكل ما أردت الوصول إليه من خلال الأهداف المسطرة في البحث، وقد هديت بفضل سبحانه إلى استخلاص النتائج الآتية:

— أول نتيجة يمكنني الوقوف عندها، هو أن علم المناسبات بالإضافة إلى دوره في إبراز مقاصد القرآن، هو مقصد في حد ذاته، لأنه علم ضروري جدا خاصة في عصرنا هذا، الذي أصبح الجدال فيه أسلوب كل حاقد متربص بالإسلام، همّ الطعن في أصوله ومبادئه، بل زعزعة ثقة المسلمين في كتاب الله عز وجل، ومن ثمّ أعتقد أن الذين اعترضوا على خوض غمار هذا العلم بحجة أنه تكلف لم يطلب من المسلم عناء البحث فيه، لم يدركوا فوائده الحقيقية، والدور العظيم الذي يلعبه في الدفاع عن كتاب الله عز وجل.

— رغم أنني لم أدرج التفسير الموضوعي والتحليلي كعناصر في مذكرتي، إلا أنني وجدت نفسي مضطرة إلى الرجوع إلى هذين النوعين من التفسير، بل هما عماد في الوقوف على المناسبات، والربط بين الآيات بأي وجه من أوجه الارتباط، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن البحث في العلاقات بين سور القرآن وآياته لا يستغني أبدا عن تحليل الآيات وتفسيرها، ولا عن تلمس الأفكار الرئيسية والجزئية للسور، لأنها قواعد لا يمكن تخطيها لإدراك هذه الروابط، والعلاقة عكسية في المنفعة، فالمناسبات بمثابة الإسمت الذي بفضل تراس اللبنا لتشييد البناء وجعله متكاملا ذا شكل يميزه عن غيره.

— يعتبر جزء عمّ حلقة من حلقات العقد القرآني، بل يمكنني اعتبارها أهم الحلقات، وذلك للأسباب الآتية:

- 1 _ الخصائص التي تميز بها الجزء، وذكرتها سابقا.
- 2 _ احتوائه على جميع مقاصد القرآن رغم قصر سوره.
- 3 _ إن الأنواع التي حددها العلماء، وصنفتها في الفصل التمهيدي كلها موجودة في جزء عمّ ما عدا التناسب بين الحروف المقطعة أوائل السور، وهذا طبعا خلوا هذا الجزء منها.
- 4 _ ارتباطه بسور القرآن الأخرى، وذلك بطرق شتى، من بينها التي ذكرت خلال البحث كتكرار بعض الآيات والصيغ، والتشابه بين نظم آياتها، وأحيانا سورها.
- 5 _ خدمته للمحور العام للقرآن الكريم بكل الطرق التي استخدمها القرآن في إيصال هذا المحور إلينا، فقد وقفنا على تلك المسالك في الجزء.

— إن التماس العلاقات بين السور هو تلمس لجانب من جوانب الإعجاز، الذي يؤكد في كل مرة أن ترتيب المصحف هو توقيفي لا مرأى فيه؛ لأن ترتيبها — السور — بهذا الشكل رغم التباعد التولي بينها أحيانا يدل على علم وإحاطة كاملين بها، وهذا يفوق القدرة البشرية التي مهما نبغ علماؤها تبقى الهفوات تعكر كمالها، وتحتاج دائما إلى تقويم يرافقها.

— رغم الطرق المتعددة التي وضعها العلماء للربط بين الآيات والسور يمكن الوقوف على طرق جديدة من بينها:

1 — طريقة المقاصد وكيفية إبرازها، بحيث نحدد المقصد، ثم نضع له مقدمات، ونتيجة بل قد تكون نتائج، وبعدها نسقط تلك المقدمات على السور، ونرى تسلسلها الذي نتلمسه من خلال تسلسل السور. بما تعالجه من مواضيع، ثم نصل إلى النتيجة التي تجلّي المقصد، وترسخه في الأذهان، وكأن الموضوع موضوع مسالك ترسيخ العقيدة التي مرّت بنا سابقا.

2 — طريقة التكامل الموضوعي بين السور رغم عدم التسلسل، وهذا ما وجدناه في النموذج التوضيحي في الفصل الثالث، إذ يمكن اعتبار هذا النموذج طريقة في الوقوف على المناسبات بين السور، وذلك من خلال خدمة آيات السور لسورة من السور بالطريقة نفسها التي اتبعناها في النموذج، أي إما بصريح الآيات، أو بما يمكن الوصول إليه بعد التدبر.

— إن تصنيف المناسبات وتسميتها، وتحديد أوجه الارتباط بين الآيات هي عملية تسهل لنا تجرئة السورة، والوقوف على معاني كثيرة غير التي قد يوصلنا إليها التفسير التحليلي والموضوعي، وإن وكنا لا نستغني عنهما طبعاً في الوصول إلى تلك المعاني هذا من جهة، من جهة أخرى أرى أن تطبيق علم المناسبات بهذه الطريقة يعطي ثماره بصورة أوضح وأيسر.

— من كمال الإعجاز أننا رأينا كيف أن الآيات قد ترتبط في سورة من السور بطريقة واضحة وخفية في الوقت ذاته، كما مرّ بنا في سورة القارعة، وهذا ينبهنا من جديد إلى أن القرآن في متناول الجميع، المبتدئ يدرك الموضوع ككل بفطرته وسرعة بدهته، والعالم الراسخ يتدبره بطريقة علمية يتسلح فيها بما أوتي من أدوات الفهم، والتحصيل الذي ميزه الله بها عن غيره فيصل إلى نكت، وعلاقات خفية لا يراها البسيط ولا ينتبه إليها.

— وأختم النتائج بالقول بأن تطلب المناسبات في القرآن الكريم، والبحث فيها أمر ليس بالهين، بل يعتمد على جهد وإخلاص وتوكل على الله عز وجل، ولا أدعي لنفسني هذه الأمور، ولكن ما أريد تأكيده، هو أن هذا العلم هو اجتهاد فحسب، ومهما وفق فيه المرء لن يصل إلى الجزم بمراد

الله عز وجل، والحكمة من ترتيب سور القرآن الكريم وآياته هكذا، بل لن يتجرأ على نعت ما توصل إليه من علاقات بالصحيحة والحقيقية، أو أنها كافية في الربط، ولكن يبقى في دائرة الاجتهاد، الذي يرجو من خلاله خدمة كتاب الله عز وجل من المنظار الذي يتوسم النفع به.

وأمام هذه النتائج التي وقفت عليها، فإني أجد نفسي أزداد ارتباطاً، وتعلقاً بالموضوع مما يجعني على أمل كبير في الرجوع إليه في فرص لاحقة، كما أوصي بالاهتمام بعلم المناسبات بين سور القرآن وآياته فيلقى حظه من الدراسة لما له من فائدة مكملّة سواء للتفسير التحليلي، أو التفسير الموضوعي.

كما أوصي بتوجيه طلبة الدراسات العليا لدراسة الأجزاء القرآنية الأخرى من هذه الزاوية، زاوية علم المناسبة لما فيها من فوائد علمية جمة.

وفي الأخير أسأل الله عز وجل أن ينفع بعلمي هذا كل متصفح لورقائه، فمهما يعتريه من تقصير فهو جهد كانت له غايات، ودوافع، وأججه اجتهاد ومثابرة لإيصاله إلى هذا الشكل، لذلك حسبي أن أقول إن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

الفهرس

فهرس الآيات القرآنية ماعدا آيات جزء عم

اسم السورة	طرف الآية	رقمها	الصفحة في المذكرة
سورة الفاتحة	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	1	39
	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	4	39، 38
سورة البقرة	أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ	2، 1	139، 127، 126، 37، 29
	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ	3	37
	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ	4	37، 29
	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ	5	127، 37
	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ	6	129، 37
	خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ	7	126، 37
	مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا	16	39
	صَمَّ بَصَرَهُمْ غَمًى فَمَنْ	17	39
	أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ	18	39
	يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ	19	127
	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ	20	128، 127، 126، 59
	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	25	126
	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا	26	34
	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ	27	35
	وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً	80	34
	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً	81	34
	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ	94	33
	وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ	95	33
	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا	119	27
	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	156	126

36	157	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا	
136، 11	285	أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ	
59، 29	2، 1	الم ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	سورة آل عمران
29	3	نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ	
30	4	مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ	
35	5	إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ	
35	6	هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ	
40	7	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ	
40	8	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا	
40	9	رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ	
40	10	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ	
40	11	كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	
142، 53	19	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ	
33	23	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا	
33	24	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ	
59	63	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ	
28	120	إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ	
34	190	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	
34	191	الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا	
26	1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ	سورة النساء
9	3	وإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى	
52	58	إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا	
52	85	إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيرًا	
25	142	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ	
147	165	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	

سورة المائدة	يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَلِيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	1 44 45 47 87 96 97 118 119 120	28 33 33 33 28 28 28 29 29 29
سورة الأنعام	ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدْهُ	1 14 90	29 52 47
سورة الأعراف	أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا وَأَمَّا يَنْزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ	54 187 200	52 117 28
سورة الأنفال	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ	2 3 4 5 46	39 39 39 39 47
سورة التوبة	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ كَالَّذِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ	33 68 69	31 36 37

47	101	فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ	سورة هود
أ	9	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	سورة الحجر
145	72	لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ	
أ	9	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	سورة الإسراء
148	15	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا	
25	18	ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا	
125	20	كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ	
32	81	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ	
31	46	وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً	سورة الكهف
117	29	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ	
123	110	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ	
108	71	وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا	سورة مريم
116	5	وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى	سورة طه
116	24	أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى	
116	43	أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى	
146	47	وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	سورة الأنبياء
52	35	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	سورة النور
122	25	وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ	سورة الفرقان
37	69	وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ	سورة الشعراء
37	70	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ	
37	71	قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَاكِفِينَ	
37	72	قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ	
37	73	أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ	
37	74	قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ	

37	75	قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ	
37	76	أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ	
37	77	فَالَهُمْ عَذُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ	
37	78	الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ	
37	79	وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ	
37	80	وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ	
37	81	وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ	
37	82	وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي	
37	83	رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا	
37	84	وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ	
37	85	وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ	
37	86	وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ	
37, 38	87	وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ	
37	88	يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ	
37, 38	105	كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ	
136	193	نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ	
136	194	عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ	
35	24	وَجَدَّثَهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ	سورة النمل
27	19	أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ	سورة العنكبوت
59	1	الم	سورة السجدة
59	2	تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ	
36	46	أَتُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ	سورة يس
115	19	فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ	سورة الصافات
39	48	وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ	سورة ص
39	49	هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ	
39	50	جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحِنَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ	

39	51	مُتَّكِئِينَ فِيهَا	
39	52	وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ	
120	87	وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ	
29	62	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ	سورة الزمر
53	57	لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	سورة غافر
29	62	ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ	
120	8	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	سورة فصلت
125	7	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا	سورة الشورى
51	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	سورة الذاريات
25	1	وَالطُّورِ	سورة الطور
25	2	وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ	
25	3	فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ	
25	4	وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ	
25	5	وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ	
25	6	وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ	
31	9	وَتَسِيرِ الْجِبَالِ سِيرًا	
35	2	مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى	سورة النجم
58	3	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى	
58	4	إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى	
120	46	وَالسَّاعَةِ أَذْهَى وَأَمْرٌ	سورة القمر
31	16	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	سورة الرحمن
121	19	مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ	
123	20	بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ	

122	36	فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً	
29	96	فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ	سورة الواقعة
29	1	سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	سورة الحديد
52	11	وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	سورة المجادلة
53	18	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ	سورة الحشر
31	9	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى	سورة الصف
ب	3	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ	سورة الطلاق
226	6	غِلَاطٌ شِدَادٌ	سورة التحريم
57، 47	4	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ	سورة القلم
119	15	إِذَا تَنَتَّلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	
118	52	وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ	
130	3	وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ	سورة الحاقة
35	13	فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ	
36، 35	15	فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ	
120	22	فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ	
32	38	فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ	
32	39	وَمَا لَا تُبْصِرُونَ	
118، 32	40	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	
58	41	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ	
58	42	وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ	
26	13	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	سورة نوح

122	18	السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ	سورة المزمل
117	54	كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ	سورة المدثر
117	55	فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ	
130	27	وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ	
32	1	لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	سورة القيامة
32	2	وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ	
32	3	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ	
32، 34	4	بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ	
34	5	بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ	
35	16	لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ	
35	17	إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ	
35	18	فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ	
35	19	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ	
121	30	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ	سورة الإنسان
25	6	عُذْرًا أَوْ نُذْرًا	سورة المرسلات
87	12	لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ	
87	13	لِيَوْمِ الْفَصْلِ	
130، 87	14	وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ	
119، 87	15	وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	
88	20	أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ	
88	25	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا	
88	50	فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ	

فهرس آيات جزء عمّ

اسم السورة	طرف الآية	رقمها	الصفحة في المذكرة
سورة النبأ	عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ	1 -	210، 206، 88، 61 - 238، 239، 241، 242 239، 88، 61 -
	عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ	2 -	
	الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ	3 -	239، 244 -
	كَلَّا سَيَعْلَمُونَ	4 -	224، 167، 87 - 239
	ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ	5 -	224، 194، 61 - 238، 239، 241
	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا	6 -	168، 88، 62 - 210، 241
	وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا	11 -	168 -
	وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا	12 -	241 -
	وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ	14 -	239 -
	لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا	15 -	239 -
	وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا	16 -	239، 210، 62 - 241
	إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا	17 -	210، 206، 87، 62 - 239، 241
	يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ	18 -	239، 87 -
	وُفُتِحَتِ السَّمَاءُ	19 -	239، 168، 122 -

206، 168، 62، 31 -	20 -	وَسِيرَتِ الْجِبَالُ
241، 239، 210		
239، 206، 198، 62 -	21 -	إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا
247		
240، 198 -	22 -	لِلطَّاغِينَ مَأْبَا
240 -	23 -	لَا يَبْنِي فِيهَا أَحْقَابًا
240 -	24 -	لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا
240 -	25 -	إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا
240 -	26 -	جَزَاءً وَفَاقًا
240، 168 -	27 -	إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا
240، 172 -	28 -	وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا
240، 172 -	29 -	وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا
239، 168، 62 -	30 -	فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا
241، 240		
240، 168، 62 -	31 -	إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا
240 -	32 -	حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا
240 -	33 -	وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا
240، 168 -	34 -	وَكَاسًا دِهَاقًا
240، 168 -	35 -	لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
241، 168 -	36 -	جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا
241 -	37 -	رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
241، 136، 62 -	38 -	يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ
240، 206، 62 -	39 -	ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ
242، 241		

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا	40 -	- 62، 88، 167، 242، 206
سورة النازعات	1 -	- 62، 89، 169، 209، 245، 242
وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا	2 -	- 169
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا	3 -	- 169
فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا	4 -	- 169
فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا	5 -	- 169، 242، 245
يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ	6 -	- 169، 242
تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ	7 -	- 168، 242
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ	8 -	- 168، 242
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ	9 -	- 62، 242
يَقُولُونَ أَتَنَّا	10 -	- 62، 89، 199، 200، 242، 243
أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّحِرَةً	11 -	- 88، 199، 248، 200، 243
قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ	12 -	- 248، 199، 200
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ	13 -	- 115، 199، 200، 243
فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ	14 -	- 62، 208، 209، 242، 243، 245
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى	15 -	- 63، 116، 169، 208، 209، 243، 245
إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ	16 -	- 243
اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ	17 -	- 116، 169، 243
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى	18 -	- 243

169 -	19 -	وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى
243 -	20 -	فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى
243، 169 -	21 -	فَكَذَّبَ وَعَصَى
169 -	23 -	فَعَحَّشَ فَنَادَى
243 -	24 -	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى
243، 169 -	25 -	فَأَخَذَهُ اللَّهُ
208، 169، 89، 63 -	26 -	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً
245، 243، 209		
169، 89، 63، 57 -	27 -	أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
243، 213، 208		
245، 244		
244، 57 -	28 -	رَفَعَ سَمُكَهَا فَسَوَّاهَا
244، 57 -	29 -	وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
169، 123، 57 -	30 -	وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا
246، 244		
246، 244، 57 -	31 -	أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا
246، 244، 57 -	32 -	وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا
208، 116، 89، 63 -	33 -	مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
244، 243، 213		
246، 245		
168، 120، 89، 63 -	34 -	فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
198، 197، 169		
246، 244، 208		
198، 197، 168 -	35 -	يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ
251، 244		
244، 169، 168، 63 -	36 -	وَبُرِّرَّتِ الْحَجِيمُ

246، 63 -	37 -	فَأَمَّا مَنْ طَعَى	
246 -	38 -	وَأَنزَلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا	
246 -	39 -	فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى	
227 -	40 -	وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ	
227، 208، 63 -	41 -	فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى	
246، 244			
198، 117، 63 -	42 -	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ	
199			
246، 245			
199، 198، 63 -	43 -	فِيمَ أَنتَ مِنْ ذِكْرَاهَا	
245			
245، 199، 198 -	44 -	إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا	
245، 226، 89، 63 -	45 -	إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ	
246، 245، 63 -	46 -	كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا	
193، 170، 64 -	1 -	عَبَسَ وَتَوَلَّى	سورة عبس
193 -	2 -	أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى	
170 -	4 -	أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى	
170 -	5 -	أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى	
170 -	6 -	فَأَنَّتْ لَهُ تَصَدَّى	
170 -	7 -	وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى	
170 -	8 -	وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى	
199، 170 -	10 -	فَأَنَّتْ عَنْهُ تَلَهَّى	
196، 117، 90 -	11 -	كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ	
196، 117، 90 -	12 -	فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ	
170، 90 -	13 -	فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ	

170، 90 -	14 -	مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ
170، 136 -	15 -	بِأَيْدِي سَفَرَةٍ
170، 64 -	16 -	كِرَامٍ بَرَرَةٍ
170، 64، 198، 203 -	17 -	قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ
170 -	22 -	ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ
170، 64، 198، 203 -	23 -	كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ
170، 64، 89، 203 -	24 -	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ
170، 56 -	25 -	أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا
170، 56 -	26 -	ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا
170، 56 -	28 -	وَعَنَّا وَقَصَبًا
170، 56 -	31 -	وَفَاكِهَةً وَأَبًّا
170، 56، 89، 116، 203 -	32 -	مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْمَالِكُمْ
170، 56، 89، 90 -	33 -	فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ
170، 120، 200 -	34 -	يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
170، 193، 198 -	35 -	وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ
170، 193 -	36 -	وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ
170، 197، 202 -	37 -	لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
170، 197، 200 -	38 -	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ
170 -	39 -	ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ
170 -	41 -	تَرَهَقُهَا قَتَرَةٌ

197، 170، 64 -	42 -	أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ	
199، 171، 64 - 207، 204	1 -	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ	سورة التكوير
65 -	2 -	وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ	
32 -	3 -	وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ	
121 -	6 -	وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ	
171 -	12 -	وَإِذَا الْحَبِيمُ سُعِّرَتْ	
204، 200، 171 -	13 -	وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ	
153، 91، 64 - 204، 200، 121 207	14 -	عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ	
207، 65، 50، 32 -	15 -	فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ	
65، 50، 32 -	16 -	الْجَوَارِ الْكُنَسِ	
171، 65، 50، 32 -	17 -	وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ	
171، 65، 50، 32 -	18 -	وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ	
117، 65، 50، 32 - 137	19 -	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	
137، 65 -	20 -	ذِي قُوَّةٍ	
137، 65 -	21 -	مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ	
197، 65، 58 -	22 -	وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَحْجُونٍ	
197، 171، 65 -	23 -	وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ	
197، 91، 65 -	24 -	وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ	
194، 65 -	25 -	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ	

26 - 65، 91، 171، 194 27 - 65، 120، 194، 198 28 - 65، 198 29 - 65، 90، 120، 154، 171، 195، 207	26 - 27 - 28 - 29 -	فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ	
1 - 65، 121، 171، 204 3 - 121 4 - 172، 204 5 - 65، 91، 121، 153، 176 6 - 65، 91، 153، 200، 208 7 - 19، 153، 172، 195 8 - 65، 91، 153، 172، 195 9 - 66، 122، 199 10 - 92، 137، 172، 199 11 - 92، 137، 172 12 - 66، 92، 137، 172، 208	1 - 3 - 4 - 5 - 6 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11 - 12 -	إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمْتَ نَفْسٌ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ	سورة الإنفطار

66 - 121، 172، 200	13 -	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ	
172، 200 -	14 -	وإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ	
129، 172 -	17 -	وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ	
129، 172 -	18 -	ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ	
66، 171 -	19 -	يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ	
66، 92، 172، 205	1 -	وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ	سورة المطففين
173 -	2 -	الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ	
173 -	3 -	وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ	
66، 198 -	6 -	يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	
66، 93، 173 -	7 -	كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ	
32، 129 -	8 -	وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ	
129 -	9 -	كِتَابٌ مَّرْقُومٌ	
119، 198 -	10 -	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ	
173 -	11 -	وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا	
122 -	12 -	إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا	
173 -	13 -	كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	
173 -	14 -	لَا إِلَهُهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ	
66، 173، 205 -	16 -	ثُمَّ يُقَالُ هَذَا	
66، 92، 205 -	17 -	كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ	
129 -	18 -	وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ	
119 -	21 -	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ	
173 -	25 -	حَتَامُهُ مِسْكٌ	

205 ، 173 ، 66 -	27 -	عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ	
173 ، 67 -	28 -	إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا	
173 -	33 -	فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا	
173 -	34 -	عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ	
172 ، 67 -	35 -	هَلْ تُؤِثُّونَ الْكُفَّارَ	
174 ، 121 ، 67 -	1 -	إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ	سورة الإنشقاق
174 -	2 -	وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ	
67 -	5 -	وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ	
174 ، 67 -	6 -	يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ	
174 -	7 -	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ	
174 -	8 -	فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا	
195 ، 194 -	10 -	وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ	
195 -	11 -	فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا	
195 ، 174 -	12 -	وَيَصْلَى سَعِيرًا	
195 ، 194 -	14 -	إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ	
195 ، 67 -	15 -	بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا	
174 ، 67 -	16 -	فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ	
174 ، 67 -	19 -	لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ	
154 ، 67 -	20 -	فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	
199 ، 174 ، 154 -	21 -	وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ	
205 ، 195 ، 122 -	22 -	بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ	
205 ، 195 -	23 -	وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ	
205 ، 195 -	24 -	فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	
205 ، 119 ، 67 -	25 -	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا	

سورة البروج	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ	1 -	67، 211، 234، 236، 236
	وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ	2 -	234، 176، 175 -
	وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ	3 -	234، 176، 68 - 236
	قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ	4 -	234، 176، 68 -
	النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ	5 -	234 -
	إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ	6 -	234، 176 -
	وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعُلُونَ	7 -	235، 68 -
	وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ	8 -	235، 176، 68 -
	الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ	9 -	235، 176، 94، 68 -
	إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ	10 -	205، 175، 69 - 236، 235
	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا	11 -	205، 175، 68 - 236، 235، 211
	إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ	12 -	211، 126، 68 - 236، 235، 239
	إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ	13 -	235، 176، 175 -
	وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ	14 -	235، 176 -
	فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ	16 -	235، 211، 68 - 236
	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ	17 -	235، 176، 68 - 236
	فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ	18 -	236 -
	بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ	19 -	236، 122 -
	وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ	20 -	236، 175، 94، 68 - 242
	بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ	21 -	236، 68 -

236 ، 68 -	22 -	فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ	
177 ، 176 ، 69 - 210 ، 195	1 -	وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ	سورة الطارق
195 ، 177 ، 129 -	2 -	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ	
195 -	3 -	النَّجْمُ الثَّاقِبُ	
195 ، 176 ، 94 ، 69 - 210	4 -	إِنْ كُلُّ نَفْسٍ	
210 ، 177 ، 69 ، 57 -	5 -	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ	
177 ، 57 -	6 -	خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ	
57 -	7 -	يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ	
211 -	8 -	إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ	
95 -	9 -	يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ	
211 ، 203 ، 69 -	10 -	فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ	
177 ، 176 ، 69 - 203	11 -	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ	
177 -	12 -	وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ	
177 -	13 -	إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ	
177 ، 69 -	14 -	وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ	
177 ، 95 ، 69 -	15 -	إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا	
177 ، 95 -	16 -	وَأَكِيدُ كَيْدًا	
177 ، 69 -	17 -	فَمَهْلَكُ الْكَافِرِينَ	
95 ، 70 ، 60 ، 58 - 232 ، 230 ، 122	1 -	سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى	سورة الأعلى
122 ، 95 ، 58 -	2 -	الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى	

178، 193، 230 - 58، 95، 122، 230 - 58، 95، 230 - 58، 70، 95، 178، 193، 230، 231، 232 - 71، 178، 195، 231، 232 - 95، 195، 231 - 231 - 96، 231 - 231 - 232 - 194 - 70، 194، 231، 232 - 70، 231 - 231 - 232 - 232 - 232	3 - 4 - 5 - 6 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11 - 12 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 -	وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى سُنْقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَيُسِّرُّكَ لِلْيُسْرَى فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى	
---	---	--	--

232، 231، 70 -	19 -	صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى	
70 -	1 -	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ	سورة الغاشية
205 -	2 -	وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ	
179 -	3 -	عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ	
179 -	6 -	لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ	
205، 179 -	7 -	لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ	
205 -	8 -	وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ	
197، 120 -	10 -	فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ	
197، 179 -	11 -	لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاحِيَةً	
205، 197، 70 -	16 -	وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ	
97، 70، 57 -	17 -	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ	
99، 57 -	18 -	وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ	
99، 57 -	19 -	وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ	
99، 70، 57 -	20 -	وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ	
97، 96، 70 -	21 -	فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ	
97 -	22 -	لَزَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ	
209 -	24 -	فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ	
209، 96 -	25 -	إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ	
96، 70 -	26 -	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ	
71 -	1 -	وَالْفَجْرِ	سورة الفجر
179 -	3 -	وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ	
209، 71 -	5 -	هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ	
207، 107، 71 -	6 -	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ	
209			

197 -	10 -	وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ	
197 -	11 -	الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ	
193 -	13 -	فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ	
193، 148، 71 -	14 -	إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ	
209، 207			
214			
207، 201، 71 -	15 -	فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ	
212			
201 -	16 -	وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ	
200، 98 -	17 -	كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ	
200، 98 -	18 -	وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ	
201 -	19 -	وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا	
201، 98، 71 -	20 -	وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا	
212، 207			
207، 179، 71 -	21 -	كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا	
179 -	22 -	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا	
151، 97، 71 -	23 -	وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ	
152، 151، 71 -	24 -	يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي	
97 -	25 -	فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ	
207، 97 -	26 -	وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ	
180 -	28 -	ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً	
71 -	30 -	وَادْخُلِي جَنَّتِي	
180، 72 -	1 -	لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ	سورة البلد
180 -	3 -	وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ	

72 - 123 ، 198	4 -	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ	
72 - 98 ، 206 ، 198	5 -	أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ	
98 -	6 -	يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا	
57 -	7 -	أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ	
57 -	8 -	أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ	
57 -	9 -	وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ	
72 ، 57 ، 99 ، 206	10 -	وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ	
72 - 196 ، 206 ، 205	11 -	فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ	
129 - 196 ،	12 -	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ	
196 -	13 -	فَكَرَّ بِرَقَبَةٍ	
196 -	14 -	أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ	
100 - 196 ،	15 -	يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ	
100 - 196 ،	16 -	أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ	
196 -	17 -	ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا	
72 - 205 ، 206	18 -	أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ	
72 ، 97 ، 205 -	19 -	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا	
72 - 97 ،	20 -	عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ	
72 - 180 ،	1 -	وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا	سورة الشمس
181 -	4 -	وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا	

123 -	6 -	وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها	
100، 99 -	8 -	فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	
180، 127 -	9 -	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا	
204، 200			
180، 127، 72 -	10 -	وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا	
200، 181			
210، 204			
210، 72 -	11 -	كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا	
72 -	15 -	وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا	
210، 181، 73 -	1 -	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى	سورة الليل
210، 181 -	2 -	وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى	
210 -	3 -	وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى	
210، 73 -	4 -	إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِئْنَى	
127، 100، 73 -	5 -	فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى	
209، 208، 181			
210			
100 -	6 -	وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى	
205، 100 -	7 -	فَسَتِيسَرُّهُ لِلْيسْرَى	
205، 100 -	8 -	وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى	
100 -	9 -	وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى	
100 -	10 -	فَسَتِيسَرُّهُ لِلْعُسْرَى	
210، 205، 73 -	11 -	وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى	
208، 148، 73 -	12 -	إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى	
208، 148 -	13 -	وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى	

127 -	14 -	فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى	
127 -	15 -	لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى	
127، 102، 100 -	17 -	وَسَيَجْجِبُهَا النَّاقَى	
208، 101، 73 -	21 -	وَلَسَوْفَ يَرْضَى	
145، 73 -	1 -	وَالضُّحَى	سورة الضحى
، 145، 73، 26 -	3 -	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	
200			
73 -	4 -	وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى	
101، 73 -	5 -	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى	
207، 73 -	6 -	أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى	
207، 73 -	8 -	وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى	
207، 182، 74 -	9 -	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ	
207، 182، 74 -	11 -	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	
74، 26 -	1 -	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	سورة الشرح
74 -	4 -	وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ	
74 -	5 -	فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	
194، 102، 74 -	6 -	إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	
182، 74 -	7 -	فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ	
182، 74 -	8 -	وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ	
209، 204، 75 -	1 -	وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ	سورة التين
204 -	2 -	وَطُورِ سِينِينَ	
204 -	3 -	وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ	
123، 75 -	4 -	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ	
75 -	5 -	ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ	

209 ، 120 ، 75 -	6 -	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا	
، 122 ، 103 ، 75 -	7 -	فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ	
209			
209 ، 75 -	8 -	أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ	
، 122 ، 103 ، 75 -	1 -	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	سورة العلق
، 157 ، 156			
، 228 ، 158			
229			
157 ، 122 ، 57 -	2 -	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ	
228 ، 198 ، 158			
، 156 ، 122 ، 57 -	3 -	اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ	
228 ، 158 ، 157			
، 156 ، 122 ، 57 -	4 -	الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ	
228 ، 158 ، 157			
، 122 ، 75 ، 57 -	5 -	عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	
، 228 ، 158 ، 157			
229			
، 228 ، 209 ، 75 -	6 -	لَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ	
230 ، 229			
228 -	7 -	أَن رَّاهُ اسْتَغْنَىٰ	
، 209 ، 157 ، 75 -	8 -	إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ	
230 ، 229 ، 228			
، 209 ، 158 ، 76 -	9 -	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ	
230 ، 229			
229 ، 158 -	10 -	عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ	
158 -	11 -	أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ	

158 - 229 - 229، 76، 58 - 229، 76 - 229 - 229، 184 - 229، 184، 157 - 229، 156، 76، 158 - 230، 229، 209	12 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 -	أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ نَاصِيَةٌ كَازِبَةٌ خَاطِئَةٌ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ	
106 - 196، 129 - 198، 196 - 198 -	1 - 2 - 3 - 4 -	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا	سورة القدر
105، 106، 77 - 77 - 77 - 143، 106، 77 - 77 - 196 - 196، 77 -	1 - 3 - 4 - 5 - 6 - 7 - 8 -	لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا حَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ	سورة البينة
198، 105، 77 - 106 - 198 - 185، 77 - 105، 77 - 204، 185، 109 -	1 - 2 - 4 - 5 - 6 - 7 -	إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ	سورة الزلزلة

204، 185، 105، 77 -	8 -	وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ	
211، 185، 78 -	1 -	وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا	سورة العاديات
78 -	2 -	فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا	
185، 78 -	5 -	فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا	
106، 78 -	6 -	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ	
211، 78 -	8 -	وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ	
211، 107، 106، 78 -	9 -	أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ	
107، 106، 105 -	10 -	وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ	
211، 106، 78 -	11 -	إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ	
238، 237، 78 -	1 -	الْقَارِعَةُ	سورة القارعة
238، 237، 132 -	2 -	مَا الْقَارِعَةُ	
237، 194، 130 -	3 -	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ	
238، 237، 186 -	4 -	يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ	
237، 186، 78 -	5 -	وَتَكُونُ الْجِبَالُ	
238			
238، 237، 79 -	6 -	فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ	
238، 237 -	7 -	فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ	
238، 237 -	8 -	وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ	
186، 107، 79 -	9 -	فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ	
237، 196			
196، 195، 107 -	10 -	وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ	
237			
196، 107، 79 -	11 -	نَارٌ حَامِيَةٌ	

238، 237			
201، 108، 107، 79 -	1 -	أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ	سورة التكاثر
201، 110، 79 -	2 -	حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ	
201، 186، 79 -	3 -	كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	
201، 186، 79 -	4 -	ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	
201، 199، 79 -	5 -	كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ	
206، 199، 79 -	6 -	لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ	
201، 186، 79 -	7 -	ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ	
202، 79 -	8 -	ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ	
108، 79 -	1 -	وَالْعَصْرِ	سورة العصر
108، 79 -	2 -	إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ	
7 -	3 -	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا	
197، 80 -	1 -	وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ	سورة الهمزة
197، 80 -	2 -	الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ	
80 -	3 -	يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ	
197، 80 -	4 -	كَلَّا لَيَنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ	
195، 194، 130، 80 -	5 -	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ	
197 -	6 -	نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ	
197 -	7 -	الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَاقَةِ	
187، 80 -	8 -	إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ	
187، 80 -	9 -	فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ	
80 -	1 -	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ	سورة الفيل
188، 80 -	2 -	أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ	
199، 188، 80 -	3 -	وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ	

199، 188 -	4 -	تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ	
112، 80 -	5 -	فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ	
193، 81 -	1 -	لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ	سورة قريش
193، 81 -	2 -	إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ	
193، 111، 81 -	3 -	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ	
111، 81 -	4 -	الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ	
199، 122، 81 -	1 -	أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ	سورة الماعون
204			
199، 81 -	2 -	فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ	
204، 81 -	3 -	وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ	
204، 81 -	4 -	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ	
189 -	6 -	الَّذِينَ هُمْ يُرَءُونَ	
204، 189، 81 -	7 -	وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ	
206، 111، 82 -	1 -	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	سورة الكوثر
189، 112، 82 -	2 -	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	
206			
206، 114، 82 -	3 -	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ	
112، 82، 60 -	1 -	قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ	سورة الكافرون
233، 189			
233، 189، 82 -	2 -	لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ	
233، 194، 82 -	3 -	وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ	
233، 82 -	4 -	وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ	
233، 82 -	5 -	وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ	
233، 112، 82 -	6 -	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ	
83 -	1 -	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ	سورة النصر

83 -	2 -	وَرَأَيْتَ النَّاسَ	
83 -	3 -	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ	
191 ، 132 ، 83 -	1 -	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ	سورة المسد
191 ، 83 -	2 -	مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ	
83 ، 26 -	3 -	سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ	
191 ، 83 ، 26 -	5 -	فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ	
، 84 ، 60 ، 26 -	1 -	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	سورة الإخلاص
233 ، 132			
233 ، 84 ، 60 -	2 -	اللَّهُ الصَّمَدُ	
، 191 ، 84 ، 60 -	3 -	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ	
234			
، 191 ، 84 ، 60 -	4 -	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ	
234			
202 ، 192 ، 84 -	1 -	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ	سورة الفلق
، 193 ، 84 -	2 -	مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ	
202			
84 -	3 -	مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ	
84 -	4 -	وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ	
202 ، 193 ، 85 -	5 -	وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ	
202 ، 85 ، 58 -	1 -	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ	سورة الناس
202 ، 192 ، 58 -	2 -	مَلِكِ النَّاسِ	
، 192 ، 85 ، 58 -	3 -	إِلَهِ النَّاسِ	
202			
202 ، 85 -	4 -	مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ	
202 ، 85 -	5 -	الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ	

202،85 -	6 -	مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ	
----------	-----	----------------------------	--

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
74	- أبشروا أتاكم اليسر
21	- جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
137	- خلقت الملائكة من نور
206	- ذاك الأبر
132	- صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
84	- فأنزل الله (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)
77	- كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل
47	- كان خلقه القرآن
83	- لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
66	- لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
163	- من ينظر ما فعل أبو جهل
69	- نزلت في أبي الأشد
65	- نزلت في أبي بن خلف
9	- نزلت في أولياء اليتامى
34	- نزلت في اليهود
48	- والذي نفسي بيده

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
- أبو بكر النيسابوري	10
- أبو جعفر بن الزبير الغرناطي	13، 87، 89، 92، 93، 94، 95، 96، 101، 102، 108، 110، 111
- بدر الدين الزركشي	11، 24، 38، 213
- برهان الدين البقاعي	3، 5، 30، 96، 171، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191، 192، 193، 194، 219
- جلال الدين السيوطي	3، 4، 6، 13، 18، 26، 27، 28، 29، 30، 35، 36، 37، 88، 89، 90، 92، 93، 96، 97، 101، 102، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 170، 171، 174، 175، 178، 180، 183، 184، 186
- سيد قطب	15، 19، 44، 49، 50، 63، 67، 68، 69، 71، 72، 73، 76، 78، 79، 81، 82، 83، 84، 95، 96، 118، 120، 155، 181، 182، 183، 185، 188، 189، 190، 193، 201، 202، 215، 234
- عبد الحميد الفراهي	3
- فخر الدين الرازي	11، 18، 113، 114، 121، 182، 184، 190، 192، 194، 204، 239، 242
- محمد عبد الله دراز	16، 22، 40

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- 1 - الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي - دار الندوة الجديدة - بيروت - 1370 هـ / 1951 م.
- 2 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي - ط2 - دار الفكر - بيروت - 1398 هـ / 1978 م - بهامش التفسير الكبير لفخر الدين الرازي.
- 3 - أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - دار الفكر.
- 4 - أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي - تحقيق عبد القادر عطا، مرزوق علي إبراهيم - دار الفضيلة - د. ت.
- 5 - أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن بصر الكرماني - تحقيق عبد القادر أحمد عطا - دار بو سلامة - تونس - 1983 م.
- 6 - الأساس في التفسير، سعيد حوى - ط5 - دار السلام - القاهرة - 1419 هـ / 1999 م.
- 7 - الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت - ط2 - دار العلم - القاهرة.
- 8 - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي - تحقيق عبد الله المنشاوي - دار الفكر العربي - بيروت.
- 9 - إعراب القرآن، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس - تحقيق زهير غازي زاهد - ط3 - مكتبة النهضة العربية، عالم الكتاب - بيروت - 1409 هـ / 1988 م.
- 10 - الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي - ط7 - دار العلم للملايين - بيروت 1986 م.
- 11 - إمعان النظر في نظام الآي والسور، محمد عناية الله أسد سبحاني - دار عمار - عمان - 2003 م.
- 12 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي البضاوي - دار الفكر - 1402 هـ / 1982 م.

- 13 - أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري - ط4- دار السلام - مصر - 1412هـ / 1992م.
- 14 - البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي - ط2- دار الفكر - 1403هـ / 1983، الآخر بدون طبعة ودون تاريخ.
- 15 - بدائع التفسير، ابن قيم الجوزية - جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه يسري السيد محمد - ط1- دار ابن الجوزي - السعودية - 1414هـ / 1992م.
- 16 - البرهان في ترتيب سور القرآن، أبو جعفر بن الزبير الغرناطي - تحقيق - محمد شعباني - وزارة الشؤون الإسلامية - المغرب - 1410 هـ / 1990م.
- 17 - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت.
- 18 - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق علي النجار - المكتبة العلمية - بيروت.
- 19 - البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعتك الأقران، جلال الدين السيوطي - تعليق وتحقيق السيد الجميلي - دار المعرفة - القاهرة - 1413هـ / 1993م.
- 20 - البيان في روائع القرآن، تمام حسن - ط1- عالم الكتاب - القاهرة - 1420هـ / 2000م.
- 21 - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم - ط3- مكتبة النهضة - دار الجليل - مصر - بيروت - 1411هـ / 1991م.
- 22 - تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتوريدي السمرقندي - تحقيق فاطمة يوسف الخيمي - ط1- مؤسسة الرسالة - بيروت - 1425هـ / 2004م.
- 23 - تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق أحمد صقر - ط2- دار التراث - القاهرة - 1393هـ / 1973م.
- 24 - التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية - تحقيق بشير محمد عيون - ط2- مكتبة دار البيان - دمشق 1425هـ.
- 25 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب - تونس - الجزائر - 1984م.

- 26 _ التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن - ط4- دار المعارف - الكويت _ 1978م.
- 27 - تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار-، محمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت - 1393هـ / 1973م.
- 28 - تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير- قدم له عبد القادر الأرناؤوط - ط1- دار الفيحاء - دمشق - 1414هـ / 1994م.
- 29 - تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، ابن أبي حاتم - تحقيق أسعد محمد الطيب - ط2- المكتبة العصرية - بيروت _ 1419هـ / 1999م.
- 30 - التفسير و رجاله، محمد الفضل بن عاشور- ط2- دار الكتب الشرقية.
- 32 - تفسير القرآن الكريم وإعراجه وبيانه، محمد علي طه الدرة - دار الحكمة - دمشق ، بيروت - 1408 هـ / 1988م.
- 33 - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكرم الخطيب- دار الفكر العربي - القاهرة - د ت
- 34 - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي- ط2- دار الفكر - بيروت - 1398 هـ / 1978م.
- 35 - تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي- ط1- مطبعة مصطفى الباني _ مصر - 1350 هـ / 1946م.
- 36 - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي - دارالفكر المعاصر- بيروت - 1411 هـ / 1991م.
- 37 - التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، منشورات جامعة باتنة - الجزائر.
- 38 - التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب - ط2- دار المعارف - القاهرة - 1980م.
- 39 - التناسب البياني في القرآن - دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد-مطبعة النجاح - دار البيضاء - 1992م.
- 40 - التناسب في القرآن، خيال طيفور - رسالة جامعية تحت إشراف الدكتور عشراقي سليمان - جامعة الأمير عبد القادر - قسم الأدب والدراسات القرآنية - 1419هـ / 1999م.

- 41 - التوحيد محور الحياة، سليمان الأشقر - ط2 - دار النفائس - الكويت _1991م.
- 42 - التوحيد مفتاح دعوة الرسل، موسى محمد علي - الناشر نجيب الصابوني - د ت.
- 43 - تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي السعدي - ط1 - مكتبة النبلاء - 1420هـ / 2000م.
- 44 - جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت - 1398هـ / 1978م.
- 45 - جماليات المفردة القرآنية في كتاب الإعجاز والتفسير، إشراف وتقديم نور الدين عتر - ط1 - دار المكتبين - دمشق - 1415هـ / 1994م.
- 46 - الحجة للقراء السبعة، أبو الحسن عبد الغفار الفارسي - تحقيق - بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني - راجعه ودققه عبد العزيز رباح - دار المأمون للتراث.
- 47 - حول القرآن: تاريخية، المثل، المناسبة، السيد أحمد عبد الغفار - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - 2003م.
- 48 - خلق الإنسان بين الطب والقرآن، محمد علي البار - ط5 - الدار السعودية للنشر - السعودية 1404هـ / 1984م.
- 49 - دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي - ضبط وتعليق وتخرير خالد عبد الرحمان العك - ط1 - دار النفائس - بيروت 1412 هـ / 1991م.
- 50 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي - دار المعرفة - بيروت - د ت - بهامشه القرآن الكريم وتفسير ابن عباس.
- 51 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي - قرأه وصححه محمد حسن العرب - دار الفكر - بيروت - 1414هـ / 1993م.
- 52 - زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج بن محمد الجوزي - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.
- 53 - سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تعليق وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - د.ت.
- 54 - سنن الترمذي، الترمذي تحقيق وتصحيح عبد الرحمان محمد عثمان بيروت - ط2 - دار الفكر - 1403 هـ / 1983م

- 55 - سورة الرحمن وسور قصار، شوقي ضيف - ط2 - دار المعارف - القاهرة.
- 56 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي - دار الكتب العلمية.
- 57 - شرح العقيدة الطحاوية، ابن المعز الحنفي - تحقيق جماعة من العلماء - ط9 - المكتب الإسلامي - بيروت - 1408هـ.
- 58 - صحيح البخاري، إدارة الطباعة المنيرية - مصر.
- 59 - صحيح مسلم، مسلم حقق الكتاب وفهرسه عصام الصباطي - ط1 - دار الحديث - القاهرة - 1415هـ / 1994م.
- 60 - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني - تجريد عبد الله إبراهيم الأنصاري - دار الفكر العربي.
- 61 - طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي - تحقيق علي محمد عمر - ط2 - مكتبة وهبة - مطبعة أميرة - 1415هـ / 1994م.
- 62 - طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي - راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء - دار الكتب العلمية - بيروت.
- 63 - فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري - قدم له عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - المكتبة العصرية - بيروت - 1412هـ / 1992م.
- 64 - فتح القدير الجامع بين دفتي الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني - دار الفكر - بيروت.
- 65 - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيم الجوزية - ط2 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1408هـ / 1988م.
- 66 - في ظلال القرآن، سيد قطب - ط8 - دار الشروق - القاهرة - 1399هـ / 1979م.
- 67 - قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - ط3 - دار القلم - دمشق - 1425هـ / 2004م.
- 68 - قواعد التفسير جمعاً ودراسة، خالد بن عثمان السبت - ط1 - دار ابن عفان - القاهرة - 1421هـ.

- 69 - العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني - ط3- دار القلم - دمشق - 1403 هـ / 1983 م.
- 70 - علم المناسبات في السور والآيات، محمد بن عمر بن سالم بازمول - ط1- المكتبة المكية - مكة المكرمة - 1423 هـ / 2002 م.
- 71 - كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزى الكلبي- دار الفكر - د ت.
- 72 - كتاب العين، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق مهدي المحزومي وإبراهيم السامرائي - ط1- منشورات مؤسسة الأعلى - بيروت - 1988 م.
- 73 - الكشف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري- دار الكتاب العربي - بيروت.
- 74 - كونايات، أخرويات ، أنفس، سفيان بن الشيخ الحسين - ديوان المطبوعات الجزائرية - قسنطينة.
- 75 - لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي - خرج أحاديثه أبو عبد الله محمود بن الجميل - ط1- دار الحديث - الأزهر - 1423 هـ / 2002 م.
- 76 - لسان العرب، ابن منظور - دار المعارف.
- 77 - لغة القرآن في جزء عمّ، محمود أحمد نخلة - دار النهضة العربية - بيروت - 1981 م.
- 78 - مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم - ط2- دار القلم - دمشق - 1418 هـ / 1997 م.
- 79 - مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد بن باديس - ط1- دار البعث - الجزائر - 1402 هـ / 1982 م.
- 80 - مجلة الأزهر، مشيخة الأزهر- محمد رجب البيومي - الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية - سنة 42- ج6- شعبان 1390 هـ / أكتوبر 1970 م - محمد رجب البيومي - الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية - مجلة الأزهر - سنة 42 - ج6 - شعبان 1390 هـ / أكتوبر 1970 م.
- 81 - مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 67 - ذو القعدة 1427 هـ، ديسمبر.
- 82 - مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي - تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، وفضل الله اليزدي الطباطبائي- دار المعرفة - بيروت - 1982 م.

- 83 - مجموع الفتاوي، أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم - مكتبة المعارف - الرباط.
- 84 - المحاور الخمسة للقرآن الكريم، محمد الغزالي - دار الصحوة - بيروت.
- 85 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي - ط1 - تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت 1413هـ / 1993م.
- 86 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية.
- 87 - مدارك التزويل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله النسفي - دار الفكر.
- 88 - المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة - ط1 - مكتبة السنة - القاهرة - 1992م.
- 89 - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي - محمد بن عمر بن سالم بازمول - ط1 - المكتبة المكية - مكة المكرمة - 1423هـ / 2002م - موجود مع علم المناسبات في السور والآيات.
- 90 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي - صححه وشرحه وعنون مواضعه: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي - المكتبة العصرية - بيروت - 1408هـ / 1987م.
- 91 - المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري - دار الفكر العربي - بيروت - د ت - الكتاب بذيله التلخيص للحافظ الذهبي
- 92 - المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي - تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي - منشورات المجلس العلمي - د ت.
- 93 - المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، فتحي أحمد عامر - منشأة المعارف - الإسكندرية.
- 94 - معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء - تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلي - مراجعة علي النجدي ناصف.
- 95 - معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي - تحقيق علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي.

- 96 _ معجزات موضوعات القرآن، المستريحي حمد المستريحي - دار أسامة - عمان - 2001م.
- 97 _ المعجزة الكبرى القرآن نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره، حكم الغناء به، محمد أبو زهرة - دار الفكر عربي- القاهرة - د ت.
- 98 _ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض - قدم له حسن خالد _ ط1 - مؤسسة نويهض الثقافية - 1403 هـ / 1983م.
- 99 _ المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني، تحقيق أحمد شمس الدين - ط2 _ دار الكتب العلمية - بيروت _ 1417 هـ / 1996م.
- 100 _ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد - تحقيق ضبط عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخازنحي - مصر.
- 101 _ مقاصد القرآن، محمد الصالح الصديق - دار البعث - قسنطينة _ 1982م.
- 102 _ مناهج في تحليل النظم القرآني، منير سلطان - منشأة المعارف - مصر.
- 103 _ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني - دار الفكر- 1408هـ / 1988م.
- 104 _ من بلاغة القرآن، أحمد بدوي _ ط3 _ مكتبة النهضة _ مصر.
- 105 _ المنتخب من تفسير القرآن، متولي الشعراوي - منشورات دار النصر - بيروت.
- 106 _ المنتخب من تفسير القرآن، وزارة الشؤون الدينية - مصر.
- 107 _ من روائع القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي _ مؤسسة الرسالة _ بيروت _ 1416هـ / 1996م.
- 108 _ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد الطباطبائي _ ط1 _ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات _ بيروت _ 1411هـ / 1991م.
- 109 _ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي - تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم _ تحقيق علي دحروج _ ط1 _ مكتبة لبنان _ 1996م.
- 110 _ الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي _ شرح وتخريج عبد الله دراز _ ط1 - دار الكتب العلمية - لبنان _ 1422هـ / 2001م.

- 111 _ النبأ العظيم - نظرات جديدة في القرآن -، محمد عبد الله دراز _ ط4 _ دار القلم _ الكويت _ 1977م.
- 112 _ نظرية الوحدة القرآنية في تفسير سعيد حوى -تحليل ونقد-، موجاري جميلة _ رسالة جامعية قسم التفسير وعلوم القرآن _ جامعة الأمير عبد القادر _ 1422هـ / 2001م.
- 113 _ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي - خرج آياته وأحاديثه عبد الرزاق غالب المهدي _ ط1 _ دار الكتب العلمية _ بيروت 1415 هـ / 1995م.
- 114 _ النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي _ تحقيق خضر محمد خضر _ ط1 _ مطابع مقهوي - الكويت _ 1402 هـ / 1982م.

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

— إهداء

أ— ل

— مقدمة

— الفصل الأول:

1 — مدخل إلى علم المناسبات

2 — المبحث الأول: نبذة عن علم المناسبات

2 — المطلب الأول: التعريف بعلم المناسبات وأهميته

9 — المطلب الثاني: نشأة علم المناسبات وتطوره

17 — المبحث الثاني: الارتباطات الموجودة في القرآن الكريم

17 — المطلب الأول: أنواع المناسبات الموجودة في القرآن الكريم

30 — المطلب الثاني: أوجه الارتباط الموجودة في القرآن الكريم

— الفصل الثاني:

42 — الوحدة القرآنية من خلال جزء عمّ

43 — المبحث الأول: جزء عمّ والوحدة القرآنية

43 — المطلب الأول: خصائص جزء عمّ ومقاصده

51 — المطلب الثاني: خدمة جزء عمّ للمحور العام للقرآن الكريم

61 — المبحث الثاني: مواضع سور جزء عمّ

- 62 - المطلب الأول: مواضيع سور الحزب الأول من جزء عمّ
- 69 - المطلب الثاني: مواضيع سور الحزب الثاني من جزء عمّ
- الفصل الثالث:
- 86 - التطبيق العام لعلم المناسبات في جزء عمّ
- المبحث الأول: الارتباطات الخارجية لسور
- 87 جزء عمّ وآياته
- 87 - المطلب الأول: المناسبات الخارجية الموجودة بين سور جزء عمّ
- المطلب الثاني: أوجه الارتباط الخارجية الموجودة بين سور
- 115 جزء عمّ وآياته
- المبحث الثاني: دور علم المناسبات في إبراز الوحدة
- 131 الموضوعية لجزء عمّ
- 131 - المطلب الأول: ارتباط المناسبات الخارجية لجزء عمّ بمقاصده
- 154 - المطلب الثاني: نموذج توضيحي للتكامل الموضوعي بين سور جزء عمّ
- الفصل الرابع:
- 166 - التطبيق التفصيلي لعلم المناسبات في جزء عمّ
- 167 - المبحث الأول: الارتباطات الداخلية لسور جزء عمّ
- 167 - المطلب الأول: المناسبات الداخلية لسور جزء عمّ
- 192 - المطلب الثاني: أوجه الارتباط الداخلية لسور جزء عمّ
- المبحث الثاني: دور علم المناسبات في إبراز الوحدة الموضوعية
- 212 لسور جزء عمّ

- المطلب الأول: علاقة المناسبات الموجودة في السور
212 بالوحدة الموضوعية لها
- المطلب الثاني: خدمة أوجه الارتباط الداخلية للوحدة الموضوعية
227 لسور جزء عمّ
- خاتمة
248
- الفهارس
252